شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب

المؤلف

خليل بن أيبك بن عبدالله (الصفدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية في باريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
5827

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

Arabe 5827

هذا التاريخ للصلاح الصفدي

تحفة ذوي الالباب

في من حكم بدمشق من الخلفا والملوك والنواب

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه

الفريد المفيد القدوه الرحله المتقن

حجه المورخين سيف المتكلمين رحله المحدثين قبله

المتادبين بديع زمانه نادره اوانه فهو السيل المنهمر

ناقل العلم الشريف عن سلفه الذي

وافق على المراد شطه النبي ان تر شل نقصت

عنده الفاظ الفاضل وعجز عن مفاوضته ومعارضته كل

مناظر ومناضل اوارد واقعه مات التاريخ في حله

ووقف كل حاك عند حده اواشتد قلما كف

بصره عنه ابن مقله ووقف ابن البواب

يطلب من فضله فضله ذي التصانيف المفيده في الفنون العديده

صلاح الدين ابي الصفا خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي

الشافعي سقي الله عهده وبلغه من رحمته مقصوده

هذا ما وقفه الوزير المعظم والمشير المفخم صاحب الجوات والمبرات ضياء الحاج اسعد شهاب على مدرسه والده المرحوم الحاج اسعد بن شهاب نزاه وشرط الواقف المذكور انه لا يخرج من مكانه

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE MANUSCRITS Acqu SCHEFER N° 9655

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله القديم الدائم ۔ مقدر الموت على ابن ادم ۔
في ملكه يفعل ما يريد ، ما لامرئ عما قضى محيد ۔
ما زال يوتي الملك من افاد ا ۔ وينزع الملك اذا اراد ا
يعز هذا ويذل هذا ۔ اذا قضى امرا مضى نفاذا ۔
ليس لما يفعله تعليل ، وكلما قدره جميل
في غاية الحكمة والنظام ، يعرف ما قلت ذوو الافهام
لحمده على سبوغ انعمه ، ودفع ما الم من ملمة ۔
ليس لنا من دونه الاه ، ولا يزيل ضرنا الاهو ،
نشهد ان عبده سيدنا ۔ محمد بعثته ايدنا
ارشدنا وبلغ الرسالة ۔ وبين العلم من الجهالة ،
حتى را الحق اولوا الالباب ، وجادنا بصيب الصواب
وانتشلنا من وطيه الضلال ، وجل عقلنا من العقال
وكمل الدين وجلى الظلمة ۔ ولم يدع امورنا في غمة ،
فواصل الله له الاكراما ، والبر والصلاة والصياما ،

والهداه

لعله مع الهداه

والهداه اله وصحبه ومن يعد في الهدي من حزبه ۔
ما لاح بارق الحمى وعرجا وافتر ثغر الصبح في لمي دجا ۔
وبعد فالمقصود من ذا الرجز حسن البيان في كلام موجز
اذكر فيه الخلفا والامرا على دمشق نسقا كما ترى ۔
قلت فيه الحافظ العسكري لانه الذي حلا لخاطري
لكنه على الحروف رتبه فضيع المقصود منه واشتبه
ولم يصل الا لنور الدين وعاق ذاك وارد المنون ۔
وقد ذكرت من اتى من بعده ليومنا فاستجمل ترعقده ۔
ولم أخل منهم بفرد فيما علمته أوان السرد
ولم يكن فذاك شي نادر لم تتضمنه حشا الدفاتر ۔
واسئل الله لي الاعانة لانه رب الورى سبحانه ۔
وقبل ذاك قد ذكرت فصلا اذكر فيه لدمشق فضلا
من ذاك ما قد جا في القرآن بلفظ باركنا فحديان ۔
قد فسروا مراده بالشام كذا بوا الصدق في الكلام ۔
وقد نهي عن سب اهله علي مع انهم قد حاربوه فاسئل

ومنه قول المصطفى الايمان بالشام معناه له بيان
وان ارضه هي المقدسة لما رواه جذب ما لبسه
وجاء في الحديث ارض المحشر ابو امامة روي في خبر
ونص في لفظ على دمشق مصرحا بلفظها في النطق
وهو كثير جا في الرواية يعرف هذا منزله عنايه
وقولي بلفظ باركنا روي ابو العاليه عن ابي بن كعب
وجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها قال الشام وما
من ماء عذب الا يخرج من تلك الصخرة التي بيت المقدس
وقال قرات القراز سمعت الحسن يقول في قوله تعالى
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يقول مشارق الشام
ومغاربها وقال قتاده التي بارك الله فيها الشام
وعن ملك عن زيد بن اسلم التي باركنا فيها قال قرى الشام
وكذلك قال سفيان والسدي وغيرهم وقال
كعب الاحبار ان الله تعالى بارك في الشام من الفرات
الى العريش وخص بالقدس من ارض فحص الى دمغ وجاه رجل

قال

فقال اني اريد الخروج ابتغي فضل الله قال عليك بالشام
فانه ما نقص من بركة الارضين يزاد في الشام قال
ابو عبد الملك الجزري اذا كانت الدنيا في بلا وقحط كانت
الشام في رخا وعافيه واذا كان الشام في بلا وقحط
كانت فلسطين في رخا وعافيه واذا كانت فلسطين في
بلا وقحط كان بيت المقدس في رخا وعافيه وفلسطين
مقدسه وبيت المقدس قدس القدس وقال هشام
بن عمار حدثنا غالب بن غزوان التقفي قال حدثنا
صدقه بن يزيد الخراساني عمن حدثه قال لما اتي ذو القرنين
العراق استنكر قلبه فبعث الى تراب الشام فاتي به فجلس عليه
فرجع اليه ما كان يعرف من نفسه وقولي لكذا مبوا الصدق
في الكلام قال قتاده في قوله تعالى ولقد بوانا
بني اسرائيل مبوا صدق قال بوا ام الله تعالى الشام
وبيت المقدس وقولي وقد نهي عن سب اهله علي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا تسبوا

اهل الشام فان فيهم الابدال ، وسبوا ظلمتهم وفي روايه انّ
عليًا قال لصفين واهل العراق يسبون اهل الشام يا اهل
العراق لا تسبوا اهل الشام ، فانّ فيهم رجالًا كارهين
لما ترون ، وانه بالشام تكون الابدال وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لا تسبوا اهل الشام فانهم جند الله
المقدم وقال ابو زرعه الدمشقي حدثنا ابو نعيم
قال حدثنا سفين عن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع علي
رضي الله عنه يوم الجمل او يوم صفين رجلا يغلو في
القول بقول الكفره ، فقال لا تقولوا فانهم زعموا انا بغينا
عليهم ، وزعمنا انهم بغوا علينا ، وفي روايه فقاتلنا ثم
على ذلك وقال ابو عبد الله بن ادريس سمعت
ابا ملك الاشجعي ذكر عن رجل من اشجع يقال له سالم بن عبد
قال رايت عليا بعد صفين وهو اخذ بيدي ونحن نمشي في
القتلى فجعل على يستعفهم حتى بلغ قتلى الشام فقلت
يا امير المومنين انا في اصحاب معويه فقال علي انما الحساب

على ومعويه ، ولابن عساكر مجلده في اول تاريخه في
فضايل الشام وللحافظ ضيا الدين المقدسي مصنف في
فضايل الشام يدخل في ثلث مجلدات قول ونص في لفظ
على دمشق وعن ابي امامه انّ النبي صلّى الله عليه وسلم
تلا هذه الايه ، واوما بها الى الروم ذات قرار ومعين
قال هل تدرون اين هي ، قالوا الله ورسوله اعلم قال
هي الشام بارض يقال لها الغوطه مدينه يقال لها دمشق
هي خير مدائن الشام ، وكذلك روي عكرمه عن ابن عباس
قال هي دمشق وعن نافع عن يزيد بن سخبره قال دمشق هي
الربوه المباركه وروى ابن عساكر باسناده عن الوليد بن مسلم
عن عبد الله بن عامر عن واثله بن الاسقع قال قال
رسول الله صلّى الله عليه وسلم ستكون دمشق في اخر
الزمان ، اكثر المدن اهلا واكثرهم ابدالا واكثرهم
مساجد واكثرهم زهادا واكثرهم مالا ورجالا
واقله كفارا وهي معقل لاهلها ،

هذا واما وصفها بالشعر فذاك شيء مثل موج البحر
لم يحصر الضبط لذاك عدا لانه الى الفوات يعدي
قصايد يبوتها جواسق كانها من حسنها حدايق
وكل مقطوع غدا موصولا بلده عن الردي مفصولا
لها معان بالعقول تلعب من رام يحكيها فذاك اشعب
فطر الى ربوعها وحلق فليس تحوي الارض مثل خلق
فنسال الله لنا الاقامة في صحة منها وفي سلامة
واما الاشعار التي جات في اوصاف دمشق وذكر محاسنها
فشيء خارج عن الحد ينبو الضبط عن حصره ويكل فيه
كل حد ، من الذين ذكروها من الاقدمين في اشعارهم حسان
بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ، ذكرها في قصيدته
التي اولها ، اسالت رسم الدار ام لم تسال بين الجوابي
فالبصيع فحومل
لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن ماريه الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل
وذكرها ايضا في قصيدته النونية التي اولها ،
لمن الديار اقفرت بمعان بين اعالي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فرادیا فسكا فالقصور الدواني
وذكرها ايضا في قوله ،
انظر خليلي سحاب جلق هل يونس دون البلقا من احد
وذكرها يزيد بن معاوية في قوله ،
ولها بالماطرون اذا اكل النمل الذي جمعا ،
زهره حتى اذا ابلغت نزلت من جلق بقعا ،
وقيل ان هذا للاحوص الشاعر ،
وقال ابو دهبل الجمحي ،
صاح حيا الاله اهلا ودارا عند اصل القناة من جيرون
وهي طويلة وقال النابغة ،

وما زال قبس بين بيني وجلّق ... عليه من الوسمي جود وابل

وقال العماد الكاتب رحمه الله:

اهدي النسيم لنا رياً الرياحين ... ام طيب اخلاق جيراني يجيرون

هبّت بنشر اطرابي وبعثتها ... مني وتوجب للتهويم تهويني

وما درينا ادارياً لنا ارجت ... ام دار في دارنا عطار دارين

ورب يوم فقدناه بربوتها ... ورب قلب اصبناه بقلبين

لولا احتساره قلبي ما ثبت على ... العبور من طرب في حسن حسنين

يصيبك ميطورها طوراً وبين بها ... طوراً ويوليك احساناً بتحسين

نعيمها غير ممنوع لساكنها ... كالخلد والمرء فيها غير ممنون

اهوى مقرّي بمقرى والرياض بها ... للزهر مابين تعويف وتنزين

هاجت بلابل قلبي المستهام بها ... بلابل الابك غنّتنا بتلحين

تلوا بسطرا اساطير الغرام على ... صوامع الدوح وزق كالرهابين

قمرتها مقري يشدو بنغمته ... اياً يعلمها من غير تلحين

وقد تراأت بها الاشجار تحسبها ... صفوف خيل صفوف في الميادين

وللخلاف لاظهار الخلاف على ... اتراب به وزق مثل السكاكين

وآلما من نكبه النكبا في زرد ... مضاعف السرد صافي النسج موضون

حرسما في حرستا العيس من شطف ... دوما بذو وما على حفظ القوابين

وقال ابن منير الطرابلسي:

حي الديار على علياء جيرون ... مهوى الهوى ومغاني الخرّد العين

مراد لهوى اذ كفى مصرّفه ... اعنّه العيس في فيح الميادين

فالنيرين فمقري فالسريّ فمرا ... يا فحوماشي جسر جسرين

فالقصّ فالمرج فالميدان فالشرف ... الاعلى فسطري فجرمانا فقلبين

فالماطرون فدارياً فجادتها ... فابل فمغاني دير قاقون

تلك المنازل لاوادي الاراك ولا ... رمل المصلى ولا اثلات يبرين

واها لطيب غديات الربيع بها ... وبرد انفاس اصال الشارين

اشتاق برزه درنا والارزه من حربا ... وابل الفروي في رصرفين

وان ماظما سلسال رتوتها المعيد في سمن ما كانوا
هيهات سطحيم الشط عن خصر يشدو ويسعده طين الستين
يوم كافور حصبا العيون به عن طل عنبر اصداغ الراجين
ويطيب لدار الروم ما شهرت بدين مران اعياد الشعانين
ابدت دمشق ربيعا جل صانعه يأتيك في كل حين
غير مكنون

قولي ومنه قول المصطفى الايمان . قال عبد الله بن عمرو
لمعوية رضي الله عنهما يا امير المومنين اتاذن لي ان اقوم
على فرسي فاذن فقام على فرسه فحمد الله واثنى عليه وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رايت
في منامي ان عمود الكتاب حمل من تحت وسادتي فاتبعته
بصري فاذا هو كالعمود من النور فعمد به الى الشام
الا وان الايمان اذا وقعت الفتن بالشام تلك مرات
وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بينا انا في منامي فاتتني الملايكه فحملت

عمود الكتاب من تحت وسادتي فعمدت به الى الشام الا فالايمان
حين تقع الفتن بالشام وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمودا من نور
خرج من راسي ساطعا حتى استقر بالشام قولي وان ارضه
هي المقدسه البيت . وفي حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له كيف تصنع ان خرجت من المدينه قال قلت
الى السعه والدعه . انطلق حتى اكون حمامه من حمام مكه
قال فكيف تصنع ان خرجت من مكه قال قلت الى السعه
والدعه اتي الشام ارض المقدسه وعن عروه بن الزبير
انه كان في كتاب ابي بكر الى خالد بن الوليد ان اعجل الى
اخوانكم بالشام . فوالله لقريه من قرى الارض المقدسه
يفتحها الله علينا احب الينا من رستاق من رساتيق
العراق وقال قيس بن السكن سمعت عليا وخرس يقول
يا معشر المسلمين المهاجرين ادخلوا الارض المقدسه
التي كتب الله لكم الايه . قالوا فلما رأى ذلك قال

أن لكم انها سنة جرت عليكم وعن خالد بن معدان قال
الارض المقدسة ما بين العريش الى الفرات ، وقال ابو الحسن
علي بن احمد بن محمد الواحدي قوله تعالى يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة ، قال قتادة هي الشام كلها ، وقال عكرمة
والسدي هي اريحا ، وقال الكلبي دمشق وفلسطين
ومعنى المقدسة المطهرة ، وتلك الارض طهرت من الشرك
وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء فولي وجا في الحديث
ارض المحشر ، خص الله تعالى الشام بانه ارض المحشر
واضات قصوره لمولد النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو امامه
والعرباض بن سارية السلمي وعبيد بن عمير وعن ابي ذر قال
قيل يا رسول الله صلاة في بيت المقدس افضل ام صلاة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال صلاة في
مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه ، ولنعم المصلى هو
ارض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان وبسطة
قوس من حيث بيت المقدس افضل من الدنيا جميعها

قال ابن عباس من شك ان المحشر ها هنا يعني الشام
فليقرأ هذه الآية ، هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
من ديارهم لاول الحشر وعن نافع عن ابن عمر ان مولاة له
فقالت اني قد اشتد علي الزمان ، واني اريد ان اخرج الى
العراق قال فهلا الى الشام ارض المحشر ،

وقال شهاب الدين فيتان الشاغوري
يصف اصول انهار دمشق ومواضع من القرايا الجبلية
، اذا جزتما بالعيس دوره ابل ، فداست بايديها تراب المزابل
، اعيرا يسار الركب لفتة ناظر الى بردا والروض ذات الخمايل
، هنالك ما نصر ي النيل عنده اذا فاض في مصر
، ببعض الجداول
تحاليه النيلوفر الغض انما سمت في سما الماعين او افل
كانظور الما فيه عرايس جلين على شاطيه خصر الغلايل
اذا لمعت فيه تيقنت انها ترف فراخا وهي زغب
، الحواصل

المقابل

وكم سمك فيه عليه حواشٍ من التبر صيغت وهو بادي
جرح باطل في الحصى فجرى به انزل له من مس تلك الجنادك
اذا قابل النهر الدجي بجوبه ارانا بقعا الماضو المشاعل
تعلغل في الوادي فوافى كقينة منعمه حسنا ليست بعاطل
فعانقها حتى انثنت مشعلة تقل على ظهر الصفا بطن حامل
فاول عين الفيجه الانهر التي دمشق بها في اخي وسواجل
الا ان في الوادي طباجفونها بها كحل ازرى ما في المكاحل
وبالبقعه الفيحا عوجا فانها تهيج لرايها رسيس البلابل
وبالسفح من اعلى سنين منازل نعمت بها واها لها من منازل
وبالزهر اني زينه العيش جانيها المحض من محض الضروع الحوافل
وما زال ربع الانس في كف عامر يري عامرا الارجا عذب المناهل
وفي عين حور عين فواتك اللحاظ فصاح اللفظ خرس
الحلاخل
ودير قيس حنه اي حنه مشاربها مشفوعه بالمآكل
احن الى افنا شجار دمن واصبوا الى الظل الظليل بأبك

٩

٩

وياحبذا تلك الجديده التي من ابعها معموره بالمناهل
منابع قد القى الربيع جرانه بها مقسما ان ليس عنها براحل
وقال الامير اسمعيل بن سلطان بن
علي بن مسقذ قصيده في دمشق طولها منها
يا رايدا يرجي الفروم البزلا دع قصد بغداد وخل الموصلا
لا ترجها لسوي دمشق فانه سيطيل حزنا من تعدى المفصلا
بلد جلا صدا الخواطر فانثنت كالمرهفات البيض وافت صيقلا
عوضته عن موطني فوجدته احلى واعذب في الفواد واجملا
لم التمس فيه لجسمي مترلا الا وجدت له بقلبي منزلا
ذو زبوه جا القران بذكرها ومساجد بركاتها لن تجهلا
ومدارس لم نا لها في مشكل الا وجدت في حل المشكلا
وبها وقوف لا يزال مغلها يستنقذ الاسري ويغني العيلا
وايمه تلقى الدروس وسادة تشفي النفوس وزاوها قد اعضلا
ومعاشر اخذوا الصنايع مكسبا وافاضل حفظوا العلوم تحملا
وقبور قوم من دعا في مطلب منعسر اضحى بها متهللا

وتكاثرت فيها القنى فعادرت للواردين بكل درب منهلا
ما انهامن ويكابد حيرة وخصاصة الا اهتدي وتموّلا
وكان جامعها البديع بناؤه ملك يمين من المساجد جحفلا
ذو قبة رفعت فضاهت قلة ومنابر بنيت فحاكت معقلا
تبدو الاهلة في أعاليها كما يبدو الهلال تعاليا وتهللا
ويريك سقفا بالرصاص مدثرا يعلو اجدارا بالرخام منمّلا
قد الف الاقوام بين شكوله فعدا الرخام بذاته متشكلا
لم يرض جليلا بجص فابتري بالفص يعلوه النضار مجللا
فاذا بدا الشمس فيه تخاله برقا تالق او حريقا مشعلا
وكانما محرابه من سندس اولولؤ وزمرد قد فصلا
تتلى القران به وتراع نحسنه فهدي المصيح وحين المتأملا
وجداره القبلي زام بناؤه هود فحاب له الصخور واثلا
وتخال طاقات الزجاج اذا بدت منه للحظك عبقريا مسدلا
وترى صبيحه كل يوم زمرة في السبع يتلون الكتاب المنزلا
وتظن في النورين فيه مصحفا تجد الهداية من تلاه ورتلا

ولـ

وله مصابيح لهن تلالؤ تحكي الاسنة والرماح الذبلا
تبدو القباب بصحنه لك مثلما تبدو العرائس بالحلي لتجتلا
وعلت به فوارة من فضة سالت قطوفها معينا سلسلا
وببابه حركات ساعات اذا فتحت لها بابا تراجع مقفلا
تحوي اذا امتاع النهار معاشرا شتى الخلائق والطرائق والحلا
وهي بقارب المأيه وتكفي هذا منها

وقال ابن الساعاتي هنونها

سقيت دمشق وجارتاحمص ونها بملث اكاف القطار
وكسى حيا البرق كل خميلة وجناب نيرها الي قابونها
معراض من نهما الي قنواتها فالواديين الي الشعاب مبينها
اوطان اوطاني ودين صبابتي ان لا احول ملالة عن دينها
حتى انفسك في نفاسة اهلها وتجار عينك في محاسن عينها
ويروقك المثلان في تعليهما هيف القدود وما بسات عضونها
كم روضة رقصت معاطف دوحها واتلا بلها بحسن لحونها
غنا قبلها النسيم بمنة لما تزين وجهها بعيونها

هتفت بوجدي والغرام سواجع جآت على فنانها بفنونها
ارايت احسن من ملآه ارضها وسماوها ليست قناع دجونها

وقال ايضا ::

سقى الله بزرة والوادين غير البكي وغير الوشل
منازل لهو كساها الزمان اغلى الحلي واعلى الحلل

وقال ايضا ::

ما جلق الفيحا الا جنة فضلها وحي الغمام المترل
فالشرف الاعلى بتيه شرفا والشهم سهم والهموم مقتل

وقال لحيي بن اسعد السنجاري ::

ياحبذا جوسق بالنيرين وقد قضيت عصر الصبي فيه هوى وصبى
اذا سمت مقامي قمت منه الى جسر ان شواش اقضي عنده أربا
وبالميادين مصطافي ومرتبعي والقلب في راحه لا يعرف التعبا
تلك المنازل لا دار بكاظمة قد اقفرت وغراب البين قد نعبا

انشدني من لفظه الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن سلمان بن غانم ورشيد الدين يوسف بن ابي اليمان كلاهما قال

اشدى

11

انشدني شهاب الدين التلعفري من لفظه لنفسه ::

جريت نحو الكثيب الى الشقرا مقر الهوى حسنا واعرض عن مقري
ولم اخل بالخلخال من كاسها يدي واثبت في تاريخ ماسر بي سطرا
وانصرت ماين الميادين سايلا فلم ار الا ان قابله نهرا
ولا سيما والروض من حوله له بساط وقد مد النسيم له بشرا
فتلك ايام تولت بجانبي يزيد وقد كانت بهجته العمرا
وما كان مقصودي يزيد وبرده ولكن قصدي كان ان انظر الزهرا

وقال اخر ::

يا بكر عج بالبكر منها بكرة واربع بربعهم عساه يبين
وقل السلام على سلام منازل سكنت سليمى يا عدال الهوين
لا تنو غير الحارثية بالنوى لشج له بالغوطتين شجون
ما العذر عن عذلي اذا قصرت عن طلب الصبر وفاتك الفا بون
حرست حرستا عين خالفها ولا برحت بدار يا تدر هتون
دامت على الكاف دومة ديمة وطفا لجدوها الغمام الجون
حيا الحيا حيا براهط رهطه عرب لهم سود العيون عرين

القول في من ولي الفتوحا وكان في دين الهدى نصوحا
اول مسئول على دمشق في ملة الاسلام قول الحق
ابو عبيدة الرضي وخالد كل الجيش الغر وفيها قايد
في زمن الصديق وكان الابتدا والفتح للفاروق واضحى مسندا
في عام اربع لعشر قد تلت في رجب لخمس عشرة خلت
كان ابو بكر رضي الله عنه، قد جهز الجيوش الى الشام في سنة
ثلث عشرة من الهجرة، فبعث عمرو بن العاص الى فلسطين ويزيد
بن ابي سفين والى عبيدة بن الجراح، وشرحبيل بن حسنة الى البلقاء
وعليا الى الشام، وخالد بن سعيد بن العاص الى تيما
وكان خالد بن الوليد بالعراق، فلما كانت وقعة بالشام
بين خالد بن سعيد وبين بطريق الروم، وهزمه خالد بن سعيد
الى باب دمشق، وترك خالد بمرج الصفر، واحذر الروم عليه
الطريق، وناجزوه القتال وقتل ولده سعيد واكثر من
معه، وانهزم في بعض اصحابه الى ذي المروة، وبلغ ذلك ابا بكر
رضي الله عنه، فكتب الى خالد بن الوليد بتأميره على اجناد الشام

، وسقى العهاد منازلا ما حنتها ابدا ولست مدي الزمان الخون
فالشام جوهرة البلاد وخلق نفس الشام وقلبها قلبين
، والجسم جرمانا وسطري روحها والجيد جدريا والعيون عيون
وخدودها الشرفان اذ في ثغرها برد اوسمتها لها عينين
، اني التسلي عن دمشق واهلها لا كان ذاك ولا اراه يكون
وقال اخر :
اذا عاينت عيناي اعلام جلق ولاح من القصر المشيد رحابه
تيقنت ان اليزفدان والنوي ناى شخصها والعيس عاش شبابه
وقال ابن دمناش :
عجبا لميداني دمشق وقد غدا كل له شرف اليه يؤول
والنهر بينهما لغير جنابه سيف على وجه الثرى مسلول
وقال اخر :
هل ترى واحة النعيم بها مجمع وهو في الافاق منتشر
فالقضب راقصة والطير صادحة والنسرين نفع والماء منحدر
وكل وادٍ بها موسى يفجره وكل روض على حافاته الخضر

وان يسير اليهم بشطر من معه، فسار اليهم في تسعه الاف
واجتمعوا رضي الله عنهم على حصار دمشق، وتوفي ابو بكر رضي الله عنه
ليلة الثلثا وقيل الجمعه لتسع ليال بقين من جمدي الاخره
سنه ثلث عشره للهجره، وتولى الخلافه بعده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه، وولى حرب العراق سعد بن ابي وقاص
وبعث معه الجيوش، واستمر ابو عبيده وخالد بن الوليد
ومن معهما رضي الله عنهم على حرب الشام، وكان الروم يميلون
الى ابي عبيده دون خالد بن الوليد، فلما كان في خامس
شهر رجب سنه اربع عشره للهجره فتح الروم باب الجابيه
لابي عبيده، ودخل خالد بن الوليد من باب الشرقي عنوه
وقال خالد لابي عبيده اسبهم فاني دخلت وشرطت حسنه
عنوه فأبى ابو عبيده، وبعد ذلك عزل عمر رضي الله عنه
خالدا عن الشام، وولى ابا عبيده، ويزيد بن ابي سفين، وكان
عمر رضي الله عنه اشار على ابي بكر رضي الله عنه بعزل خالد
فابى فلما تولى الخلافه، قال ما صدقت الله ان كنت

اشرت على ابي بكر بأمر فلم أنفذه فعزله، وكتب الى ابي عبيده
ان يعزله ويقاسمه ماله، وكتب عمر الى خالد باقباله اليه
ولما حضر اليه، قال له عمر والله انك على الكريم
وانك الى الخبيث، ولنعاتبنّي بعد اليوم، وكتب عمر رضي الله
عنه الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطه ولا خيانه
ولكن الناس فتنوا به فخشيت ان يوكلوا اليه فاحببت
ان يعلموا ان الله تعالى هو الصانع وان لا يكونوا
بعرض فتنه قلت هذه القضيه تشبه قضيه
الشافعي رضي الله عنه، وهو انه اقواله القديمه توافق
راي مالك رضي الله عنه، ولما دخل مصر احدث اقواله الجديده
وخالف فيها مالكا، وقال لم افعل ذلك عنادا له
ولكن بلغني ان بالعراق فلسوه من وساوس مالك يستسقي بها
الغيث فخشيت من تطاول الزمان وحدوث الفتنه به
فخالفته ليعلموا انه بشر يخطي ويصيب
كذا فلتكن في الله هذي العزائم

وفد

فرضي الله عن هذا الخليفه وعن هذا الامام، وجزاه عن الحسن
الجزاء عن هذه النيه الطاهره ولما مات ابو عبيده
رضي الله عنه في طاعون عمواس سنه ثماني عشره للهجره،
وكان قد طعن وهو بالاردن، دعي من حضره من المسلمين
فقال اني موصيكم بوصيه ان قبلتموها لن تزالوا بخير
اقيموا الصلاه، واتوا الزكوه، وصوموا شهر رمضان
وتصدقوا وحجوا واعتمروا، وتواصوا وانصحوا لامرائكم
ولا تغشوهم، ولا تلهكم الدنيا، فان امرأ لو عمر الف حول
ما كان له بد من ان يصير الى مصرعي هذا الذي ترون
ان الله تعالى كتب الموت على بني ادم فهم ميتون واكيسهم
اطوعهم لربه واعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمه
الله، يا معاذ بن جبل صل بالناس ومات رضي الله عنه.

وقد تولاها سعيد العدوي وهو على الفضل المبين محسنو
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي
احد العشره المشهود لهم بالجنه رضي الله عنهم شهد اليرموك

وحصار

وفد

وحصار دمشق، وولاه ابو عبيده رضي الله عنه دمشق،
قال اسحق بن بشر خرج يعني ابا عبيده من حمص فمر بدمشق
فولاها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ثم خرج حتى اتى
الاردن فنزله ومات سعيد رضي الله عنه بالعمق وحمل
على رقاب الرجال حتى دفن بالمدينه سنه خمسين او احدى
وخمسين، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنه.

كذا تولاها سويد الفهري في عسكر كان عليها مجري
سويد بن كلثوم بن قيس بن خالد الاكبر الفهري والد محمد بن
سويد استعمله ابو عبيده على دمشق، وقال ابو حذيفه
خرج خالد بن الوليد في الف رجل حتى انتهى الى دمشق وبها
سويد بن كلثوم، وكان ابو عبيده قد استخلفه عليها
في خمس مائه رجل فقدمها، وعسكر خالد خارجا عنها
وامن سويد بن كلثوم ان يقيم في جوفها.

وعامئذ ولي معاذ بن جبل فلم تطل مدته حتى دخل
ولما ولي ابو عبيده معاذا قام في الناس فقال

يا ايها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم توبة نصوحا، فان عبدا
لا يلقى الله تعالى يا يسا من ذنبه الا كان حقا على الله ان يغفر له
من كان عليه دين فليقضه، فان العبد مرتهن بدينه ،
ومن اصبح منكم مهاجرا اخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلث ، والخطب العظيم انكم ايها المسلمون
قد فجعتم برجل ما ازعم اني رايت عبدا ابر صدرا، وابعد
من الغوائل، ولا اشد حبا للعامة، ولا انصح للعامة منه،
فترحموا عليه رحمه الله تعالى، واحضروا الصلاة عليه،
واقام معاذ رضي الله عنه على امرته ولم تطل المدة حتى مات
رضي الله عنه، في طاعون عمواس ايضا وهذه السنة
قال ابو معشر ثم ان معاذ بن جبل حين حضره الموت
استخلف عمرو بن العاص ،

ثم توفي عمرو بن العاص وكان في الدهاة من الحراص
قد تقدم ان معاذا رضي الله عنه لما حضرته الوفاة استخلف
عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وهو عمرو بن العاص بن

وايل بن هاشم بن سعد ينتهي الى لوي القرشي السهمي كان
من مهاجرة الحبشة، اسلم سنة ثمان قبل الفتح وقيل اسلم
بين الحديبية وخيبر، ولا يصح، وقدم هو وخالد بن الوليد
وعثمن بن طلحة المدينة مسلمين، فلما دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد ونظر اليهم، قال قد رمتكم مكة
بافلاذ كبدها، وكان عمرو قد اسلم عند النجاشي، وصلى ابو
عبيدة رضي الله عنه خلفه في غزوة ذات السلاسل
وكان من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية، وكان من
الشعرا وكان احد الدهاة المقدمين في الراي والدها،
وكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رايه
قال اشهد ان خالقك، وخالو عمرو بن العاص واحد
برئ خالو الاضداد، ومات وهو امير على مصر يوم الفطر
سنة ثلث واربعين للهجرة، وقيل سنة احدى وخمسين
وقيل سنة اثنين واربعين، وكان يوم مات له تسعون سنة
ودفن بسفح المقطم، وقال يوم مات اللهم انك امرتني

فلم ايتمر، وزجرتني فلم انزجر، ووضع يده في موضع الغل ثم قال
اللهم لا قوي فانتصر، ولا بري فاعتذر، ولا مستكبر بك
مستغفر، لا اله الا انت فلم يزل يردد ها حتى مات
رضي الله عنه، ولما قدم عمر رضي الله عنه الى الشام بالجابيه
امر عمرو بن العاص بالمسير الى مصر، وبقي الشام ليزيد بن ابي سفين

ثم يزيد بن ابي سفيان كان له الحكم

يزيد بن ابي سفين صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابو خالد القرشي الاموي، كان ابو بكر رضي الله عنه قد عقد له
مع امراء الجيوش الى الشام، وتوفي ابو بكر رضي الله عنه والشام
على اربعة امراء عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفين وخالد بن
الوليد، وشرحبيل بن حسنه، فلما ولي عمر رضي الله عنه
عزل خالد بن الوليد، وولى ابا عبيده، وعزل شرحبيل
وتفرق جنده في الاجناد، وولى يزيد بن ابي سفين دمشق
فلم يزل عليها اميرا الى ان مات في طاعون عمواس بالشام
سنه ثمان عشره للهجره ولم يعقب واستخلف اخاه معويه رضي الله عنه

ولما بلغت عمر رضي الله عنه وفاته جا الى ابي سفين فقال
ان ابو سفين فقالت هند هو هاذا وكان ناحيه من البيت
فقال احتسبا واصبرا قال لا من يا امير المومنين قال
يزيد بن ابي سفين فقال لا من استعملت على عمله قال معويه بن ابي
سفين قال اوصلتك رحم وانا لله وانا اليه راجعون
وقال الزهري انما ولاه عمل يزيد ولم يفرد له الشام
حتى اذا كان عثمن رضي الله عنه افرد له الشام.

ايام معويه رضي الله عنه

ثم تولى امرها معويه، مده اربعين عاما خاليه
وكان عشرين منها خليفه، وقبلها في مثلها وظيفه.
ابو عبد الرحمن معويه تقدم نسبه في ذكر اخيه يزيد
اسلم رضي الله عنه يوم الفتح، روى عنه انه قال اسلمت يوم
القضيه، وكتمت اسلامي خوفا من ابي وصحب النبي صلى الله
عليه وسلم، تولى امارة الشام عشرين سنة وولاه عمر
رضي الله عنه، واقره عثمان رضي الله عنه، وتوفي رضي الله
عنه

وفي شهر رجب سنه سبعين للهجره . ولما قتل عثمن رضي الله عنه
قام يطلب دمه ، وجرت بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
حروب مشهوره لا فايده في الطويل بذكرها وهذه العجاله
ولما أسلم كان عمره ثماني عشره سنه . وعده ابن عباس
رضي الله عنه في الفقهاء ، قال عبد الملك بن عمير قال معويه
رضي الله عنه والله ما حملني على الخلافه الا قول النبي صلى الله
عليه وسلم لي يا معويه ان ملكت فاحسن ، قال خليفه بن خياط
سنه احدي واربعين اجتمع الحسن بن علي رضي الله عنهما
ومعويه بن ابي سفين رضي الله عنه بمسكن من ارض السواد
من ناحيه الانبار فاصطلحا وسلم الحسن بن علي الى معويه
الامر وذلك في شهر ربيع الاخر او جمدي الاولى سنه
احدي واربعين ، واجتمع الناس على معويه . ودخل الكوفه
وسمي هذا العام عام الجماعه لاجتماع الامه فيه على
خليفه واحد . وقال الشعبي لما قدم معويه عام الجماعه
المدينه تلقته رجال من وجوه قريش فقالوا الحمد لله

الذي أعز نصرك ، وأعلى أمرك ، فما رد عليهم جوابا حتى
دخل المدينه فقصد المسجد وعلا المنبر فحمد الله تعالى
واثنى عليه ، ثم قال اما بعد فاني والله ما وليت امركم
حين وليته الا واعلم انكم لا تسرون بولايتي ولا تحبونها
وانا لعالم بما في نفوسكم ولكني خالستكم بسيفي هذا مخالسه
ولقد رمت نفسي على عمل ان اباي فافه ، فلم اجدها تقوم
بذلك ، وارددتها على عمل عمر بن الخطاب وكانت عنه
اشد نفورا ، وحملتها على مثل سنات عثمن فابت علي وايم
مثل هؤلاء ، هيهات ان يدرك فضلهم احد من بعدهم
رحمه الله ورضوانه عليهم غير اني قد سلكت بكم طريقا
لي فيه منفعه ولكم فيه مثل ذلك ، ولكل فيه مواكله
حسنه ، ومشاربه جميله ، ما استقامت السيره
وحسنت الطاعه ، فان لم تجدوني خيركم فانا خيركم
والله لا احمل السيف على من لا سيف معه ، ومهما تقدم
مما قد عملتموه فقد جعلته دبر اذني ، وان لم تجدوني

اقوم لحقكم كلّه، فارضوا مني بعضه، وانّها ليست بقاياه قوبها
وانّ السّيل اذا جاشري، واياكم والمنّة فلا تهموا بها
فانّها تفسد المعيشة، وتكدر النعمة وتورث الاستيصال
واستغفر الله لي ولكم ثم نزل وقيل ان معوية قضى
عن عائشة رضي الله عنها ثمانية عشر الف دينار.
ودخل الحسن والحسين عليه فامرلهما فوفيه بمائتي الف
درهم، وقال خذاها وانا ابن هند ما اعطاها احد قبلي
ولا اعطاها احد بعدي، فامّا الحسن وكان رجلا سكيتا
وامّا الحسين فقال والله ما اعطى احد قبلك ولا احد
بعدك لرجلين اشرف ولا افضل منّا قلت اما قوك
معوية رضي الله عنه، امّا قبله فما علمت احدا اعطى مثل
ذلك، وامّا بعده فقد اعطى خلفا بني العبّاس
جماعة منهم اضعاف ذلك اعطى السفاح لعبد الله بن
الحسن بن الحسن مبلغ الفي الف درهم. وهو اول من وصل
هذه الجملة. وولي المامون اخاه المعتصم مصر وابنه

العبّاس الجزيرة والثغور والعواصم، وامر لهما ولعبد الله بن
طاهر من كل واحد بخمس مائة الف دينار. وهذا امر عجب
الى الغاية وقد اجاز عبد الله بن طاهر لما قدم مصر
وهو على المنبر ثلثمائة الف دينار وفي عصري انا رايت
السلطان الملك النّاصر محمد بن قلاون اعطى اضعاف
ذلك اعطى بشتاك وبيه نبي بالف الف درهم دفعة
واحدة، واعطى قوصون زردخاناه بكمّل الساقي وقيمتها
ستمائة الف دينار مصريّة، واعطى لصهره الامير
سيف الدين طغاي قبل دخوله على ابنته خمسين الف دينار
مصريّة. ولكن يجمل قول معوية ما اعطى احد قبلي ولا يعدي
يريد مثلي لملكه وعلى هذا التاويل صحيح، واما قول الحسين
فهو صحيح لا مرية فيه ولا تاويل.

وولي الضحاك عن معاوية فافهم اذا شئت تدعي راويه
الضحاك بن قيس بن خالد الاكبر ابو اياس وقيل ابو اميّة
وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو سعيد الفهري له صحبة

روي بسيرا ويقال لاصحبة له، وروي عنه معوية ان ابي
سفين وهو اكبر منه، شهد فتح دمشق وسكنها الى ان عمره
وشهد صفين مع معوية، قال خليفة لما مات زياد يعني
سنة ثلث وخمسين استخلف يعني على الكوفة عبد الله بن خالد بن
اسيد فعزله معوية وولاها الضحاك بن قيس الفهري ثم عزله
وولى عبد الرحمن بن ام الحكم، وولى معوية الضحاك على دمشق
واقره ابنه يزيد بن معوية على دمشق حتى مات يزيد ودعا
الضحاك الى ابن الزبير حين مات يزيد بن معوية بعد ما غلب
عليها وكان قايما لخلافة معوية حتى قدم يزيد وكان
معه الى ان مات، وقتل الضحاك بمرج راهط سنة
اربع وستين وسيأتي ذكره ايضا،

ايام يزيد بن معوية

ثم تولى بعده يزيد، وربنا يفعل ما يريد،
ولما مات معوية رضي الله عنه تولى الخلافة ابنه ابو
خالد يزيد بعهد منه اليه، وقال خويربة بن اشيم

لما اراد معوية البيعة لابنه يزيد كتب الى مروان وهو على المدينة
فقرا كتابه فقال ان امير المومنين قد كبر سنه
ورق عظمه وقد خاف ان يأتيه امر الله فيدع الناس كالغنم
لا راعي لها وقد احب ان يعلم علما ويقيم اماما قالوا
وفقه الله امير المومنين وسدده ليفعل فكتب الكتاب
وسمى يزيد فقراه عليهم فقام عبد الرحمن بن ابي بكر فقال
كذبت والله يا مروان وكذب معوية معك لا يكون
ذاك لاحدثوا علينا سنة الروم كلما مات هرقل
قام هرقل وجرى شيء بعد هذا اختصرته قال
فكتب مروان بذلك الى معوية فاقبل فلما دنا من المدينة
استقبله اهلها فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن
الزبير والحسين بن علي وعبد الرحمن بن ابي بكر فاقبل
على ابن ابي بكر وسبه فقال لا مرحبا بك ولا اهلا
فلما دخل الحسين قال لا مرحبا بك ولا اهلا بدنة يرعف
دمها والله مهريقه فلما دخل ابن الزبير قال لا

مرحبا بك ولا اهلا اصب تلعه يدخل راسه تحت ذنبه
فلما دخل ابن عمر قال له مرحبا بك ولا اهلا وسبه
فقال له ستُ باهل هذه المقاله قال بلى ولما هو شر منها
فدخل المدينه واقام، وخرج هو لاء الرهط معهم من
فلما كان وقت الحج خرج معويه حاجا فاقبل بعضهم على بعض
فقالوا لعله قد ندم فاقبلوا يستقبلونه، فلما دخل
ابن عمر قال مرحبا واهلا بابن الفاروق هانوا لابي
عبد الرحمن دابه، وقال للحسين مرحبا بابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم هانوا له دابه، وقال لابن الزبير مرحبا
هانوا لابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم دابه
وقال لابن ابي بكر مرحبا بابن الصديق هانوا له دابه
ثم جعلت الطائفه تدور عليهم ظاهرين اهل مكه
وحسن اذنهم وشفاعتهم، وقال ثم ارسل اليهم يوما
فقال بعضهم لبعض من يكلمه، فاقبلوا على ابن عمر فقال
لست صاحبه فاقبلوا على ابن ابي بكر فابى فاقبلوا على

الحسين

الحسين فأبى فقالوا لابن الزبير هات فانت صاحبنا
قال نعم، على ان تعطوني عهد الله وميثاقه ان لا اقول
شيئا الا تابعتموني عليه، فاخذ عهودهم رجلا رجلا
ورضي من ابن عمر بدون ما رضي من صاحبيه، قال فدخلوا
عليه فدعا ثم الى بيعه يزيد فسكتوا فقال اجيبوني
فسكتوا ايضا، فقال لابن الزبير هات فانت صاحبهم،
قال اخترت منا خصله من ثلث قال هات ان في
ثلث لمخرجا قال له اما ان تفعل كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ماذا فعل قال لم يستخلف
احدا، قال وماذا قال كما فعل ابو بكر رضي الله عنه
قال فعل ماذا قال نظر الى رجل من عرض قريش فولاه،
قال وماذا قال كما فعل عمر قال فعل ماذا قال
جعلها شورى في ستة من قريش، قال الا تسمعون
عودتكم على عاده، واني اكره ان امنعكموها حتى ابين لكم
لا ازال اتكلم بالكلام فتعترضون عليه وترددون علي

فاياكم ان تعودوا فاني قاتلهم مقالا فان صدقت
في صدقي وان كذبت فعلي كذبي، والله لا ينطق احد في
مقالي الا ضربت عنقه، ثم وكل بكل رجل رجلين يحفظانه
لا يكلم، ثم قام خطيبا فقال ان عبد الله بن عمر وعبد الله
بن الزبير، والحسين بن علي وعبد الرحمن بن ابي بكر قد بايعوا
فالتفت الناس فبايعوا حتى اذا فرغ من البيعة ركب فجاب
الى الشام وتركهم، فاقبل الناس على الرهط يلومونهم فقالوا
انا والله ما بايعنا ولكن فعلنا وفعل اسوء، وقال
محمد بن سيرين لما بايع معوية ليزيد حج فمر بالمدينة
فخطب الناس فقال انا قد بايعنا بيده فبايعوا
فقام الحسين بن علي فقال انا والله احوجها منه فابي خير
من ابيه، وجدي خير من جده، وان امي خير من امه وانا
خير منه، فقال معوية اما ما ذكرت ان جدك خير من
جده فصدقت، رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من اي
سفين، واما ما ذكرت ان امك خير من امه فصدقت

فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من بنت لحدل
واما ما ذكرت ان اباك خير من ابنه فقد قارع ابوه اباك
فقضى الله لابنه على ابيك، واما ما ذكرت انك خير منه
فلهو اديب واعقل ما يسرني بمثلك الف، وقد كانت
وقعة الحرة في ايام يزيد، وقتل من قتل فيها من الصحابة وغيرهم
وكانت من فتن الدنيا وبلاياها العظيمة، وقتل الحسين
بن علي رضي الله عنهما في ايامه، وجوصرت مكة ابن
مات، ولما حضرت معوية الوفاة قال لابنه يزيد
ان لي خليلا بالمدينة فاستوص به خيرا واعرف له مكانه
يعني عبد الله بن جعفر، فلما مات معوية دخل عبد الله
بن جعفر على يزيد فاكرمه، وقال يا جعفر كم كان
امير المومنين يجيزك به في كل سنة قال كذا
وكذا الف دينار، قال قد اضعفتها لك قال بابي انت
ما قلتها لاحد قبلك ولا اقولها لاحد بعدك، وتوفي
يزيد بن معوية لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول

سنه اربع وستين ، ومولده في سنه خمس او ست وعشرين للهجره وبويع له بدمشق في سنه ستين ،

ايام معويه بن يزيد

وبعده قام ابنه معويه ولم تطل من الهنا ليالیه
، ولم يوص بالامر الى سواه سبحان من بأمره سواه ،
، وقال ما ذقت بها حلواها فلم اقلد عنقي بلواها ،
ابو ليلى معويه بن يزيد بن معويه بن ابي سفين تقدم نسبه في ذكر يزيد بن ابي سفين استخلف بعهد من ابيه في شهر ربيع الاول سنه اربع وستين ، وتوفي لسبع خلون من شهر رجب سنه اربع وستين وكان ملكه اربعين يوما وقيل ثمانية اشهر وبعد عليلا لم يره الناس والضحاك بن قيس يصلي بالناس وتوفي وله احدى وعشرون سنة ، وصلى عليه خالد بن يزيد اخوه وقيل عمه ، وقيل انه مات بالاردن وكانت كنيته ابا عبد الرحمن فكنوه ابا ليلى لضعف رأيه لكونه خلع نفسه من الخلافه ، وقيل انه صعد المنبر فقال

اما بعد فان هذه الخلافه حبل الله نازعها يزيد بن معويه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضب عمره وابتز عقبه ، ولم اذق حلاوتها فلا اتقلد مرارتها فدونكم وايا ها مروكه ذميمه ، فقال مروان بن الحكم سننها فينا عمريه ، فقال اخذ عني يا مروان اني بمثال رجال عمرانك بمثل سننيه ،

وغلب الضحاك بعض جمعه وفرقت ايدي الليالي جمعه
ولما مات معويه بن يزيد بن معويه اختلف الناس بالشام وكان النعمان بن بشير بحمص ودعا الى ابن الزبير ، ودعي زفر بن الحرث بقنسرين لابن الزبير ، ودعي الضحاك بن قيس الفهري وقد تقدم ذكره الى ابن الزبير بيت المكان من بني أميه ، وخرج الضحاك ذات يوم فصلى بالناس الصبح ثم ذكر يزيد بن معويه فشتمه فقام اليه رجل من كلب فضربه بالعصا ، واقتتل الناس بالسيوف ودخل الضحاك دار الامارة ولم يخرج ، وافترق الناس ثلثا

وفوقه لخالد لواء حرب، وفوقه لبنيه، وفوقه لا
يبالون لمن كان الامر، وآراد وا الوليد بن عتبة بن ابي
سفين على البيعة، فابى ومات في تلك الليلة وارسل
الضحاك الى بني امية، فاتاه مروان بن الحكم وعمرو بن سعيد
وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معوية فاعتذر اليهم
وقال اكتبوا الى الحسان بن ملك بن بحدل حتى يترك الجابية
ونسير اليه لنستخلف رجلا منكم، فكتبوا الى الحسان فاقبل
وخرج الضحاك معهم اليه، فلما استقلت الرايات موجهة
قال له معن بن ثور السلمي ومن معه من قيس دعونا الى
بيعة رجل احزم الناس رايا وفضلا وباسا فلما جيناك
خرجت الى هذا الاعرابي من كلب بايع لابن اخته
فاترل واظهر البيعة لابن الزبير ففعل وبايعه الناس
وبلغ ابن الزبير فكتب الى الضحاك بعهده الى الشام وجاه
الاجناد فلما راى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير
ليبايعه، وياخذ منه امانا لبني امية، وخرج معه عمرو بن سعيد

فلقيهم

فلقيهم عبيد الله بن زياد بذرعات مقبلا من العراق فقال
لمروان سبحان الله ارضيت لنفسك بمبايعة اي خبيب
وانت سيد قريش وشيخ بني عبد مناف، والله لانت
اولى بها منه، فارجع وادع لنفسك، وانا اكفيك قريشا
وموالها فرجعا ونزل عبيد الله باب الفراديس فكان
يركب كل يوم الى الضحاك يسلم عليه، ثم انه طعن في بعض الايام
بحربة فاثبت فرجع ولم يركب الى الضحاك، فاتاه الضحاك
ثم اته ركب عبيد الله اليه على عادته، فقال يا ابا انيس
العجب لك، وانت شيخ قريش تدعوا الابن الزبير، وتدع نفسك
وانت ارضى عند الناس منه، لانك لم تزل ملازما للطاعة
وابن الزبير مفارق مخالف، فادع الى نفسك فدعى الى نفسه
ثلثة ايام فقالوا له اخذت بيعتنا لرجل ثم دعوتنا
لخلعه من غير حدث احدثه، والبيعة لك وامتنعوا عليه
فعاد الضحاك الى الدعا لابن الزبير فافسد له ذلك
عند الناس وغيرت قلوبهم عليه، فقال له عبيد الله

بن زياد من اراد ما يريد لم يترك المدائن والحصون فاخرج
عن دمشق واضم اليك الاجناد فخرج الضحاك ونزل
المرج، وامر عبيد الله مروان فدعا لنفسه فبايعه بنو امية
وتزوج ام خالد بن يزيد بن معوية واجتمع الناس على بيعه
مروان، واجتمع عند الضحاك جماعه من حمص وغيرها
بالمرج فكانوا ثلثين الفا، ومروان في ثلثه عشر الفا،
وطالب الحروب بينهم اياما، ثم ان مروان اظهر الموادعه
والطاعه لابن الزبير فامسكوا عن الحرب فلم يشعر الضحاك
بمروان الا والخيل قد سدت على الضحاك، وقال مروان
قبح الله من يولهم ظهره اليوم، فقتل الضحاك في ذلك
اليوم بواقعه مرج راهط في ذي الحجه سنه اربع وستين
وعندها تغلب ابن ام الحكم يدعوا لمروان وكان ذا اتم
عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابو المطرف
الثقفي المعروف بابن أم الحكم امه ام الحكم بنت ابي سفين
اخت معوية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قيل

ان له صحبه، وصلى خلف عثمان ودارة بدمشق هي قصر الثقفيين
ناحيه حجر الذهب، وامر معوية على العراق غلب علي
دمشق لما خرج الى الضحاك الى مرج راهط ودعا لمروان بن الحكم

الدوله المروانيه

ثم تولى امرها مروان وكان في ذاك له اعوان
مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف يكنى ابا الحكم، وقيل ابا عبد الملك كانت
البيعه له بالجابيه في شهر رجب سنه اربع وستين
ولما كانت وقعه مرج راهط بين مروان والضحاك
وقتل الضحاك وانهزم اصحابه. وسار مروان الى دمشق
فملكها، واذعن له اهلها بالطاعه في ذي القعده من
السنه، وجددت له البيعه. قيل انه قال لخالد بن
يزيد بن معوية يا ابن الرطبه وكانت ام خالد زوجته
فبلغها ذلك فسمته، وقيل وضعت على وجهه مخده
مملوءه رثيثا وجلست على وجهه فمات في سنه خمس وستين

للحجر في شهر رمضان ، وكانت ولايته بعد مبايعته بدمشق
عشرة اشهر ولهُ ثلثٌ وستين سنة ، قال ابن موهب
كنت عند معويه بن ابي سفين فدخل عليه مروان
وكلمهُ في حوايجه ، فقال اقضي حاجتي يا امير المومنين فوالله
ان موتي لعظيمة ، واني اصبحت اباعشرة واخا عشرة
وعم عشرة ، فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معويه
على سريره فقال معويه انشدك الله يا ابن عباس
اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا بلغ بنو الحكم ثلثون رجلاً اتخذوا ايات الله بينهم
دولا ، وعباد الله خولاً ، وكتابه دخلاً ، فاذا بلغوا تسعة
وتسعين واربع مايه ، كان هلاكهم اسرع من الثمر ، قال
ابن عباس اللهم نعم فذكر مروان حاجة له ، فردّ مروان
عبد الملك الى معويه وكلمه فيها ، فلما ادبر قال
معويه انشدك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر هذا ، فقال ابو العباس الاربعه

قال

قال ابن عباس اللهم نعم ،،

ايام عبد الملك بن مروان

ثم تولاها ابنهُ عبد الملك وكان ذا فضل حلا الليل الحلك
لكنه بامر الحجاج امسى النهار مثل ليل داجي
فرجم الكعبه بالحجانه وصلب العابد باخسادهْ

عبد الملك بن مروان بن الحكم تقدم نسبه في ذكر ابيه
بويع لهُ بالخلافه في الشام بعد ابيه مروان بعهدٍ منهُ
في شهر رمضان سنه خمسٍ وستين ، واجتمع الناس
على بيعته في سنه ثلث وسبعين في جمادي الاخره لانه لما
بويع بعد ابيه كان ذلك في خلافه عبد الله بن الزبير
وبقي عبد الملك على الشام ومصر وابن الزبير على الحجاز
والعراق وغير ذلك حتى قتل ابن الزبير فاستوسق
له الامر وجا الحجاج بن يوسف البقفي الى عبد الملك
وقال لهُ رايت في المنام
فقال عبد الملك اخرج اليه فانت له فتوجه الحجاج

اي مكة بمن معه من العسكر، ونصب المنجنيق على جبل اي قبيس
ورمي بالمنجنيق على ابن الزبير وهو في الكعبة شرفها الله وعظمها،
ودام الحصار على مكة، زادها الله شرفا واجلالا لاسته اشهر
وسبع عشرة ليلة، ان الزبير واصحابه فاخذه
الحجاج وصلبه منكسا وبقي سنة على هذه الحالة
وحلف ان لا يزله الا بعد ان تشفع فيه امه وهي اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنه، فقالت انها مرت به يوما
فقالت اما ان لراكب هذه المطية ان يترجل
فقالوا للحجاج ان هذه شفاعة فانزله وسلمه اليها
وقيل بل جاء اذن عبد الملك اليه في تسليمه الى امه
فغسلته وكفنته، ودفنته في المدينة في دار صفية بنت
حيي، قال ابن ابي مليكة لم تات الاذن بمن يبشر اسما
بنزوله عن الخشبة فدعت بمر كي وشب يمان وامرتني
بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جامعنا فكنا
نغسل العضو وندرعه في اكفانه، ثم قامت فصلت عليه

وكانت تقول قبل ذلك اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته
فما اتي عليها بعد ذلك جمعة حتى ماتت رحمها الله،
وقيل انها لما اتيه اليها حاضت ودر اللبن في ثديها
فقالت حنت اليه مواضعه، ودرت عليه من اضعه،
وكان قد سار عبد الملك الى العراق، فالقى هو ومصعب
ابن الزبير بمسكن على نهر دجيل عند دير الجاثليق
وكانت الحرب بينهما وقتل مصعب، قال ملك سمعت
يحيى بن سعيد يقول اول من صلى في المسجد ما بين
الظهر والعصر عبد الملك، فقيل لسعيد بن المسيب
لو قمنا فصلينا كما يصلي هؤلاء، فقال سعيد ليست العبادة
بكثرة الصلاة ولا الصوم، انما العبادة التفكر في
امر الله والورع عن محارم الله، قال الشعبي ما جالست
احدا الا وجدت لي الفضل عليه الا عبد الملك بن مروان
فاني ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه، ولا شعرا الا زادني
فيه انتهى، واستعمل معاوية عبد الملك بن مروان على

اهل المدينه، وهو يومئذٍ ابن ستة عشر سنة، فولي
عبد الملك بالناس الحج، وكان قد جالس العلما والفقها
وحفظ عنهم، وكان عابدا ناسكا قبل الخلافه كذا قاله
ابن سعد، قال شيخنا الذهبي رحمه الله وهذا لا يتابع عليه
قلت يريد بذلك ولايته وهو ابن ست عشره سنه
وقال ابو الزناد فقها المدينه سعيد بن المسيب
وعبد الملك، وعروه بن الزبير، وقبيصه بن ذويب
وقال ابن عمر ولد الناس ابنا، وولد مروان أبا
وقالت ابن عايشه افضى الأمر الى عبد الملك والمصحف
في حجره فأطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك، وقال
القضاعي لقبه رشح الحجر لبخله، وكان يلقب ابا الذبان
كانوا يعمون ان الذبابه اذا مرت بفيه ماتت
لشدة نخره، وهو اول من حولت الدواوين في ايامه
الى العربيه، وفي ايامه نقشت الدنانير والدراهم بالعربيه
وسنه ست وسبعين، وكان قبل ذلك نقش الدنانير

27

بالرومية، ونقش الدراهم بالفارسية وهو اول من نهى
عن الكلام لحضره الخلفا وكان الناس قبل ذلك
يراجعون ويعترضون عليهم فيما يفعلونه وهو اول من
عذر في الاسلام، لان والده عهد لعمرو بن سعيد بن العاص
فقتله عبد الملك، وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام
ولي الخلافه وله من العمر تسع وثلثون سنة ومدته في
الخلافه احد وعشرون سنة، وخمسه عشر يوما منها
قتله ابن الزبير سبع سنين وتسعه اشهر، وتوفي بدمشق
النصف من شوال سنه ست وثمانين وله ستون سنة
وكان له سبعه عشر ولدا، وتولى الخلافه اربعه من
اولاده، وصلى عليه ابنه الوليد بن عبد الملك ..

وابن سعيد الاشدق الذي خرج فما مشي الامر له حتى دبج
كان عبد الملك بن مروان قد خرج من دمشق في سنه
تسع وستين لقتال عبد الله بن الزبير وترك عين وردة
واستخلف على دمشق عمر بن سعيد بن العاص الاشدق

فعصى وتحصن، وادعى الامر لنفسه وادعى ان مروان كان عهد
اليه، وكان عمرو من اشراف الامويين، وولي المدينة ليزيد
وكان يدعى لطيم الشيطان لانه كان مايل الشدق،
وقيل سمي الاشدق لشادقه في الكلام، فعاد عبد الملك
وترل على دمشق، وراسل عمرا وامنه ودخل دمشق، ولما
دخل داره استدعى به فجاء ومعه جماعة من اصحابه فمنعوا
من الدخول معه، فقتله عبد الملك واخرج راسه اليهم
ومعه البدد فاخذوها وتفرقوا، ولما بلغ ذلك
عبد الله بن الزبير قام على المنبر وقال ان ابا الذبان
قتل لطيم الشيطان، وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون، واستقل عبد الملك
بالامر الى ان مات وقتله الاشدق كان اول
غدره ظهرت في الاسلام ".

ايام الوليد بن عبد الملك

ثم تولى امرها الوليد وذكره في الدهر لا يبيد

عمر هذا الجامع السعيدا فجاء في بنائه فريدا،
متسع الارجاء والاقطار وكل حسن فعليه طاري،
أبوابه الحسنى لها الزيادة وليس لخلوا قط من عباده
ما دن تطرب كالشبابه تنصب للتوحيد كالسبابة،
وكم عمود قام تحت قاعده طول المدى وذاك بالمشاهدة،
دل على العموم من خصوصه يلعب بالعقول من فصوصه،
فسوره الرخيم منه تالي طول المدى اياتها ما تبلى
يعرب بالاعجاز عن بنائه كما يفوح المسك في ثنائه،
يطرب كل من غدا يشيد وكيف لا يطرب وهو معبد،

ابو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي
الاموي بويع بالخلافة يوم مات والده في شوال
سنه ست وثمانين للهجرة، وله خمسه واربعون سنة
واقام في الخلافة تسع سنين وثمانية اشهر، وتوفي
بدير مران في جمادي الاخرة سنه ست وتسعين في
يوم السبت لاثنى عشره خلت من الشهر المذكور وحمل

على الرقاب، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وقيل بمقبرة باب
الفراديس، وفتحت الفتوحات الكثيرة في ايامه فغزا اخوه
مسلمة بن عبد الملك ارض الروم، وسبى سبيا كثيرا، وغزا
صنبة بن مسلم ارض بكند، وغزا ما وراء النهر، وحاصر بخارا
ودخل الى الصغد فاجتمعت عليه الترك والصغد
وفرغانة والشاش فقاتلهم المسلمون، ففتح مدينتهم
العظمى، ونهب المسلمون منها اموالا عظيمة، وصالحه نيزك
بن مسلم ملك خوارزم، وبنى بها مسجدا جامعا ووضع منبرا
وخطب فيه يوم جمعة، وصلى فيه بالمسلمين واحضر
الاصنام فحرقها وكانت مسمرة بمسامير من ذهب
وزنها خمسون الف مثقال، وصالحهم على الفي الف
ومائتي الف في كل عام، ثم مضى الى سمرقند وفتحها وفتح
محمد بن القسم الثقفي ارض الهند، وغزا ارض السند وملكها
داهر فقاتله المسلمون، وقتل داهر واخذ المسلمون
راسه، وفي سنة ثلث وتسعين فتح طارق الاندلس

وطيطله، وحمل الى الوليد منها مائدة سليمان عليه السلام
وهي خليطين ذهب وفضة، وعليها ثلثمائة طوق من لولو
وقيل ان ذلك في زمن سليمان بن عبد الملك .
وشرع الوليد في عمارة الجامع الاموي بدمشق
وهدم بيعته من حنا واضافها الى الجامع في ذي القعدة
سنة سبع وثمانين وقيل سنة ست وثمانين
وكتب الى امير المدينة عمر بن عبد العزيز ببنا مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر في
تاريخ دمشق انه يرى في صفائح في قبلة المسجد مذهبة
بلا زورد، بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم، لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا نعبد الا اياه، ربنا الله وحده، ودينا الاسلام،
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، امر ببنا هذا المسجد
وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد
امير المؤمنين في ذي القعدة سنة ست وثمانين

وثلث صفايح منها، وفي الرابعة الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم الى اخرها، ثم النازعات الى اخرها ثم عبس وتولى
الى اخرها، واذا الشمس كورت الى اخرها، ويروى انه كان
في الجامع وهو بني اثني عشر الف درهم، وتوفي الوليد
ولم يتم بناءه، وكان الفراغ منه في ايام أخيه سليمان
وكان جملة ما انفق عليه اربع مايه صندوق في كل
صندوق اربعه عشر الف دينار، وكان فيه ستمايه
سلسله ذهب للقناديل فلم يطق الناس الصلاة فيه
لكثرة شعاعها، فدخنت حتى اسودت وبطل شعاعها
وما زالت الى ايام عمر بن عبد العزيز فجعلها في بيت
المال، وعوض عنها بالسلاسل الحديد والصفر، ولما
دخله الرشيد هرون ومعه ولداه الامين والمامون
تعجبا منه فقال لهما اعجب ما رايتما فيه، فذكر
كل منهما شيئا، فقال الرشيد احسن ما فيه انه وضع
على غير مثال ؛ وقال ياقوت في كتاب معجم البلدان

لو عاش الانسان الف سنه، ودخل فيه كل يوم لكان يرى في
يومه ما لا يراه في امسه او كما قال ؛ وقد اطنب الحافظ ابن
عساكر رحمه الله، وذكر اشيا في وصفه في تاريخ دمشق
وكان الوليد مغرما بالعماره فبنى جامع دمشق وشيد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورصعه بالفسيفسا،
وادخل فيه المنازل التي حوله، وحجر ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وتولى ذلك عمر بن عبد العزيز، وبنى الوليد الامياك
الى على الطرقات ؛ وانفذ الى خالد بن عبد الله القسري عامله
على مكه ثلثين الف مثقال من الذهب، فصفح بها باب
الكعبه والميزاب سترهما الله والاساطين، والوليد
اول من اتخذ البيمارستانات للمرضى، ودور الضيافات
وكان يجري الانعام، ويرتب لهم المؤدبين، ويرتب للمرضى
والزمنى من يقودهم ويخدمهم، ورزق الفقها والفقراء
وحرم عليهم سؤال الناس، وفرض لهم ما يكفيهم وضبط
الامور اتم ضبط ؛ وفي جامع دمشق يقول قاضي حماه شرف الدين

، دمشق لها منظر رائق وكل الى حسنه تائق ،
، وأنى بقاس لها بلدة ايى الله والجامع الفارق ،
وقلت انا فيه ،

، يا جامعا في دمشق حسنه قد تفرد ،
، لم تطرب الناس جمعا الا لانك معبد ،

ومن فضايل الجامع الأموي انه فيه قوله تعالى والتين والزيتون ان التين جامع دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس ، وعن عمر بن الدرفس الغساني قال التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه بين دكة ابن عساكر رحمه الله في تاريخه ،

وقلت فيه مضمنا ،

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها جامعها الزاهي البديع المشيد
جرى لبنا هي حسنه كل جامع وما قصبات السبق الا لمعبد
وقد ولي عبد العزيز وفتا نيابة فاعرف له وفقنا
كان الوليد بن عبد الملك بن مروان قد ولى ابنه

عبد العزيز

عبد العزيز امره دمشق في ايامه ، قال ملك بن انس رحمه الله
اراد الوليد بن عبد الملك ان يبايع لابنه عبد العزيز بن
فاراد عمر على ذلك فقال عمر ان سليمان في اعناقنا بيعه
فبلغ الوليد فطين عليه باب البيت ، فقالت ام البنين
ابنه عبد العزيز لا بلغه الله امله ، ففتح الباب عن عمر فادرك
وقد مالت رقبته كاد يموت ، وكان ذلك الميل فيه حتى
مات ، وقال ابن شوذب اراد الوليد عزل عبد العزيز
على ان يخلع سليمان ، فقال يا امير المومنين انما بايعنا كما
في عقد واحد فكيف نخلعه ونتركك انتهى ، وكان الناس
قد احبوا عبد العزيز لان اباه امره ان يتلقاهم بالبر
ويعدهم وقال جريت في ذلك ،

اذا قيل من اهل الخلافه بعده اشارت الى عبد العزيز الاصابع

فوصله عبد العزيز ووصلته امه ، وتم به سليمان
فجا الى سليمان ممتدحا لايوب بن سليمان ، وتارك لعبد العزيز
بن الوليد ، فقال

32

انّ الامام الذي يُرجا نوافله بعد الامام ولي العهد ايوب

ءايام سليمن بن عبد الملك

، ثم سليمن العظيم الهمّه في الفتح لو كان الزمان سلمه
وكان طلق الوجه للوفود لم ءيك ذا باب لهم مرّدود
، واكله كان عظيما جدا فلا يري في مثل ذاك حدّا
، وحذا امثاله في قصده وما توخّي في ولي عهده،
ابو ايوب سليمان بن عبد الملك بن مروان ولي الخلافه
يوم توفي اخوه في جمدي الاخره سنه ستّ وتسعين،
وعمره يومئذٍ اثنتان واربعون سنه وتوفي وهو معسكر بمرج
دابق لعشر بقين من صفر سنه تسع وتسعين واحد خمس واربعون
سنه وكانت ولايته سنتين وثمانيه اشهر كان رحمه الله
من حيار بني اميّه وولايته بعهد من ابيه، وكانت
داره موضع سقايه جيرون، وبني الدار الكبيره مما يلي
الباب الصغير موضع الدرب المعروف بدرب محرز
وجعلها دار الاماره، وكان فصيحا مفوها موثرا للغزو

واسّه

واسّه بيعه الاجناد وهو بمشارف البلقاء، فاتي القدس
واسّه الوفود بالبيعه فلم ير الناس وفادة احسن منها جلس
في قبّه صحن المسجد، وقد بسطت البسط لديه والنمارق عليها
والكراسي فجلس واذن للناس، فجلس الناس علي الكراسي
والوسايد، والي جانبه الاموال والكساوي وابنيه
الذهب والفضّه، والدواوين فيدخل فدا الجند ويتقدّم
صاحبهم فيتكلم عنهم وعمن قدموا من عنده، ويقول
انّ من حال جندنا كذا وكذا، ومن حاجتهم كذا وكذا
ومما يصلحهم كذا، فيامر سليمن بذلك كله ثم يقبل
علي حاجته، فان سال زيادة في عطايه او بلاغا في
شرف امر الكتّاب فكتبوا. فما يطلب احدٌ شيئا
الا ونوّله مرامه، وقال لعمر بن عبد العزيز يا با
حفص انا قد ولينا ما تري ولم يكن لنا بتدبيره علم فما راييه
من مصلحه العامّه فمُره ليكتب. وكان من ذلك عزل
عمّال الحجّاج واخراج من كان في سجن العراق، ومن ذلك

كتابه ان الصلاه كانت قد أميتت فاحيوها وردوها الى
وقتها مع امور حسنه، وكان قد تمم بالاقامه بالقدس
وجاه الخبر ان الروم خرجت على ساحل حمص وسبوا
جماعة فغضب، وقال ما هو الا هذا نغزوهم ونغزونا
والله لاغزونهم غزوة افتح فيها القسطنطينيه، او
اموت دون ذلك، وآغزى جماعه اهل الشام والجزيره
والموصل في البر في نحو عشرين ومايه الف، وآغزى اهل
مصر وافريقيه في البحر في نحو الف مركب، وآغزى داود
بن سليمان في جماعه من اهل بيته، وقدم سليمان من
القدس الى دمشق وصعد المنبر واعلم الناس اليمين
التي حلفها من حصار القسطنطينيه، وقال انفروا على
بركه الله، واعلموا ان المقام عليها عليكم بتقوى الله
ثم الصبر ثم الصبر، ومضى سليمان حتى نزل دابق واجتمع
اليه الناس وامضى مسلمه بالبعث، واقام سليمن بدابق
وذكر يمينه ان لا يقفل من دابق حتى يفتح القسطنطينيه

فاقام

فاقام بها الى ان مات رحمه الله، وكان رحمه الله اكولا
قال ابنه اكل اربعين دجاجة تشوى على النار، واكل
اربعا وثمانين كليه بشحومها وثمانين جرذقة، وآتي
الطايف فاكل سبعين رمانة وخروفا، وستين دجاجات،
وآتي بكوك زبيب طايفي فاكله اجمع، وحج بالناس في خلافة
سنه سبع وتسعين، وقال العمري عبد العزيز لما راي
الناس في الموسم، اما ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عدده
الا الله ولا يسع رزقهم غيره، فقال يا امير المومنين
هؤلا اليوم رعيتك وانت في غد خصماوك فبكى بكا
شديدا وقال بالله استعين، وكان قد عرضت له
سعله وهو خطب بدابق، فترك وهو محموم فما جاب
الجمعه الاخرى حتى دفن وعهد بالخلافه بعده لعمر بن
عبد العزيز، وكانت هذه الفعله خاتمه عمله رحمه الله
وابن سويد عنه قد تحكما وكان في حديثه مقدما
محمد بن سويد بن كلثوم بن قيس بن خالد القرشي الفهري

امير دمشق من قبل سليمان بن عبد الملك ، روى عن حذيفه
بن اليمان ، والضحاك بن قيس ومكحول ، مات امه وهو
في بطنها فبقر بطنها واخرج ؛

ايام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

وبعد ذلك اشتهت ايام عمر ذاك الذي يذكره زمان السير
وهو الاشج من بني مروان متبع الحديث والقران
يعمر في حكمه كعمر وليس كهو الشمس غير القمر
قد جد حتى شاد سيرة جده من ترك الهزل اشتهى لجده
، محا رسوم الظلم والفجور ما يمسح الظلمة غير النور ،
، وطهر المنبر من سب علي وهذه تكفيه عند الازلي

ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم امير المؤمنين
القرشي الأموي امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فعمر جده لامه ، قال نافع بلغنا عن عمر
انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين يملي فيملا الأرض
عدلا ، قال نافع فلا احسبه الا عمر بن عبد العزيز

ولد

ولد سنه اثنتين وسبعين ، وولي وعمره ست وثلثون سنه وشهور
وولي لعشر خلون من صفر سنه تسع وتسعين ، وتوفي بخناصره
وقيل بدير سمعان لست بقين من شهر رجب سنه احدى ومايه
وقيل ان بني اميه سقوه سما لما شدد عليهم ، واشرع كثيرا
مما في ايديهم ، وبه فسر الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم لهذه
الامه من يجدد لها دينها ، وبه فسر ايضا قوله الناقص والاشج
اعدلا بني مروان ، وكان عمر رضي الله عنه بوجهه شجه
من فرس اصابته بحافرها ، روي ان اباه لما ضربه الفرس
وادماه جعل ابوه يمسح الدم ويقول ان كنت اشج بني مروان
انك لسعيد ، رواه ضمره عنه ، بعثه ابوه من مصر الى المدينه
يتادب بها وكان يختلف الى عبد الله بن عبد الله يسمع منه
العلم فبلغه ان عمر ينقص عليا رضي الله عنه ، فقال له متى بلغك
ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فهم وقال
معذرة الى الله واليك لا اعود ، ولما مات ابوه عبد العزيز
طلبه عبد الملك بن مروان الى دمشق وزوجه بابنته فاطمه

وكان قبل الخلافه يبالغ في التيمم ويفرط في الاحتياط
في المشي، قال انس رضي الله عنه ما صليت وراء امام اشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز،
وسئل محمد بن علي بن الحسين عن عمر قال هو لبيب بني امية
وانه يبعث يوم القيمه امة وحده، وقال عمر بن ميمون
كانت العلما مع عمر بن عبد العزيز ثلاثة، وروى حماد بن
زيد عن ايوب هاشم ان رجلا جا الى عمر بن عبد العزيز فقال
لقد رات النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن
شماله فاذا رجلان يختصمان وانت بين يديه فقال
لك يا عمر اذا عملت فاعمل بعمل هذين واشار الى ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما، فاستحلفه عمر اراى هذا
خلف فبكى، وقيل ان عمر راى هذا المنام وعمر هو
الذي بنى الجحفه، واشترى ملطيه من الروم بالف اسير
وبناها، ولما ولي الخلافه ابطل لعنه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من المنابر، وكانوا يقولون لعن الله ابا تراب

وجعل

35

وجعل يردها ان الله يامر بالعدل والاحسان الآيه

وقال فيه كثير الشاعر:

وليت فلم تشتم عليا ولم تزل بريا ولم تتبع مسيئة مجرم
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم

وقال الشريف الرضي:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم تر كبتك
انت نبهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزا جزيتك
ولو اني راءت قبرك لاستحييت من ان ادي وما حييتك
وقليل ان لو بذلت دما البدن صرفا على الثرى وسقيتك
دير سمعان فيك ماوى اي حفص فودي لو اني اويتك
انت بالذكر عني وقلبي ان نايت منك او ان نايتك
وعجيب اني قليت بني مروان طرا وما قليتك
قرب العدل منك لما نا اي الجور بهم فاجتنبتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك

وقلتُ أنا والفضلُ ما شهدتْ بهِ الأعدا

وَوَلِيَ الضحاكُ أيامَ عُمَرَ فاعرفْ إذا ما كنتَ تعني بالاثر
الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب وقيل عَرْزَم ابو عبد الرحمن
الاشعري من اهل الاردن تابعي ثقه، قال جعونه لما وَلِيَ
عُمَر بن عبد العزيز وَلِيَ الضحاكَ دمشق ومات عمر بن عبد العزيز
وهو والٍ عليها وكان من خيار الولاة، وقال غيره وَلِيَ
دمشق لعُمَر ولِيَزِيد ولهشام ".

وهكذا وَلِيَها عثمانا ابن سعيدٍ فادرِ ما قد كانا
عثمان بن سعيد العُذري جالس عُمَر بن عبد العزيز
وولّاه دمشق وكتب اليه عمر بن عبد العزيز اذا صليت
بهم فاسمعهم قراءتك، واذا خطبتهم فأفهمهم ".

ايام يزيد بن عبد الملك

ثم تولّاها يزيدُ الماجنُ ذاكَ الذي ما أحياهُ اجنُ
هام غراماً في هوى حبابه فمتّ ففاضت نفسه صبابه
بئس عجب الأيام هذا بعدُ وليس بعد الشيب الّا الصدُ

يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو خالد القرشي
الاموي، وُلِدَ سنة اثنين وسبعين، وَوَلِيَ الخلافة وله اربع
وثلثون سنة، ثم توفي ابن عمّه عُمَر بن عبد العزيز في شهر
رجب سنة احدى ومائة، وتوفي بأرض حوران بالبلقاء
لخمسٍ بقين من شعبان سنة خمسٍ ومائة، وكانت خلافته
اربع سنين وشهرًا، وَلِيَ الخلافة بعهدٍ من اخيه سليمان
كان شديدَ الكبر عاجزًا، غاويًا، باللهو والغنا، وكان
يسمّى يزيد الماجن لما وَلِيَ الخلافة قالت له زوجته هل
بقي لك امل بعد الخلافة، قال نعم ان تحصل في ملكي حبابة
وفيها يقول ".

بلغ حبابه سقى ربعها المطرُ ما للفؤاد سوى ذكراكم وطرُ
، ان سار صحبي لم املك تذكركم او عنّ سوّاني فاتت الهمّ والفكرُ
فسكنت عنه الى ان انفذت تاجرًا اشتراها بمالٍ عظيمٍ
واحضرها له خلف ستر وامرها بالغنا فلما سمعها اهتزّ
وطرب، وقال هذا غنا اجده في قلبي موقعًا فما الخبر فكشفت

هو من قبل يزيد بن عبد الملك امر دمشق فحطت السماء
في زمن يزيد فخرج عبد الله بن عبد الرحمن بالناس يستسقي
فجلس على درجة ذون المجلس فدعا الله وعظمه ومجده
طويلا ثم قال اللهم انا لم نكن نجي جمعنا الى احد دونك
وكل شي هو دونك في امر لا ينقصه شيئا وهو بنا رافق
الا اعطاناه اللهم ولك المثل الاعلى جيناك الغداة
في امر لا ينقصك وانت بها رافق فاعطناه برحمتك يا ارحم
الراحمين فلم يبرح حتى مطرنا وكان عمر بن عبد العزيز
قد ولاه صدقات بني تغلب

كذا تولاها الوليد المري له اولها شام فادر
الوليد بن يزيد المرثي والي امره دمشق في ايام بني امية
ليزيد بن الوليد اولها شام بن عبد الملك وسال محولا

ايام هشام بن عبد الملك

ثم تولاها هشام الاحول وهو على حزم له مبخل
ابو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم

الستر فقالت هذه جابه، وهذا غناؤها فدونك واياها
فعلبت على قلبه من ذلك ولم ينتفع به في الخلافة، وقال
يوما في بعض خلواته، ان الناس يقولون ان الدنيا لم تصف
لاحد من الملوك يوما كاملا، وانا اريد ان اكذبهم في ذلك
فامر ان حجب عن سمعه وبصره كلما يكره، واقبل على لذاته
فبيناهما على حالهما اذ تناولت حبة رمان فغصت بها
فماتت فاختل عقله، فاكب عليها الى ان جافت وانتنت
فاخذوها غصبا ودفنوها، ولم يزل الى ان نبشها من
قبرها وحدث الناس في خلعه، وقال لما دفنت
فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فبالياس تسلوا عنك لا بالتجلد
ولم يبق بعدها غير خمسة عشر يوما حتى مات ولحق بها وكان
يهوى جارية اخرى تدعى سلامة وله فيهما اخبار كثيرة
وقد تولى ليزيد امرها عبد الاله فازدهت وسرها
عبد الله بن عبد الرحمن بن عتبة بن الياس وقيل ان اياس
القرشي الفهري كان ابوه على مصر من قبل ان الزبير وولى

القرشي الاموي كان ابيض طويلا سميناً مولده سنه اثنين وسبعين
سنه قبل ان الزبير ولي الخلافه وله ثلث وخمسون سنه
بعد موت اخيه يزيد خمسه ايام في خمس بقين من شعبان
سنه خمس ومايه، وقيل كان عمره اذ ذاك ثلثا واربعين سنه
وتوفي بالرصافه من ارض قنسرين ليله الاربعا لست خلون
من شهر ربيع الاخر سنه خمس وعشرين ومايه، قال المصعب
بن الزبير زعموا ان عبد الملك بن مروان راي في منامه انه
بال في المحراب اربع مرات، فدس من سأل سعيد بن المسيب
فقال سعيد يملك من ولده لصلبه اربعه وكان هشام
هذا اخرهم، وكان لجمع المال ويوصف بالحرص والبخل
وكان حازما عاقلا صاحب سياسه حسنه،
قال ابو عمير بن النحاي حدثني ابي قال كان لا يدخل
بيت مال هشام مال حتى يشهد اربعون قسامه لقد اخذ
من حقه، ولقد اعطى كل ذي حق حقه، وقيل انه ما
كان احد من الخلفا اكره اليه الدما ولا اشد عليه من هشام

38

ولقد دخل عليه من مقتل زيد بن علي واخي بن زيد امر
شديد، ولقد ثقل عليه خروج زيد فما كان شي حتى اتي اليه
براسه وصلب بدنه بالكوفه، قال الواقدي فلما ظهر
بنو العباس نبش عمد عبد الله بن علي فنبش هشاما من قبره
وصلبه، وجمع من الاموال ما لم يجمعه خليفه قبله
ولما اتته الخلافه سجد لله شكرا ورفع راسه فوجد
الابرش الكلبي معه فقال مالك لم تسجد فقال
يا امير المومنين راتك قد رفعت الى السماء وانا محلق
الى الارض فقال اراتيك ان رفعتك معي اتسجد قال
الان طاب السجود وسجد فامر له باحسان كثير،

وكان ولي امرها كلثوما ابن عياض فافهم المظوما

كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الاعور القشيري
ولي دمشق لهشام بن عبد الملك ثم تولى غزو المغرب
فقتل هناك وكانت ولايته دمشق في اواخر ولاية هشام

ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ثم تولاها الوليد الفاتك ألفاه بالعرف غير ذالك
فلازم الغوق والصبوحا حتى غدا من بعد ذا مذبوحا
وكان ذا بديهة في الشعر ونظمه يزري بعقد الدر
ابو العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان القرشي
الاموي، ولد سنه تسعين، وقيل سنه اثنين وتسعين،
وقيل سنه سبع وثمانين، وقيل بطبريه سنه اربع وثمانين
وبويع له وهو مقيم بالرصافه يوم السبت بعد وفاه عمه هشام
في شهر ربيع الاخر سنه خمس وعشرين ومايه، وقيل لليلتين
بقيتا من جمادي الاخره سنه ست وعشرين ومايه، قتله
يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وكانت ولايته سنه
وشهرين واثنين وعشرين يوما، زاد اهل المدينه في اعطياتهم
عشره دنانير لكل انسان، واراد هشام ان يخلع
الوليد بن يزيد ويجعل العهد لولده، وكان ابوه عهد اليه
بعد هشام، فقال الوليد،

لقد بدا من منع لوشكرتها جزاك بها الرحمن والفضل والمن

راتيك بني جاهدا في قطيعتي ولوكنت ذا حزم لهدمت مابني
اراك على الباقين محتاضغينه فياقومنا ان مت من شرما حيني
كاني بهم يوما واكثر قيلهم الا ليت اناحين مالك لا يغني

وكان يلقب البيطار، وخليع بني مروان، والفاتك،
والزنديق، وكان قد اشتهر بمحاربه الله، فرماه الناس
بالحجاره، فدخل القصر واغلقه، فاحاط به عبد العزيز
واصحابه، وقالوا لم ننقم عليك شيئا في انفسنا لكن ننقم عليك
حرمات الله تعالى وشرب الخمر، ونكاح امهات
اولاد ابيك، واستخفافك باسر الله تعالى، فقال
حسبكم قد اكثرتم، ورجع الى الدار وجلس واخذ المصحف
وقال يوم كيوم عثمان. ونشر المصحف فعلوا الحايط
وضربه عبد السلام اللخمي على راسه، وضربه اخر على وجهه
فتلف وجروه فحز وا راسه، وانتوا به الى يزيد الناقص
فسجد ونصبه على رمح بعد صلاه الجمعه، فلما راه اخوه
سليمن قال ابعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر فاسقا

تاجنا ولقد راودني عن نفسي . قال شيخنا الذهبي رحمه الله
ولم يصح عنه كفر ولا زندقه نعم اشتهر بالخمر والتلوط
فخرجوا عليه لذلك انتهى . وعن وكيع قال خرج الوليد وكان
مع اصحابه على شراب . فقالوا له ان اليوم يوم جمعة فقال
والله لاخطبن بهم اليوم الا بشعر ثم صعد المنبر وقال
. الحمد لله ولي الحمد احمده في يسرنا والجهد .
. وهو الذي في الكرب نستعين وهو الذي ليس له قرين .
. اشهد في الدنيا وفي سواها ان لا اله غيره الها .
. ما ان له في خلقه شريك قد خضعت لملكه الملوك .
اشهد ان الدين دين احمد وليس من خالفه بمهتد
. وانه رسول رب العرش القاهر الفرد الشديد البطش
. ارسله في خلقه نذيرا وبالكتاب واعظا بشيرا .
ليظهر الله بذاك الدينا وقد جعلنا قبل مشركينا
. من يطع الله فقد اصابا او يعصه او الرسول خابا .
. ثم القران والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول .

كانه

، كانه لما مضى لدينكم حي صحيح لا يزال فيكم .
، اياكم من بعد ان تزولوا عن نهجه وقصده تصولوا .
لا تتركوا نصحي فاني ناصح ان الطريق فاعلمن واضح .
، من شاء الله جد في غب التقى يوم الحساب صائرا الى الهدى
، ان التقى افضل شي في العمل اري جماع البر فيه قد دخل
حافوا الحجيم اخوتي لعلكم يوم التلاقي تعرفوا ما سركم
، وقيل في الامثال لو علمتم فاشفعوا بذاك ان عقلتم
، ما يزرع الزارع يوما يحصده وما يقدم من صلاح يحمده
فاستغفروا ربكم وتوبوا فالموت منكم قاعلموا قريب
ومن شعره ايضا :
، اشرب الراح واهوي كل مضفور الذوابه .
، انا للنائبات امام غير انزو صبابه .

وقد ولي عبد الملك الثقفي لابن الزبير الناقص افهم واعرف
عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي ولي امره
دمشق للوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي الجند له ايضا

الوليد

وكان قد خرج عن دمشق للوبا، وكذلك ثم ليزيد بن الوليد الناقص
تديره في الوثوب بدمشق، قال علي بن محمد وافى يزيد وعلى
دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج وقد خاف الوبا فنزل
بقطنا، واستخلف ابنه على دمشق فاجمع يزيد على الظهور
ووجه يزيد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس ليأخذوا
عبد الملك بن محمد بن الحجاج، وقد تحصن في قطنا فاعطاه
الامان فخرج اليه ..

وهو الذي ولي على دمشقا حفيد مروان الأمير حقا

عثمن بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص
استخلفه عبد الملك الثقفي المقدم ذكره امير دمشق
للوليد لما اراد خروج يزيد بن الوليد له ذكر ..

كذا عثمن بن عبد الاعلى له على دمشق قد تولى

عثمان بن عبد الاعلى بن سراقه الازدي القاضي من اهل دمشق
وليها في ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك، قال
ابو الحسين الرازي كان عثمان بن سراقه امير دمشق في ايام

الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان أزديا يبغض قريشا
قال العباس بن علي انه بقي لحق السيف في اهل دمشق ساعتان
فاطلقه، فقال قايل لعبد الله بن علي انه يبغض قريشا
فأمر بطلبه واطلاد مه، فبينا هو يشد من وجد
عثمن بن سراقه فله دية ادبصر به رجل من اهل الشام
فلصق به وقال أنت طلبة الأمير، فقال له الامر كما ذكرت
فخذ هذه الخمسة دراهم، اتبع لي بها عمامة زرقا ولك
نصف الجابة، فخرج الشامي فيما سأله، ثم رجع فلم يجده
وطلب فلم يوجد حتى مات، ونهب عبد الله بن علي متاع سراقه
كذا تولى امرها عبد الصمد من قبل الوليد فافهم ما ورد

عبد الصمد بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي ولاه الوليد
بن يزيد بن عبد الملك امره دمشق في أيامه وله ذكر ..

ايام يزيد بن الوليد

ثم تولاها يزيد الناقص وطرفه الى الحمام ساخص
فلم تطل مدته حتى سلب ومن عجيب بعد موته صلب

آبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان لقب
الناقص لانه نقص الناس اعطياتهم، وقيل لقصر مدته
وقيل غير ذلك، ويقال له المعتزل والضال وقال
المدني كان ناقص الوتين، وقيل ان جده يزدجرد كان ناقص
الوتين فاشبهه، وكان يقال له ذو الجدين لاجل عبد الملك
ويزدجرد امه شاهفريد بنت فيروز بن كسري بن يزدجرد
وكان يتأله، ولد في الكعبه سنه احدي وتسعين
وقيل سنه ثمان في حياه عبد الملك، بويع له بدمشق
يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادي الآخره سنه ست
وعشرين ومائه، وله خمس وثلثون سنه وكانت خلافته
خمسه اشهر ويومين، وتوفي في ذي الحجه بعد الاضحي
سنه ست وعشرين ومائه، وقيل يوم السبت لتسع خلون
من ذي الحجه، وقيل لست منه، وصلي عليه اخوه ابرهيم بن
الوليد، ونبشه مروان بن محمد من قبره وصلبه وكان
من بلغاء بني اميه وفصحائهم، بلغه عن محمد بن مروان تلكاء

ولما

فكتب اليه اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخري
فاعتمد علي ايهما شئت، فقال مروان بن محمد انا علي لقاء
العساكر اقوي مني علي لقاء هذا الكلام، فاذعن ودخل
في الطاعه ، ومن شعره،

ان كنت في كلب ربيت فاني الاسد الهصور

قلت هذا احسن من قول ابي الطيب

فاستضحك ثم قال كالمغيث تري ليث الشري وهو من عجل اذا انتسبا

وكان يزيد قد دبي وهو صغير في باديه كلب وكانت
طريقته في الفصاحه علي طريقه العرب، واورد ابن المعتز
في مصنفه انه قال ،

انا ابي كسري وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

وهو اول من خرج بالسلاح في العيد، خرج في صفين من الخيل
وعليهم السلاح من باب الحصين الي المصلي، قال الاسفيحي
ودعا الناس الي الفدر، وحملهم عليه، وقرب اصحاب
غيلان، ويقال انه مات بالطاعون بين باب الجابيه

والباب الصغير وهو الذي قتل ابن عمه الوليد بن يزيد

ايام ابرهيم بن الوليد

ثم تولى بعد ابرهيم والخال منه عقدها المنظوم
لانه لقب بالمضعف وللاله في الورى سر خفي

ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان القرشي الاموي ابو اسحق بويع له يوم توفي اخوه يزيد على خلاف تقدم في ترجمه اخيه، خلع بعد جلوسه في سنه سبع وعشرين ومائه وكانت مدته شهرين وايامًا، وغرق مع مروان بن محمد بالزاب سنه احدى وثلثين ومائه، وقيل بل قتله مروان وله اربع واربعون سنة، وكان في مدته ولايته مضطرب الامر، وكان يلقب بالمضعف لان اصحابه تارة يسلمون عليه بالخلافه ومره بالامره ويحكمون في امره، وكان يقول في كتاب الله اية كانما انزلت في، وهو قوله تعالى ليتركك من الامر شيء ولما حصل في يد مروان قيل له اقتله قال اقتله على ماذا كان

اسيرا

اسيرًا وبقي اسيرًا، قيل فطالبه بالاموال فقال كيف اطالبه بشيء لم يكن في حكمه

وقد ولي عبد العزيز امرها فخاض لجها وقاسى بحرها

ايام مروان الحمار

ثم تمت مروان الحمار جازها وخاض في غمرتها وجازها

لانه اصبح في الهوية وهو ختام لبني امية
به انتهت لما اليه الت وانقرضت بالشام ثم زالت

مَرْوَان بن محمد بن مَرْوَان بن الحكم بن ابي العاص القرشي الأموي
ابو عبد الملك، وابو عبد الله كان يلقب الحمار لشجاعته
في الحروب، وكان لا يقف له لبد من محاربة الخارجين
يقال فلان في الحرب اصبر من حمار، وقيل العرب تسمي
كل مائة سنة حمارا، فلما قارب ملك بني امية مائة
قالوا مروان الحمار، واخذه من قوله وانظر الى حمارك
يعني حمار العزيز، وكان يلقب الجعدي نسبة الى الجعد
بن درهم معلمه، ويلقب اخا ثمود لانه كان اشقر ابن
امة، ويلقب الكردي والمرتد، لانه تهود، ذكر الجاحظ
في حجته قحطان على عدنان، ولد سنة اثنين وسبعين
وقيل سنة اثنين وثلاثين ومائة، وولي الخلافة
وله اثنان وخمسون سنة، وكانت ولايته خمس سنين وشهرين
وبويع له في نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة
ولي ولايات جليلة قبل الخلافة، وفتح قونية وكان
مشهورا بالفروسية والاقدام والدهاء وسار مروان

لحرب

لحرب بني العباس في مائة وخمسين الفا حتى نزل بين الزابين
من الموصل فالقى هو وعبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
عم المنصور في جمادي الاخرة سنة اثنين وثلاثين فانكسر مروان
وهرب الى الشام بعد ما قطع الجسور واخذ الاموال
ووصل الى فلسطين فلما بلغه عبد الله بن علي دمشق
دخل مصر وعبر النيل وطلب الصعيد، فوجه
عبد الله بن علي خلفه اخاه صالحا، وعلى طلائعه عمرو بن
اسمعيل فساق عمرو في اثره، فلحقه بقرية بوصير
فبيتته وقتله، ولما وصل الى بوصير قطع لسان قائد من
قواده اتهمه بمكاتبة بني العباس فاختطفته الهرة
فاكلته، وفي عشيته ذلك اليوم، وصل عسكر
عبد الله بن علي ودخلوا الدار التي فيها مروان فسلوا
لسانه من قفاه، ورموا به الى الارض فجاءت تلك
الهرة بعينها فاكلت لسانه، وكان مروان حسن
الشعر ينظم جيدا، كتب الى جاريته تركها بالرملة عند

ما انصرم الى مصر ؛

ومازال يدعوني الى الصبر ما أرى ... فابى ويدنيني الذي لك في صدري

وكان عنى انّ بيني وبينك حجاب ... فقد امسيت مني على عشر

وانكاتما والله للقلب قاعلى ... اذا زدت مثليها فصرنا على شهر

واعظم من هذين والله انني ... اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر

وكان مروان اخر خلفا بني امية وكانوا اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفين . واخرهم مروان بن محمد

وكانت مدتهم نيفا وثمانين سنة ، وهي الف شهر ؛

وكتب نصر بن سيار الكاتب متولي خراسان الى مروان بن محمد لما كثر عبث المسوده وقويت شوكتهم ؛

اقول من العجب ليت شعري ... ايقاظ امية ام نيام

هم عن الاباطح من قريش ... وكاهلها المقدم والسنام

اذا صدع تفاوت لاموه ... وما صدعوا فليس له التيام

فحتّ العزّ من كعب وعجّ ... لحمله القلب العظام

فان عهودنا اللاي عليها ... اقر العهد وانعقد الذمام

اجمع

اخيتها وحلبها سوانا ... وبنا حولها اللجب الهمام

تعزي عن زمانك ثم قولي ... على الاسلام والعرب السلام

اتى خلل الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون له ضرام

وان لم يطفه عقلا قوم ... يكون وقودها جثث ضخام

فان النار بالزندين توري ... وان الحرب مقدمها الكلام

قلت وهذه الابيات تشبه ما ذكره ابو عبد الله الالوسي ، قال لما صار جيش الدعي بالنعمانيه طرحت رقعه في دار الناصر مختومه فجاوا بها الى الموفق فقال فيها عقرب لا شك ، وفتحوها فاذا فيها ؛

اري نارا تاوج من بعيد ... لها في كل ناحيه شعاع

وقد نامت بنو العباس عنها ... واضحت وهي غافله رتاع

كما نامت امية ثم هبت ... لدفع حين ليس لها دفاع

فامن الموفق من ساعته بالارتحال الى البصره ؛

وقد تولى كوثر بن الاسود ايام مروان فلم يسود كوثر بن عبد الله العنوي كان على شرطه مروان بن محمد

وكان معه لما هزم سليمن بن هشام وغلب على دمشق له ذكر
قيل لما التقى مروان واهل خراسان، فقال له اترك
قتالك اجلاً فقال لا افعل فقال مروان والله لاسوءنك
فقال كوثر وددت والله انك تقدر على ذلك وطلب
الأمان من صالح بن علي فلما دنا منهم شد عليه مولى
لمروان فقتله. فقال له مروان ما فعلت قال
قتلته قال أحسنت.

وقد تولى زامل بن عمرو ايام مروان اخي الامير
زامل بن عمرو السكسكي الحميري الحمصي، روى عن ابيه عن
جده وله صحبة، روى عنه سعيد بن هلال وجماعة فهو
في الطبقة الرابعة. ولاه مروان بن محمد دمشق بعد
قتل الوليد بن يزيد، فوثب عليه اهل دمشق وولوا
عليهم يزيد بن خالد بن عبد الله القسري.

ثم ولوا بعده يزيدا حتى القى عذابه الشديدا

يزيد بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز القسري
البجلي كان ابوه امير العراقين لهشام بن عبد الملك، ثم عزله
ولما ولي الوليد بن يزيد اخذ خالد بن عبد الله وسلمه الى
يوسف بن عمر الثقفي امير العراق، فعذبه حتى مات في يده
وحبس الوليد يزيد بن خالد في عسكره. فلما قتل الوليد
خلص من الحبس، وكان مع يزيد بن الوليد فلما مات
ودخل مروان بن محمد دمشق واستوسق له الامر اختفى
فلما وثب اهل دمشق على زامل بن عمرو، ولوا عليهم يزيد بن
خالد، فوجه اليه مروان من حمص ابا الورد مجزاه بن
كوثر بن زفر فهزمهم ونجا يزيد، والتوى الى المزة فدل
عليه زامل فاخذ واحضر الى مروان. فقيل انه وضع
منديلاً على اصبعه وادخلها في عين يزيد وقلعها ورمى
بها، ثم ادخلها في عينه الأخرى وقلعها ورمى بها
قيل ولم يتكلم يزيد، وقيل انه قتله موسى بن نمير بالعود طعنه
سنه سبع وعشرين ومايه.

وكان ممن ولي الوليد وجاء فيه خبر مفيد

الوليد بن معويه بن مروون بن عبد الملك، ويقال الوليد
بن معويه بن عبد الملك، وولي المروون الجماد في اخر الامر
وهو اصهب قرشي الذي جا فيه الحديث، ويذكر في الملاحم
يقال ان امه زينب بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم، قال عمر بن زيد البصري يقتل
اصهب قرشي في دمشق ومعه سبعون صديقا، وجا
صالح بن علي بن عبد الله بن العباس لما هرب مروان علي
طريق السماوه، فلحق باخيه عبد الله بن علي علي دمشق
وعاملها يومئذ الوليد بن معويه ففتحها عنوة وقتلا
الوليد وبعا ثلثه ايام ونقضا سورها حجرا حجرا،

ايام بني العباس

وجا بعد ذا بنوا العباس مثل الجبال الشم الرواسي

واستقضت عري بني مروان وفات الدولة للتفاني

في شهر ربيع الاخر سنه احدي وثلثين ومايه يوم الجمعه
لثلث عشره ليله خلت من ربيع الاول بويع امير المومنين

ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
اول خلفايهم الظاهرين المجمع علي ولايته وبيعته وهو
ابن اربع وعشرين سنه وقيل ابن ثمان وعشرين سنه
وكانت ولايته اربع سنين وثمانيه اشهر

وكان قد بويع ايام عمر جماعه من ال عباس الغرر
محمد وكان بالحميمه ومن حماها الناس شاموا غنيمه

ثمت ابرهيم كان ثانيا في دعوه لم يلف عنها ثانيا

اول من دعي له بالخلافه سرا من بني العباس محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس وذلك في سنه مايه في زمن عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وكانت الدعوه له بخراسان وله شيعه
يدعون بها ويكاتبونه وكان ابوه علي بن عبد الله
اذ ذاك حيا ولم يكن يفرق بين علي وبين ابنه محمد في السن
وهو اكبر من ابنه محمد باربع عشره سنه وكان من جمله
الدعاه سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم وقحطبه
وقدم هولا الي محمد الامام وهو بالحميمه بهدايا واموال

تقارب اربع مايه الف درهم فقال لهم اني ميت في سنتي هذه
وصاحبكم ابني ابرهيم علي انه مقتول فاذا قضى الله تعالى قضاه
فصاحبكم ابني عبد الله بن الحارثيه يعني السفاح وهو القايم
بهذا الامر، ويكون هلاك بني اميه علي يديه واخرجه اليهم
فقبلوا يده ورجليه، ثم توفي محمد رحمه الله في سنه خمس
وعشرين ومايه، وله ثلث وستون سنة وقيل سبع
وستون سنة، وانتقلت الدعوه بعده الى ولده ابرهيم الامام
فقتل الحمار ابرهيما واصبح الشيعه فيه هيما

ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان
مروان الحمار حيتئذ علي الوقوف على حقيقه امرهم والي
من يدعوا ابو مسلم الخراساني، فلم يزل على ذلك الى ان ظهر له
ان المطلوب الامام ابرهيم وكان مقيما عند اخويه
واهله بالحميمه، فارسل اليه وقبض عليه، واحضره الى
حران وحبسه، ثم غمه بتراب في جراب طرح فيه نوره
وكان بنو اميه يمنعون بني هاشم من نكاح الحارثيه للخبر

المروي في ذلك، ان هذا الامر يتم لابن الحارثيه فلما قام
عمر بن عبد العزيز اتاه محمد بن علي وقال اني اردت
ان اتزوج ابنه خالي من بني الحرث بن كعب افتاذن لي قال
تزوج من شيئت، فتزوج ريطه بنت عبد الله بن عبد الله
فاولدها السفاح ،،

،، ايام عبد الله وصالح عمي العباس

والامر فيه الاخذ والعطا حتي اذا ما كشف الغطا
فاجمع الناس علي السفاح ولاح للعين سنا الصباح
وانعقدت بيعته وتمت ولم تخص بلدا بل عمت
ثم اتي دمشق عبد الله وصالح عماه بالدواهي
ففتحاها عنوه وحربا اسوارها واسرا ونهبا

قد تقدم انعقاد الامه واجماعهم علي امير المومنين
السفاح بالكوفه في التاريخ المذكور ثم بعد ذلك
جهز السفاح عميه صالحا وعبد الله ابني علي بن عبد الله
بن العباس الى دمشق وراء مروان الحمار فاجتمعا علي

دمشق وعلها الوليد بن معويه عامل مروان كما تقدم ففتحها
عنوة. وقتلا الوليد، ونهبها ثلثه ايام، وخربا سورها
حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر، وجرى ما جرى من قتله
في يوصين من صعيد مصر، وبعث صالح بن ام مروان
الى السفاح فحز رأسه حين رآه، وتصدق بعشره الاف دينار
وقال له عبد الله بن عباس المتوف، الحمد لله الذي
ابدلنا بحمار الجزيره ابن عم رسوله ".

واما عبد الله بن علي فياتي ذكره، واما اخوه صالح بن علي
بن عبد الله بن العباس عم السفاح والمنصور، ولد
بالبلقا في الشراه من اعمال دمشق سنه ست وتسعين
او ما قبلها، وتوفي سنه احدى وخمسين ومايه وفتح
مصر وقهر بني اميه، ووالي الموسم وامر دمشق
وهو الذي امر بانشا مدينه اذنه، وآلقى بالروم وكانوا
مايه الف وقتل وسبي، ولما مات ولى ابنه الفضل
بن صالح على الشام، وقيل انه مات سنه اثنين وخمسين ومايه

بعين اباغ من نواحي الشام ".

وقد تولاها رياح المري لصالح فافهم كلامي وادر

رياح بن عثمان بن حيان المري، ولي امره دمشق لصالح
بن علي الهاشمي امير الشام ومصر، ثم انه ولي المدينه
للمنصور، وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسري
لجده رياح المري في طلب ابني عبد الله بن حسن بن حسن،
فخرج محمد بن عبد الله وحبس رياح بن عثمان، وذلك في
جمادي الاخره سنه خمس واربعين ومايه، ودخل اصحاب
محمد بن عبد الله السجن على رياح وذبحوه صبرا ولم يجهزوا عليه
فبقي يلطم الحايط براسه الى ان مات وقلوا اخاه عباس
ولم تعد دمشق بعد ذا سكن خليفه في ربعها ولا دكن
بل سكن الملوك والنواب والآمر القاهري الرقاب
لم يتفق بعد مروان بن محمد انه سكن دمشق احد من
الخلفا بل لجي خلفا بني العباس يمرون عليها او يردونها
ويعودون، وأراد المتوكل من بني العباس ان يجعلها

دار مقام فاستوبأها وعاد الى العراق ،
وسكن السفاح في الانبار واختارها من سائر الامصار
وبايع المنصور فيها الناس فضيقت بضيقها الانفاس
وحارها عشرا وبعدها اختط باختياره بغداذا
وكان السفاح لما ولي الخلافه لم يسكن الا الانبار وبني
عندها مدينه سميت الهاشميه ، وتديرها الى ان توفي بها
بالجدري في سنه ست وثلثين ومايه ، وهي الان مدينه
الانبار ما تعرف الا بذلك ، لانها دار الانبار الاولى
ولما توفي كان اخوه المنصور عبد الله بن محمد بالحجاز
فبويع بالخلافه في طريق مكه ، بمكان يعرف بالصفيه
فقال الصفا امرنا ان شا الله ، وحج بالناس وعاد في سنه
سبع وثلثين ومايه ، ووصل الى الهاشميه ، وبايعه الناس
بها ، واقام فيها الى سنه خمس واربعين ومايه ، توجه
الى المكان الذي فيه بغداد ، وكان قد اختط بغداد
واسسها في وقت اختارها له المنجمون ، بعدما ارتاد

مواضع

مواضع كثيره ، فوقع الاختيار على تلك البقعه ، وسماها
مدينه السلام ، ولما تم بناوها في سنه خمس وقيل ست
واربعين ومايه تحول اليها وكان قد شرع في عمارتها في
سنه اربعين ومايه رحمه الله تعالى ،

النواب فيها لبني العباس

وبعد صالح وليها الفضل وكان في الجامع منه بذل
لما مات صالح بن عبد الله بن العباس وجعل ولده الفضل
بن صالح اميرا عليها ، ومولده سنه اثنين وعشرين ومايه
وتوفي سنه اثنين وسبعين ومايه ، وهو الذي عمل ابواب
جامع دمشق ، والقبه التي في الصحن ، وتعرف بقبه المال
وهي الان تعرف بقبه عايشه ، ثم تولى المهدي ديار مصر
وقيل انه تولى دمشق في ايام المنصور ،
وقد ولي دمشق عم المنصور ابن علي وهو قبل مذكور
وبايع الناس على الخلافه فأفضل لها من رافه
عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس عم المنصور والسفاح

اخذ دهاه الرجال وكان من الفرسان والابطال، وقد تقدم
انه فتح دمشق عنوة هو واخوه صالح بن علي بن عبد الله
وطرد مروان وفعل فعل الجبار في فتح البلاد من سفك الدماء
ونهب الاموال، واسرف في قتل بني امية ولم يرقب الاولا
ذمة، ولما مات السفاح وهو في الشام دعا لنفسه
وزعم انه على مثل هذا بايع السفاح ابن اخيه، وبايعه اهل
الشام على الخلافة في سنة سبع وثلثين ومايه فجهز
المنصور اليه ابا مسلم الخراساني فالتقيا بنصيبين وكان
الظفر لابي مسلم، وهرب عم المنصور الى البصرة فاخفاه اخوه
عنده، ولم يزل المنصور يعمل عليه الى ان ظفر به وسجنه
في تب، قيل انه حفر اساس البيت وملاه ملحا ثم ارسل الما
عليه، فوقع عليه فمات في سنة سبع واربعين ومايه،
قيل ان المنصور قال يوما لجلسايه اخبروني عن
ملك جبار اسمه عين قتل ثلثه اسما وثم عين فقال
احد من حضر عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد

الاشدق

الاشدق، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الاشعث
قال فخليفة اخر اسمه عين، قتل ثلثة اسمهم عين فقال
انت يا امير المومنين، قلت ابا مسلم واسمه عبد الرحمن
وقلت عبد الجبار، وسقط السجن على عمك فضحك وقال
فما ذنبي ان سقط عليه البيت، ثم قال اتعرفون عين بن
عين بن عين، قتل مم بن ثم بن ثم فقال نعم عمك عبد الله
بن علي بن عباس قتل مروان بن محمد بن مروان.

ثم تولى بعده عبد الصمد وماله فيما قضى الله مرد
عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابو محمد الهاشمي
احد عمومة المنصور، ولد بالحميمة سنة خمس ومايه
وشهد حصار دمشق مع اخوته صالح وعبد الله المذكورين
وولي امرة دمشق وكان عبد الله بن علي حين نويع له بالشام
في سنة تسع وثلثين ومايه، عقد العهد من بعده لاخيه
عبد الصمد بن علي، ولما انقضى الامر حمل عبد الصمد اسيرا
الى المنصور، فعفى عنه واطلقه، واقام الحج سنة خمس وخمسين ومايه

وحج بالناس يزيد بن معويه سنه خمسين وكان بين حجتيهما
بمايه سنه وخمس سنين وهما في التعديد سواء وفي آبا قليله
الي عبد مناف . ومات وليس علي وجه الارض عباسيه الا
وهو محرم لها وهو عريق في العمي لانه اعمي بن اعمي بن اعمي
بن اعمي بن اعمي سته ، ومات بالمحله التي ولدبها وفيه خواص اخر

وقد تولي ابن شرح الحضرمي عمر فاسمع لي وحقق كلمي

عمر بن شرح الحضرمي ، ولي امره دمشق في اول ايام بني العباس
من قبل عبد الله بن علي عم السفاح ، فاتاه سحيم الكندي
كاتب عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس اذ خرج الاذن ومعنا
وجوه اهل الشام ثلثون رجلا ، فدعا ابن زامل السكسكي
غلامه فقال حيني بمرزبه فجاءها فوضع بميته بين حجرين
وقال اضرب وانت حي قال فضربه فكسر ساعده قال
فاخرج الينا من بني مروان ، وقيل من بني امية ثلثون رجلا
فقال الامير يامركم ان يقتل كل رجل منكم رجلا منهم
فاخرج ابن زامل يده ، فاذا هي مكسوره ، فقال عمر بن شرح

الحضرمي انا أحق من قتل اسير ابن عمه ، فقتل رجلين ذلك اليوم
فاعلم عبد الله بن علي بذلك ، فدعاه وخلع عليه وولاه دمشق

وقد تولي الامر منها عمر وكان فيها نهيه والامر

عمر بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب
بن هشام الهاشمي من اهل دمشق وليها حينا من قبل المنصور

وقد تولي امرها ابن ربعي عبد الحميد فاعترف لوضيعي

عبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معدان بن قيس ابو غانم
الطائي احد قواد عبد الله بن علي عم المنصور استخلفه علي
دمشق حين خرج منها الي قنسرين للقاء الورد مجزاه
بن الكوثر بن زفر ، فوثب عليه اهل دمشق فهزموه
وقتلوا خلقا من اصحابه ، وتوجه ابو غانم الي قنسرين
فارا الي عم المنصور .

وكان فيها هاشم حكما ولم يكن لامره متمما

هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معويه بن اي سفين
بايع له بالخلافه اهل دمشق بعد موت السفاح ، وقام

بأمره عثمن بن عبد الأعلى بن سراقه الازدي، وكان عامل
عبد الله بن علي على دمشق، وكان عبد الله بن علي قد بعث
اليه مقاتل بن حكيم العكي فضرب ابن سراقه عنقه ونصب
للثاني هاشم بن يزيد، وبايعوه، وسب ابن سراقه بني العباس
على المنبر، ثم انه هرب لما اطله صالح بن علي ،،

وقد تولى امرها رياح ولم يكن في مثل ذا جناح

رياح بن عثمان بن حيان بن معبد ينتهي الى قيس غيلان
ولي امره دمشق لصالح بن علي الهاشمي امير الشام ومصر
من قبل المنصور، ثم ولي امره المدينه للمنصور، حكي عنه
كاتبه ابو البختري، ومالك بن انس الفقيه، قال الزبير بن
المنذر، قدم رياح بن عثمان ومعه حاجبه ابو البختري
وكان لا يصدقا ايام الوليد بن يزيد، فكنت اتيه لصداقته
فقال لي يوما يا زبير ان رياحا لما دخل على مروان
قال هذه دار مروان اما والله انها لمحلال مطعان
قال فلما انكشف الناس عنه وعبد الله يعني ابن حسن

محبوس في قبة الدار التي على الطريق حبسه فيها زياد بن عبد الله
قال لي ابا البختري خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ واقبل
متكيا علي حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال
ايها الشيخ ان امير المومنين، والله ما استعملني لرحم
قربه ولا ليد سلفت اليه والله لا لعبت بي كما لعبت
بزياد، وابن القسري، والله لأرهقن نفسك، اولتاتيني
بابنيك محمد وابرهيم، قال فرفع اليه راسه، وقال
نعم والله انك لاذرف قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاه،
قال ابو البختري فانصرف والله رياح اخذ بيدي
وان رجليه لتخطان مما كلمه، قال قلت والله ان
هذا ما اطلع على الغيب، فقال ايها ويلك فوالله ما
قال الا ما سمع، قال فذبح والله ذبح الشاه، قال
الحرث بن اسحق ذبح ابن حصين رياحا ولم يجهز عليه فجعل
يضرب براسه الجدار حتى مات، وقتل معه اخاه
العباس بن عثمان وكان ذلك في سنة خمس واربعين ومايه

وردّها المنصور للعبّاس ولم يكن في مثل ذا من بأس

العبّاس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب
ابو الفضل الهاشمي ولاه المنصور دمشق والشام كلّه
وقدمها مع المهدي ، وولي الموسم ومكّة ودمشق للرشيد
ولد سنة احدى وعشرين ومايه ، ومات يوم الاربعا لثمان
بقين من شهر رجب سنه ستٍ وثمانين ومايه وكان
اصغر ولد ابيه ، وكان جوادًا ممدحًا وفيه يقول الشاعر ،

لو قيل للعبّاس يا ابن محمدٍ قال لا وانت مخلد ما قالها

، ان السماحة لم تزل معقولة حتى حللت براحتيك عقالها
، واذا الملوك تسايرت في بلده كانت كواكبها وانت هلالها
وآتى ابن فتيبه قال رجل للعبّاس اني اتيتك في حوجه
فقال اطلب لها دجيلا غيري ؛

وقد تولّى امرها ابن الاشعث فاصغ لما أقوله وحدّث

محمد بن الاشعث بن خثيم الخزاعي الخراساني احد قوادي هشام
ولاّه المنصور دمشق بعد صالح بن علي وكان ممن خصّ خصارها

في

في اوّل سلطانهم ، قال ابو الخطّاب الاردبي لمّا انصرف
محمد بن الاشعث من حرب جهور بالري ، وقدم الجيش على المنصور
اكرمه والطفه ، وعقد له على الشام ، وضمّ اليه من قوّاده
جماعة ، وكتب الى صالح بن علي ان يسلم دمشق الى محمد بن الاشعث
فاتاها واقام بها مدّة ، ثم امره ان يسير الى الاردن
وان يخرج منها عمّال صالح بن علي ، ومن البلقا ومن فلسطين
فسار الى الاردن ، واقام بها الى ان مرّ به المنصور
سنه احدى واربعين ومايه ، متوجّها الى العراق ؛
قال الواقدي انّ محمد بن الاشعث مات بامد مجتازًا
سنه تسع واربعين ومايه ، او ما بعدها ؛

كذا قولها يزيد اللخمي يدري ما قد قلت اهل العلم

يزيد بن ريّاح اللخمي كان امير على طبك ، وكان صالح بن علي
بمصر على طاعه ابي جعفر ، فلمّا بلغه انّ عبد الله بن علي
قد خلع طاعه ابي جعفر ، اقبل صالح ممن معه فلقي الحكم بن صعبان
الجذامي ومعه خلق كثير ، وافلت الحكم حتى اخذ يزيد بن

رياح بعلبك وضرب عنقه ، وبعث برأسه الى صالح فبعث به
الى المنصور ، ووصالح بن علي بن يزيد بن رياح امره دمشق
وذلك في سنة ثمان وثلثين ومايه ..

وقد تولى الشام عبد الوهاب فاصبح المنصور فيه بتاب
عبد الوهاب بن ابرهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس ، ولي الموسم وامره دمشق وفلسطين للمنصور
والحمد ولايته ، وطلبه المنصور وهو بدمشق فلم يزل
يضربه بقضيب في يده على راسه حتى شجه ، وتوفي بدمشق
واستولى ابنه ابرهيم بن عبد الوهاب ، وكان عبد الوهاب
بن ابرهيم له من العبيد والاماء والخيل وغير ذلك مالا
يحصى كثرة ، ولما مات جعل يقول وا حكماه يموت
كبير كان مجده في نفسه ..

وقد تولى ابنه ابرهيم وللرواه اسمه معلوم
ابرهيم بن عبد الوهاب المذكور انفا بعضهم انكر ولايته
دمشق ، وقال انما هو عبد الوهاب بن ابرهيم يعني والده

وقال ابن عساكر رحمه الله قال اسحق بن سليمن الهاشمي
ولي المهدي الخلافه والامير على دمشق ابرهيم بن عبد الوهاب
الهاشمي من قبل المنصور في سنه تسع وخمسين ومايه
فعزله المهدي واستعمل على دمشق محمد بن ابرهيم الامام
بن محمد بن علي بن عبد الله ، ثم قال ابن عساكر والصحيح ان
عبد الوهاب هو الامير وامّا ابنه ابرهيم وكان في زمن المامون
وعاصم بن نحدل الكلبي بها ولي وامره جلي
عاصم بن محمد بن نحدل ذو قدمه على اليمن وتقدم على جند
دمشق في غزوه بعض الصوايف ، وكان راسا على اليمن في
بعض حروب اي الهيذام ، وذلك يوم اتوا دمشق من باب
كيسان ، فطفر بهم ابو الهيذام ، وهرب عاصم والحق بغداد
وفي ايام المهدي ولي غزو الصايفه عبد الكبير بن عبد الحميد
على اربعين الفا من اهل الشام والجزيره والموصل ، وكان
على اهل فلسطين محمد بن زياده اللخمي ، وعلى اهل الاردن
عاصم بن محمد من اهل الاردن ، وعلى اهل دمشق عاصم بن نحدل

الكلبي، وعلى اهل حمص عبد الرحمن بن يزيد الكندي، وعلى أهل
قنسرين، واهل الجزيرة ابن مدرج الربعي، وعلى اهل الموصل
ابو العزائم ن ؛ ايام ابرهيم بن المهدي

وقد ولي ابرهيم بن المهدي وسعده مغربي بقض العهد
سواده يقرن بالصباحه وسوددٍ تنبيه الصباحه
وكان في قرن الغناء ايه حاز من الاتقان فيه الغايه
ونظمه ضاهى به العقودا وحظه يلازم القعودا
بويع في بغداد بالخلافه فلم يتم عامه المسافه

ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن
ابو اسحق بن المهدي بن المنصور، لما بويع بالخلافه في بغداد
لقب المبارك وهو اخو هرون الرشيد، وقد ولي دمشق
مرتين في ايام الرشيد، وعزله في المرة الثانيه، ثم اعاده
للولايه قبل الانفصال، فالمرة الاولى اقام بها سنتين
ثم ولها الثانيه اربع سنين، وكان مدة ولايته لم يقطع
على احد طريق ؛ ولم يسلم احد من آل دمشق من اللقب عنبه

لانه ساس القيسيه واليمانيه، فيها وانضام بالمساواة
بينهم في كل شيء وعدم التعصب مع احدٍ، وكان اسود
حالك عظيم الجثه يلقب بالنبين، ولاه هرون الرشيد
دمشق في المرة الاولى لمنام راه، وابوه المهدي يقول له
ول ابرهيم دمشق واوف دينه، ففضى دينه وكان عليه
الف درهم، وكانت ايامه في دمشق سليمه من الفتن
والشرور لم يختلف عليه احد لحسن سياسته، فآل
ابرهيم ثم ولي البلد بعدي سليمن بن المنصور، فانتهبه
اهل دمشق وسبوا حريمه ؛ ثم ولي بعده منصور بن المهدي
وكانت على راسه الفتنه العظمى ولم يود القوم طاعه بعد
ذلك الى ان افتتح دمشق عبد الله بن طاهر في سنه
عشر ومايتين، وسبب عزلته الاولى انه اختار
في بعض الايام الاصطباح فاغلق الابواب كما كان لامره
وطلب بعض الحاجات فخرج الغلام مجتازا، ولم تكن الدواه
عند الكاتب، فكتب بفحمه على خرقه يستدعي تلك الحاجه

فكتب صاحب الخبر الى الرشيد فما كان بعد ثمانية الا وقد
وصل البريد بعزله، فوجه الى الرقة فحبسه عنده ما به يوم،
وحلف على جعفر بن يحيى ان لا يذكره له الى سنة، ثم انه رضي عنه
واعاده الى منزلته، فلما انقضت سنتان، قال له يوما
لحقي عليك لما الخبر ولايه، فاختار دمشق، فقال
قد ركت عنك بني تجاوز ولايه دمشق، فقال استحسن غوطتها
ومسجدها فاعاده الى دمشق، فلما كان في سنه ست
وثمانين ومايه ولاه الموسم فحج فلما كان بوادي القرى
راى في الجبل صخره عظيمه، فترك فرسه جوادا ماهرا وركض به
حتى نجا، فكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فعزله وولى
العباس محمد بن ابرهيم، ثم ان الصخره وقعت على الناس وقتلت
جماعه فبلغه الخبر فاستصوب راي ابرهيم وامر بطال
ما كتب به، وامر له بثلثين الف دينار صله من مال دمشق
عند عوده من الحج، ولما اراد المامون ان يجعل ولي عهده
علي بن موسى الرضا، وكتب له بذلك وزوجه ابنته، وغير

شعار السواد بالخضره في بلاد خراسان، شق ذلك على
العباسيين، وبايعوا ابرهيم لخمس بقين من ذي الحجه سنه
احدى ومايتين، وبايعه اهل بغداد اول يوم من المحرم
سنه اثنتين ومايتين ولقبوه المبارك، ولما قارب
المامون بغداد اختفى ابرهيم ثلث عشره ليله بقيت من ذي
الحجه سنه ثلث ومايتين، وكانت امه تدعى شكله
فقال دعبل الخزاعي،

نفس ابن شكله بالعراق واهله فهفا اليه كل اطلس مايق
ان كان ابرهيم مضطجعا بها وليصلحن من بعده للمارق

وظفر به المامون بعد سنه في سنه عشر ومايتين فشاور
فيه وزيره احمد بن خالد الاحول، فقال يا امير المومنين
ان قتلته فلك نظراء، وان عفوت عنه فما لك من يطيب
فعفى عنه، وعاد عنده الى ما كان عليه من الاكرام
وكان يتمتع به في مجالس انسه لانه كان استاذا في الغناء
وعاش بعد المامون، ومات في ايام المعتصم سنه اربع وعشرين

ومايتين، قال ابرهيم بن المهدي كنت بين يدي الرشيد جالسا
على طرف خراقه وهو يريد الموصل والمدادون يمدون السفن
والشطرنج بيني وبينه، والدست متوجه له اذ اطرق هنيهة
ثم قال يا ابن ام ما احسن الاسماء عندك، قلت محمد رسول الله
قال ثم اي شيء قلت هرون اسم مولانا امير المومنين
قال فما اسمج الاسماء عندك قلت ابرهيم، فنهرني وقال
ويحك اتقول هذا وهو اسم ابرهيم خليل الرحمن قلت له
بشوم هذا الاسم لقي من النمرود، ما لقي وطرح في النار،
قال فابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم انه
لم يعمر، قال فابرهيم الامام قلت بشوم اسمه قتله
مروان في جراب النوره، وازيدك يا امير المومنين
ابرهيم بن الوليد خلع، وابرهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه
ابرهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات، وما رايت احدا
والله بهذا الاسم الا قتل او نكب او رايته مضروبا
او مظلوما او مقذوفا، ثم ما انقضى كلامي او سمعت

ملاحا يصيح، مد يا ابرهيم ويلك، ثم اعاد ويلك يا ابرهيم
مد، ثم اعاد ويلك يا ابرهيم مد يا عاض بظر امه
فقلت له بقي لك شيء بعد هذا، والله ما في الدنيا
اشام من اسم ابرهيم فضحك، ومن شعر ابرهيم بن المهدي
وقد استتر من المامون،

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني هوى الدهر عنها
ي وولى بها عني

فان ابل نفسي ابل نفسا نفيسة وان احتسبها احتسبها على ظن

ولاية جعفر بن يحيى البرمكي

كما وليها جعفر بن يحيى وذكره الطيب مثل الدنيا
فضلا وحلما يقتفي الفصاحة وحسن تدبير مع السماحه
به اكتست ابائه الجمالا وعلمت بدر الدجى الكمالا
فالذكر منه خالد في الدهر كانما اودع نشر الزهر
جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ابو الفضل وابوه يحيى
واخوه الفضل بن يحيى وزراء الرشيد هرون قال

ابن جرير الطبري، ثم دخلت سنة ثمانين ومائة فما كان فيها
العصبية التي هاجت بالشام بين اهلها، وذكر انه لما تفاقم
امرها اعتم الرشيد، وعقد لجعفر بن يحيى على الشام وقال
اما ان تخرج انت او أنا، فقال جعفر بل اقيك بنفسي
فشخص في جحفله الفوارد، والكراع والسلاح، واتى دمشق
واصلح بينهم وقتل المتلصصة منهم ولم يدع بها رمحا
ولا فوسا، فعادوا الى الامن والطمانينة، واطفا الثايرة
وولي جعفر صالح بن سليمان البلقا وما يليها واستخلف
على الشام، عيسى بن المعلى وعاد فازداد الرشيد له
اكراما، وكان جعفر من علو الهمة، ونفاد الامر
وعلو المحل وجلالة المنزلة عند الرشيد بحالة انفرد
بها ولم يشاركه فيها وكان، سمح الاخلاق طلق الوجه
ظاهر البشر، واما جوده وسخاوه فهو في ذلك الشمس
من ان يذكر، وكان ابوه قد ضمه الى القاضي ابي يوسف
الحنفي حتى علمه وفقهه، وكان من ذوي الفصاحة واللسن

والبلاغة، وقع ليلة لحضرة الرشيد زيادة على الف توقيع
ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه والشرع، ووقع الى
بعض عماله، كثر شاكوك، وقل شاكروك، فاما اعتزلت
واما اعتزلت، وقال الفارسي في اخبار الوزرا ان
جعفرا اشتري جارية باربعين الف دينار، فقالت
لبايعها اذكر العهد الذي عاهدتني عليه ان لا تاكل
لي ثمنا، فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة وقد وهبت جثها
فوهب جعفر له المال ولم ياخذ منه شيئا، وقال
قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان رحمه الله تعالى
ان جعفرا بلغ من علو المنزلة عند الرشيد ما لم يبلغه احد
حتى ان الرشيد اخذ ثوبا له زيقان وكان يلبسه هو
وجعفر جميعا وليس له عنه صبر، وقد اختلف الناس
في سبب عظ الرشيد على البرامكة وقيدم والايقاع
بهم اختلافا كثيرا، قال الواقدي ترل الرشيد
بناحية الابيار منصرفا من مكة شرفها الله تعالى

سنه سبع وثمانين ومأيه وغضب على البرامكه، وقتل جعفرا
في اول يوم من صفر وعلق راسه على الجسر ببغداد، وفي الجانب
الاخر جسده. ولم يصف الحال بعدهم للرشيد وتنكدت
ايامه في جسمه وعيشه، وندم على قتلهم، وكان اذا ذكروا
عنده بسوا نشد

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قال الاصمعي وجه الي الرشيد بعد قتله
البرامكه فقال ابيات اردت ان تسمعها فقلت اذا شا امير المومنين
فقال

لوان جعفر خاف اسباب الردى لنجا به منها طمر ملجم
ولكان من حذر المنيه حيث لا يرجوا اللحاق به العقاب الاشئم
لكنه لما اتاه يومه لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت احسنت ابيات فقال الحق باهلك يا ابن رقيبه
وقال الرقاشي رحمه الله

هدي الخالون من شجوي فناموا وعيني لا يلائمها منام

وما

وما شهرت لابي مستهام اذا ارق المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني فلي سهر اذا هجد النيام
اصبت بساده كانوا لجوما بهم يسقى اذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعا لدوله البرمكي السلام

وهي طويله، وعلى الجمله فواقعه البرامكه جعلت على
الدموع فواقع. وصيرت ربوع الصبر بلاقع، ورضت
القلوب، واثارت فيها حروب الكروب، وشاهت
النفوس لخطاب الخطوب. وجعلت وجوه المسرات
قاطبه في قطوب. فسقى الله عهودهم وبلغهم من رحمته
كما تولاها اخوه موسى فاصبحت به الجراح توسي

موسى بن يحيى بن خالد بن برمك اخو جعفر والفضل
وزيري هرون الرشيد، ولاه هرون الرشيد
دمشق والشام باسره ايام عصبيته اي الهيذام فقدم
دمشق في سنه ست وسبعين ومايه، واصلح بن المضرب
واليمانيه، قال يحيى بن اكثم قال المامون لم يكن يحيى بن

مقصودهم

خالد ولا كولد احد في الكفايه والبلاغه والجود
والشجاعه ، ولقد صدق الذي قال فيهم :

اولاد حي اربع كاربع الطبايع ،
فهم اذا اختبرتهم طبايع الصنايع ،

فقلنا له يا امير المومنين الكفايه والبلاغه والجود
نعرفها منهم ففي من الشجاعه ، قال في موسى ، وقد رايت
ان اوليه نعم السند ، وقد توفي موسى في حدود
المايتين ، وفي موسى وما اعتمده في الشام قال الشاعر ،

ابى الشام موسى اخو المكرمات فاجبى من الشام ما كان ماتا
فتى سمك في الندى واللقا نهارا صباحا وليلا بياتا
لجد سعيد به صاعد تلافى من الامر ما كان فاتا
دعائم لاصلاح ما بينهم فاسسوا جميعا وكانوا شتاتا
ولم شوبوا الى رشدهم ودعوته ما استطاعوا انفلاتا
اذا روح الحزم عن حازم اراح فمسى بموسى وباتا
كذاك انتم بنو سمك تفوتون في شاو لم افتياتا

وجعفر

وجعفر ولى عليها عيسى لما راه في الورى رئيسا
عيسى بن المعلى قد تقدم الكلام في ترجمه جعفر بن يحيى
انه لما ندبه الرشيد لامر دمشق في الفتنه واصلح امرها
وعاد استخلف عليها عيسى بن المعلى في سنه ثمانين ومايه
لذا ولى موسى بن عيسى الهاشمي ولم يكن في حكمه بغاشم
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ولاه الرشيد امره الموسم وامره مكه ، والمدينه واليمن
والكوفه ودمشق ومصر ، قال المدايني ثم قدم موسى بن
عيسى واليا على دمشق ، فولى شرطه دمشق ابرهيم بن
حميد المروزوذي فاقام بدمشق عشرين يوما ، وابو
الهيذام محبوسا يظهر احيانا ويخفى احيانا ، فبلغ
ذلك موسى بن عيسى فخرج الى حوران في اشراف دمشق
والسند الذين شاهدوه معه رجا ان ياخذ ابا الهيذام
فحذره ابو الهيذام فلم يظهر ، فاقام خمسة عشر يوما
ولم يقدر عليه فانصرف الى دمشق ولم يلبث بعد ذلك

الأمين حتى عزل عن دمشق ؛

وكان قد ولاها ابن شاهك خلافه ولم يكن مالك

سندي بن شاهك ابو نصر مولى المنصور امير دمشق

خلافة عن امير ها موسى بن عيسى الهاشمي المقدم ذكره

ثم وليها بعد المايتين ، وكان ذميم الخلق سندياً كاسمه

قال الجاحظ كان لا يستحلف المكاري ولا الفلاح

ولا الملاح ولا الحايك ، بل يجعل القول قول المدعي

وروي انه ضرب رجلاً طويل اللحية فجعل يقول العفو

يا ابن عم رسول الله ، فقال ويلك اهاشمي انا فقال

ياسيدي تريد لحية وعقلاً ، وروي انه هدم سور

دمشق ، وتوفي ببغداد سنه اربع ومايتين

ثم تولى بعده عبد الملك وكان في ايام الظهور بينهما

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ابو

عبد الرحمن الهاشمي كانت امه امة لمروان بن محمد

فسراها ابوه صالح فيقال انها حملت به من مروان استعمله

62

الرشيد على دمشق بعد سندي بن شاهك وبلغه عنه

انه يحاول الخلافة ، فاشخصه وحبسه عند الفضل بن

يحيى ، ثم تنوبه عن الخلافة واطلقه الامين ، وولاه الشام

والجزيرة سنه اربع وتسعين ومايه ، قال اسحق وفي سنه

سبع وسبعين ومئيه ، عزل الرشيد السندي بن شاهك

عن دمشق ، واستولى مكانه عبد الملك بن صالح وفيها

انقضى امر ابي الهيذام ، وتواري ، واستقام امر دمشق

قال غيره وفي سنه تسع وسبعين عزل عبد الملك

بن صالح عن دمشق ، واستعمل مكانه اسحق بن عيسى

كذا اسحق بن عيسى قد ولي وكان لابن صالح فيها ولي

اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ابو الحسن الهاشمي

ولي دمشق من قبل الرشيد بعد عزل عبد الملك بن صالح

وكان قد ولي امرة المدينة للمهدي ، وولي البصرة للرشيد

قال اسحق بن سليمن ثم دخلت سنه تسع وسبعين

ومايه ، وفيها عزل عبد الملك بن صالح عن كورة دمشق

واستعمل عليها اسحق بن عيسى، فآل الخليفة بن خياط مات
اسحق بن عيسى في شهر ربيع الاخر سنه ثلث ومايتين
كذا تولى امرها اسحق وكان للشر به نفاق
اسحق بن ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي
الصالحي ولي دمشق نيابة عن ابيه ابرهيم في خلافه الرشيد
وفي ولايته وقعت عصبيه اي الهيذام حتى تفاني فيها
جماعه من الناس وتفاقم امرها، وكان والده قد ضم
اليه رجلا من كنده يقال له الهيثم بن عوف فغضب
الناس وحبس رؤساء قيس واحد واربعين رجلا من
محارب فضربهم وحلق رؤسهم ولحاهم، وضرب
كل واحد ثلثمايه فقام الناس بدمشق، وتداعوا الى
العصبيه، ونشب الحرب، وعادوا الى ما كانوا عليه
من القتل والنهب ولم يزالوا على ذلك اشهرا ثم خرج الى حمص

كذا تولى امرها ابن قطبه فصان فيها امره ورتبه
علي بن الحسين بن قطبه، قال اسحق بن سليمن ثم دخلت

سنه اثنين وتسعين ومايه. وعلى كور دمشق ابن قطبه
ثم دخلت سنه ثلث وتسعين ومايه. وفيها توفي امين المومنين
هرون الرشيد.

وقد تولى الامر فيها صالح ابن سليمن لعقل راجح
كان جعفر بن يحيى لما قدم دمشق، وقرر امورها واراد العود
الى بغداد، ولى صالح بن سليمن البلقا ثم انه ولى دمشق
بعد في ايام هرون الرشيد.

وقد تولى امرها محمد ابن الامام وهو قول لسنه
محمد بن الامام ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ولي امره دمشق من قبل المهدي والرشيد، وروى عن عمه
اي جعفر المنصور، وجعفر بن محمد بن علي وعم ابيه عبد الصمد
وروى عنه ابنه موسى بن محمد، وابن ابنه عبد الصمد بن
موسى، وولى مكه وامره الموسم، وتوفي ببغداد في
خلافه الرشيد سنه خمس وثمانين ومايه.

كما ولي ابرهيم بن صالح والشر عنها لم يكن بنازح

ابرهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس امير دمشق
من قبل المهدي، وكان قد ولي مصر له مرتين وولي
الجزيرة لموسى الهادي، قال اسحق بن سليمن توفي المهدي
سنه تسع وستين ومايه، وامير علي كور دمشق
والاردن ابرهيم بن صالح فاقره الهادي على اعماله
ولم يزل عليها الى ان مات، فولي الرشيد هرثمة
فعزله عنها وولي محمد بن ابرهيم، وقال غيره اول ما هاج
الحرب بالشام في ايام اي الهيذام المري، والامر يومئذ
بدمشق عبد الصمد بن علي يعني بعد ابرهيم وكثرت
القتلى بين القيسيه واليمانيه، ثم عزل عبد الصمد بن
علي عن دمشق وقدم ابرهيم بن صالح وتم على ذلك
الشر، وكان ذلك نحو من سنتين، ثم تداعى القوم
الى الصلح بعد شر كثير، وتوفي ابرهيم بن صالح يوم
الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنه ست وسبعين ومايه
كذا تولي امرها شعيب فخانه ما قد حواه العيب

شعب

شعيب بن حازم بن خزيمه وليها من قبل الرشيد سنه
سبع وثمانين ومايه، وعزل عنها سنه ثمان وثمانين،
وفي اول قدومه هاجت العصبيه بين المضريه واليمانيه
وقتل من المضريه خمس مايه، وذكر وابنه تعصبا
ووجه محمد بن منصور بن زياد، وامره الرشيد بالصلح
بينهم، وان يحمل من بيت المال ما بينهم من الدما واستحلا فهم
على المناصحه، والاجتهاد في اطفا هذه الفتنه، وان
يعزل شعيبا ويولي من اختاره الفريقان، فعزل في
سنه ثمان وثمانين ومايتين، وولي بعده ابرهيم بن
محمد بن ابرهيم ووصله بخمسه الاف دينار،

وقد تولي امرها ابرهيم ابن محمد وذا معلوم
ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن علي بن عبد الله بن عباس
الهاشمي وولي امره دمشق من قبل الرشيد هرثمة
قال الهشام بن عمار، مات شعيب بن اسحق سنه تسع
وثمانين ومايه، وصلى عليه ابرهيم بن محمد بن ابرهيم،

ثم سليمن بن عبد الله مزذاله في مجده يباهي
، اخرج منها خايفا ما عقبا فمن السفيان اذ توثبا،
، وقد وليها بعد للامين في مرتين فاستمع تبين
سليمن بن امير المومنين المنصور عبد الله بن محمد بن عبد الله
بن علي بن عبد الله بن عباس ابو ايوب الهاشمي كان
امير دمشق من قبل الرشيد، ثم وليها للامين مرتين
قال اسحق بن سليمن ثم دخلت سنه سبع وثمانين
ومايه، فيها عزل ابرهيم بن محمد بن ابرهيم عن كور دمشق
ووالي مكانه سليمن بن امير المومنين، قال ثم دخلت سنه
تسعين، وعلى كور دمشق سليمن بن المنصور، قال
ثم عزل يعني الامين في هذه السنه يعني سنه اربع وتسعين
احمد بن سعيد، ووالي سليمن المنصور دمشق وحمص
ثم دخلت سنه خمس وتسعين ومايه، وعلى دمشق سليمان
بن المنصور، فلم يزل عليها واليا الى ان اخرج عنها في
ايام ابي العميطر، ومات سليمن سنه تسع وتسعين ومايه

لسبع

لسبع بقين من شهر صفر وهو ابن خمسين سنه، ولما كان
سليمن في دمشق اجتمع جماعه من اصحاب ابي العميطر وقالوا
لا يتم لنا امر مع وجود ابن بيهس وسيا ذكره، فتوجهوا
الى سليمن واغروه محمد بن صالح بن يحيى بن بيهس وقالوا هو وجماعته
اصول هذه الفتن في العصبيه، فاخذ سليمان ابن بيهس
وحبسه فثار عند ذلك ابو العميطر باصحابه، ولم يشعر
سليمن وهو في قصر حجاج الا والرجال قد احاطت به
فبعث الى ابن بيهس واحضره، وقال ما هذا قال هذا
الذي اردوه منك بي، والآن اري تخرج معي الى حوران
فاخرج بك الى البريه الى الكوفه، واما ابن بيهس يقول
نزلت باقصى غايه الود جاهدا لك النصح لو اصدرت
، عن راي ناصح،
وقلت ولم اكمك شيا الا ترى امتيه تدعوا كل غاو وطامح
تؤمل رجع الملك بعد انقضايه بغوغا امثال الذبا المتجانح
ترحل الى حوران لا خش من اذي اذا نزلت اولاك دار ابن صالح

فقال سليمن لجيشه ؛

يا ابن صالح
لعمرو ابي قومٍ رموك بغضتي لقد أوطاوني عشوه
بلوت فلم احمد سواك وانني لاعلم ما قصرت في وُدٍ ناصح
وبالله ان لم يأتني الموت عاجلا وللموت اسباب سلاس المفالح
لاعتمرن الشام بالخيل تنحي بمرد على جُردٍ كرام جحاجح
وعما قليل سوف تشمل وقعة يطول لها سَنّ الدموع السوافح

وجرى ابن بهس خبرا ، وقال لما سمعت العرب اي هرب
ثم انه خرج فارا من دمشق ، وخرج معه ابن بهس حتى اجازه
الثنيه يعني ثنيه العقاب ، ولحقه غوغاء ورعاع فنهبوا
مواخر عسكره ، ورجع ابن بهس الى حوران ؛

وقد ولي منصور بن المهدي بها وقد كان رفع المجد
، حاوله الناس على الخلافه فلم يرد واش انصرافه ،
منصور بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس ، ولي امره دمشق للأمين سنه ثلث
وتسعين ومايه وكان يقرب اهل العلم ويكرمهم ، ثم انه

عزل عن دمشق ، وكان قد ولي البصره ايام الرشيد ، وكان
الامين يحبه البلوه ، فدس منصور بن المهدي وهو على
دمشق امير من سرقله قُلّه دمشق وكانت من بلوه فلما
رأى امام دمشق مكانها فارغا يقال انه كان شعيب
بن اسحق القرشي المحدث انفتل من الصلاه ، وجا الى وسط
القبه الكبيره التي لجامع المحراب ، واخذ قلنسوته وضرب
بها الأرض وقال سرقت قلنكم يا علي صوبه ، فقال
الناس لا صلاه بعد القُلّه فصارت مثلا ، وبعث
منصور بن المهدي بالقُلّه الى الامين ، ووقعت فتن بدمشق
بسبب القُلّه ، ورجع منصور بن المهدي الى بغداد
ولما افضت الخلافه الى المامون ، وجّه عبد الله بن
طاهر بالقُلّه المذكوره صحبه محمد بن عيسى وردّها
عليهم ظاهرا مكشوفا ، واراد المامون الشناعه على
اخيه الامين وسعت الناس على منصور وجاوا الى
داود بن عيسى وكان على شرطته فحاربوه الى ان دخل

المقصوره على منصور فشاور منصور القاضي فقال
سلم داود اليهم، واشاروا على منصور ان يولي بعض اهل
دمشق فنادي في الناس امرتكم فلان، وهو رجل من اهل
دمشق ودعا به وخلع عليه، فكن الناس فلما كان
الليل هرب منصور، فقلد الامين امرها سليمان بن ابي
جعفر فعاد اليها وقد تقدم ذكره، وكان منصور بن المهدي
قد حاول بنو العباس على الخلافه لما بايع المامون
لخراسان علي بن موسى الرضا وجعله ولي عهده، وضربوا
الدنانير باسم المنصور فابى من ذلك وامتنع فبايعوا
ابرهيم بن المهدي اخاه وتوفي سنه ستٍ وثلثين ومايتين
ثم تولي ابن سعيدٍ احمد وذاك في التاريخ قد يعضد
احمد بن سعيدٍ الحرشي، ولاه الامين دمشق بعد منصور بن
المهدي لانصرافه عن دمشق بلا اذنٍ في سنه اربع
وتسعين ومايه فغضب الامين لذلك وولي احمد المذكور
ثم عزله في هذه السنه، وولي بها سليمان المنصور، وقد تقدم

ذكر الخوارج في ايام بني العباس

وكان فيها خارجا من يفتري، ويدعي مثل ابي العميطر
وهو الذي يعرف بالسفياني وكان من عجايب الزمان
يقول شعرا كالرياض الناضره بكلمات للعقول ساحره
فهب النفوس والاموال لم يرع من قد خانه او والا
علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معويه بن ابي سفين
صخر بن حرب بن اميه ابو الحسن السفياني المعروف
بابي العميطر، قال يوما لجماعته ما كنيه الجرد قالوا
لا نعلم فقال ابو العميطر فلزمه هذا اللقب، وكان
يغضب منه، فقال لهم شيخ من القدماء ان هذا اللقب
سيخرجه الى امرٍ عظيم، ولما خرج وادعي وبويع له
بالخلافه في دمشق في ذي الحجه سنه خمس وتسعين
ومايه، في زمن الامين، اخرج منها سليمان بن المنصور
نايب الامين وكان يقول انا ابن العبير والنفير،
وانا ابن شيخي صفين لان امه نفيسه بنت عبيد الله

بن العباس بن علي بن ابي طالب، وكانت له دار بالمزة
ودار اخرى بحجة البصل بدمشق، وقيل انه اريد على
الخروج فاحتفى فحفر له خطاب بن وجيه الفلس الدمشقي
مولى الوليد بن عبد الملك واصحابه سربا تحت بيته
وناداوه اخرج فقد ان لك ان تخرج، فقال هذا شيطان
فاتوه في الليلة الثانية والثالثة فوقع الخروج في
نفسه، فخرج لما ان اصبح، وبايعه اهل الشام وحمص
وقنسرين والسواحل الا القيسية، فهب دورثم واخرقها
وقتلهم، وكانت معه، وكان اصحابه ينادون
في الاسواق قوموا فبايعوا المهدي المختار الذي
اختاره الله على بني هاشم الاشراد، وكان اصحابه
يروون فيه روايات، ويرون فيه علامات
وان امره لا يتم الا بكلف وانهم انصاره فمالوا اليه
وايقنوا انهم لا يتم لهم امر مع محمد بن صالح بن يهبش
فجاءوا الى سليمان بن المنصور وحيلوا على اخيه وحبسوه

ومعه جماعة من عشيرته، وخرجوا بعد ذلك، وبايعوا
ابا العميطر وهم يشعر سليمن الا والرجال تملا حاطت به
فبعث الى ابن يهبش وهو عنده محبوس في القصر فقال
ما هذا الامر قال له هذا الذي اراد وه منك
حبسني، وخرج سليمان بن المنصور وتوجه منها الى
العراق، وفتك ابو العميطر بدمشق وهتك واشغل
الامين عنه في بغداد بحاربة اخيه المامون
وعساكره، قال محمد بن هرون العقيلي كان ابو
العميطر يوما يقرا علينا وكتاب انه خرج من بني سفين
رجل بدمشق اضل من بعير اهله، فلما خرج قال له
مولى لنا اما تذكر ما حدثتنا به، فقال يا ابن الخبيثة
ما احفظك لروايه السوء، ولما خرج تعصب
لليمانية، وخرج الى قريه الحرجله، فقتل من ظفر به من
بني سليم ونهبها واحرقها، وجعل يطلب من بدمشق من
القيسية، وكان القرشيون واصحابه من اليمن

فقال سليمن لجيشه ؛ يا ابن صالح
لعمرو اي قوم ردوك بغضتي لقد أوطاوني عشوه
بلوت فلم احمد سواك واني لاعلم ما قصرت في ود ناصح
وبالله ان لم يأتني الموت عاجلا وللموت اسباب سلاس المفالح
لاعتمرن الشام م الخيل تنحى بمرد على جرد كرام سجاسج
وعما قليل سوف تشمل وقعة يطول لها سن الدموع السوافح
وجرى ابن بهس خلفه ، وقال لا تسامعت العرب اي هرب
ثم انه خرج فارا من دمشق وخرج معه ابن بهس حتى اجازه
الثنية يعني ثنية العقاب ، ولحقه غوغا ورعاع فنهبوا
مواخر عسكره ، ورجع ابن بهس الى حوران ؛
وقد ولي منصور بن المهدي بها وقد كان رفيع المجد
، حاوله الناس على الخلافه فلم يرد واثر انصرافه ،
منصور بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس ، ولي امره دمشق للأمين سنه ثلث
وتسعين ومايه وكان يقرب اهل العلم ويكرمهم ، ثم انه

عزل عن دمشق ، وكان قد ولي البصره ايام الرشيد ، وكان
الامين يحبه البلوه ، فدس منصور بن المهدي وهو على
دمشق امير من سرقه قله دمشق وكانت من بلور فلما
رأى امام دمشق مكانها فارغا يقال انه كان شعيب
بن اسحق القرشي المحدث انفتل من الصلاه ، وجا الى وسط
القبه الكبيره التي لجدا المحراب ، واخذ قلنسوته وضرب
بها الارض وقال سرقت قلتكم يا علي صوبه ، فقال
الناس لا صلاه بعد القله فصارت مثلا ، وبعث
منصور بن المهدي بالقله الى الامين ، ووقعت فتن بدمشق
بسبب القله ، ورجع منصور بن المهدي الى بغداد
ولما افضت الخلافه الى المامون ، وجه عبد الله بن
طاهر بالقله المذكوره صحبه محمد بن عيسى وردها
عليهم ظاهرا مكشوفا ، واراد المامون الشناعه على
اخيه الامين وسعت الناس على منصور وجاوا الى
داود بن عيسى وكان على شرطته فحاربوه الى ان دخل

المقصوره على منصور فشاور منصور القاضي فقال
سلم داود اليهم، واشاروا على منصور ان يولي بعض اهل
دمشق فنادي في الناس امرتكم فلان، وهو رجل من اهل
دمشق ودعا به وخلع عليه، فسكن الناس فلما كان
الليل هرب منصور، فقلد الامين امرها سليمان بن ابي
جعفر فعاد اليها وقد تقدم ذكره، وكان منصور بن المهدي
قد حاول بنو العباس على الخلافه لما بايع المامون
بخراسان علي بن موسى الرضا وجعله ولي عهده، وضربوا
الدنانير باسم المنصور. فابى من ذلك وامتنع فبايعوا
ابرهيم بن المهدي اخاه وتوفي سنه ست وثلثين ومايتين.
ثم تولي ابن سعيد احمد وذاك في التاريخ قد بعضد
احمد بن سعيد الحرشي، ولاه الامين دمشق بعد منصور بن
المهدي لانصرافه عن دمشق بلا اذن في سنه اربع
وتسعين ومايه فغضب الامين لذلك وولي احمد المذكور
ثم عزله في هذه السنه. وولي سليمان المنصور. وقد تقدم

ذكر الخوارج في ايام بني العباس

وكان فيها خارجا من يفتري، ويدعي مثل اي العميطر.
وهو الذي يعرف بالسفياني وكان من عجايب الزمان
يقول شعرا كالرياض الناضره بكلمات للعقول ساحره
مذهب النفوس والاموال لم يرع من قد خانه او والا
علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معويه بن ابي سفين
صخر بن حرب بن اميه ابو الحسن السفياني المعروف
باي العميطر، قال يوما لجماعته ما كنيه الجرد قالوا
لا نعلم فقال ابو العميطر فلزمه هذا اللقب، وكان
يغضب منه، فقال لهم شيخ من القدماء ان هذا اللقب
سيخرجه الى امر عظيم، ولما خرج وادعي وبويع له
بالخلافه في دمشق في ذي الحجه سنه خمس وتسعين
ومايه، في زمن الامين، اخرج منها سليمان بن المنصور
نايب الامين وكان يقول انا ابن العبير والنفير.
وانا ابن شيخي صفين لان امه نفيسه بنت عبيد الله

بن العباس بن علي بن ابي طالب، وكانت له دار بالمزة
ودار اخرى بحجة البصل بدمشق، وقيل انه اريد على
الخروج فاختفى فحفر له خطاب بن وجيه الفلس الدمشقي
مولى الوليد بن عبد الملك واصحابه سربا تحت بيته
ونادوه اخرج فقد ان لك ان تخرج، فقال هذا شيطان
فاتوه في الليلة الثانية والثالثة فوقع الخروج في
نفسه، فخرج لما ان اصبح، وبايعه اهل الشام وحمص
وقنسرين والسواحل الا القيسية، فهب دورهم واحرقها
وقتلهم، وكانت مضر معه، وكان اصحابه ينادون
في الاسواق قوموا فبايعوا المهدي المختار الذي
اختاره الله على بني هاشم الاشراد، وكان اصحابه
يروون فيه روايات، ويرون فيه علامات
وان امره لا يتم الا بكلف وانهم انصاره فالوا اليه
وايقنوا انهم لا يتم لهم امر مع محمد بن صالح بن يهبش
فجاءوا الى سليمان بن المنصور وخيلوا على اخيه وحبسوه
ومعه جماعة من عشيرته، وخرجوا بعد ذلك، وبايعوا
ابا العميطر ولم يشعر سليمان الا والرجال قد احاطت به
فبعث الى ابن يهبش وهو عنده محبوس في القصر فقال
ما هذا الامر قال له هذا الذي اراد ومنك
لحبسي، وخرج سليمان بن المنصور وتوجه منها الى
العراق، وقتك ابو العميطر بدمشق وهتك واشتغل
الامين عنه في بغداد بحاربة اخيه المأمون
وعساكره، قال محمد بن هرون العقيلي كان ابو
العميطر يوما يقرأ علينا وكتاب انه خرج من بني سفين
رجل بدمشق واضل من بعير اهله، فلما خرج قال له
مولى لنا اما تذكر ما حدثتنا به، فقال يا ابن الخبيثة
ما احفظك لروايه السوء، ولما خرج تعصب
لليمانية، وخرج الى قرية الحرجلة، فقتل من طرفه من
بني سليم ونهبها واحرقها، وجعل يطلب من بدمشق من
القيسية، وكان القرشيون واصحابه من اليمن

يمرون بالدار من دون دمشق، فيقولون نخ قيسي،
نشم من هذه الدار فيضربونها بالنار، فهرب القيسيه
من دمشق، وكان من لم يبايعه سمّ عليه بابه، وكان
اذا خرج من الخضراء وهو راكب يمشي بين يديه خمس مايه
رجل على رؤسهم القلانس الشاميات، وفي ايديهم المقارع
وكتب ابو العميطر الى محمد بن صالح بن يمس كلاما يعظه فيه
ويحثه على الطاعه له، والدخول في سعته، وفي اخره يقول

لين كان هذا الجد منك لقد هوى بك الحين في
اهوته غير طايل

ابعد اجتماع الشام سمعا وطاعة الى وائل الى جميع القبايل
وتوجيهي العمال في كل بلده ونجفي اليها بالقنا والقنابل
رجوت خلافي او تمنيت جاهلا ازاله ملك ثابت غير زايل
فان تعط سمعا او تعلو بطاعه تنل من ملمات شداد الاوائل
وان تعص لا تسلم و في السيف طاعه لذي الجهل ما لم يتعظ
بالرسايل

فلم يجبه ابن يمس عن ذلك، وجهز يزيد بن هشام في اثني عشر
الفا الى القيسيه وفيهم ابن يمس، فقتل من اصحاب
يزيد الفان، واسر ثلثه الاف فارس، ولم ينج الوافي
قيس حتى دخلوا ابواب دمشق فحلق ابن يمس رؤس
الاسري ودقونهم، وامرهم ان يصيروا الى باب
ابي العميطر، ويصيحوا الخبر عندنا ابن يمس، فقوي ابن يمس
واشتدت شوكته، وعاد جهز ابو العميطر الى ابن يمس
جيشا وعليه ابن ابي العميطر، فاقتتلوا ايام الشبعا وقرحنا
قتالا طويلا، ومر عماره الضبابي بالقاسم فطعنه
والقاه عن فرسه وقال:

خذها اليك طعنة خوّاره انا ابن انا الوغي والغاره
انا الذي يدعونني عماره ايام لا يسمع جار جاره

واحتز راسه واتى به الى ابن يمس ولم يزل امره يضعف
الى ان خرج من دمشق هو ومسلمه بن يعقوب، وقد لبسا
لبس النسوان ودخلا المزه، وتوفي سنه ثمان وتسعين ومايه

ومن شعر اي العميطر ،

انى امية انكم اصبحتم غنم الذياب ،
واتى بني عمكم ان طال والزمان الى انقلاب
يسقونكم ما كنتم تسقون من سلع وصاب ،
، فدعوا الشام لرحله ليست تجور الى اياب
وتوقعوا لبس السواد عن العقيله وللحباب ،
، ان كان ذكركم المادل في الملمات الصعاب
وتوايب الاعداء فيما بينكم من كل باب ،
، لشتم امية في قريش بالصريح ولا اللباب
ان لم تدع صولاتكم قيسا بمنقطع التراب ،
، قطعت نفيل بني امية قيس اسباب العتاب
يوم النصيع ومثله ايام سكا والقباب ،
ومثل ذا قد ادعاه مسلمه وفك حرب خصمه وثلمه
، وهو الذي صال على السفياني من غير سلب صارم يماني
، بل كاده حتى اذا ما اوثقه ، وصار من قبضته في بوثقه ،

اخب

اخت عليهما صروف الدهر ، على الذي نعده من عدد
فخرجا في صوره النسوان واحتفيا لأخر الزمان

مسلمه بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمه بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بايع لنفسه بدمشق في ايام المامون ، وكان ابن بيس بعد قتل العيسم بن اي العميطر على ما تقدم قد اعتل واجمع على ان يتوجه الى حوران ، فجمع روساء بني امير ، وقال قد كان من علي ما تروون ، فارفقوا ببني مروان بن الحكم والطفوا بهم وعليكم بمسلمه بن يعقوب بن علي بن محمد فانه ركيك ، وهو ابن اختكم ، فاعلموه انكم لاشون بني اي سفين وانكم واثقون به ، فبايعوه ففعلوا ذلك وبايعوه فقبل منهم ، وجمع موايله ، واهل بيته ودخل الى اي العميطر في الحضر كما كان يدخل عليه اولا للسلام وقد اعد الحجاب اي العميطر عدادهم ، فلما سلم عليه وجلس معه قبض عليه وشده في الحديد ، وبعث الى روساء بني امية على لسان اي العميطر يامرهم بالحضور ، وكل من

دخل فقال له بايع والسيف على راسه ، وادنى مسلمه الفيسيه
ولبس الثياب الحمر ، وجعل العلامه خمرا ، واقطع بني نمير
ضياعا في المرج وجعل لكل رجل من وجوه بني قيس
منزلا بدمشق ، فقال له ابو العميطر يوما لو حمرت
استك كان خيرا لك ، فامر به مسلمه فحبس وسجن ، وخرج
ابن بهس عليه فجمع جماعه ، واقبل الى دمشق فقال مسلمه
لمن معه من هو وازن هذا صاحبكم يريد بنا ما فعل باي العميطر
فقالوا ما هو لنا بصاحب وما نعرف غيرك وهذه
سيوفنا دونك ، فوثبوا بهم ، ونزل ابن بهس الشبعا
وصبح دمشق ، وصاح الديربان بالسلاح ، وخرج مسلمه
ومعه الفيسيه ، فقاتلوا قتالا شديدا ، وكثرت الجراحات
في الفريقين ، وعاد ابن بهس الى الشبعا وساظنه
بالفيسيه ، فكتب اليهم

سيكفي الله وهو اعز كافي امير المومنين ذوي الخلاف
وكل مقدر في اللوح ياتي وكل ضبابه فالى انكشاف

وما

وما انا بالفقير الى بصير سوى الرحمن والاسل العجاف
وعندي في الحوادث صبر نفس على المكروه ايام الثقاف
وعزم جواد افرع اهل جور وشيمتي بين قصد والجزاف

فدخل الفيسيه على مسلمه ، وكلموه على وجه النصيحه ، وقالوا
نرى ان تخرج الى ابن بهس ، وتسأله الرجوع عنا ، وحقن
الدما بيننا ، فان فعل والا بطنا اصحابنا عنه
فقال الصواب ما رايتم فخرجوا الى ابن بهس وباتوا عنده
واحكموا الامر معه ، وصبح دمشق بالخيل والرجاله
والسلاح ، ونشب القتال ، وصعد اصحاب ابن بهس
السور من ناحيه باب كيسان ، ولم يشعر بهم اصحاب مسلمه
الا وهم معهم في دمشق ، فاجفلوا هربا الى مسلمه ، فدعا
باي العميطر ففك عنه الحديد ، ولبس ثياب النساء
وخرج مع الحرم من الخضراء ، وتوجها من باب الجابيه
الى المزه ، ودخل ابن بهس دمشق يوم الثلثا لعشر خلون
من المحرم سنه ثمان وتسعين ومايه ، وغلب عليها

وتوفي مسلمة بن يعقوب بالمزة، وصلى عليه ابو العميطر، ولما
رفعت جنازته، قال ابو العميطر رحمك الله وان كنت
ظلمتني وظلمت نفسك وما عاش ابو العميطر بعده الا قليل
حتى مات في المزة، ودفنه اهل المزة في حانوت ليلا ينبش قبره
ثم ابن بهيس لها تولى من بعد ما كشفها وجلى

قام بها ودفع الخوارجا وكان فيها للمضيق فارجا
ودبر الحروب بالشجاعه والكيد في القتال ما استطاعه
حتى اذا ما كشف الغيابه اقره المامون في الولايه
وكان في القريض لاجادي لكونه في شعره سجادا

محمد بن صالح بن بهيس بن زميل بن عمرو بن هبيره بن زفر
بن عامر بن نمي الى صعصعه الكلابي المنغلب على
دمشق ايام ابي العميطر، ومسلمه بن يعقوب على ما تقدم
في ترجمتيهما كان من وجوه قيس وشجعانهم وشعرائهم،
ولي خليفه وفيها يعني سنه اربع وثمانين، وجهه هرون
بن محمد بن صالح بن بهيس الكلابي الى عصبه ملك الروم في

الفدا

الفدا، وقد تقدم في ترجمه ابي العميطر ما كتب به من الكلام
والشعر الى ابن بهيس، وما جرى له بعد ذلك من محاربته
وقتله القاسم بن ابي العميطر، وحصره اصحابه بدمشق
وفي ذلك يقول ابن بهيس:

حصرت بني اميه في دمشق فما يدرون منها قيس شبر
وكنت لهم شجا في حلق عاد دعا فاجابه ضلال فهر
ولم اعلق بقيهم وابي لحرب ما بقيت لابل صخر
حسرت لهم قناع القتل فيهم ولم تشفع شجاعتها بصبر
لقد اجلت اميه عن دمشق واصبح جاريا فيها وامري
ولي فيذاك بعد البدو عود باقصى غايه ان طال عمري

ونصب ابن بهيس راس القاسم لما قتل على ما تقدم على
باب سكا وحوله اعلاما سودا، وقال:

سقيني من اميه باقيات على الايام من بيض الوقايع
وانستني وقيعه يوم سكا وما اعطيته يوم الصوامع
وفي ورد قتلت حماه صخر وكل مخالف خربان خالع

عصيت بني أُميّه اذ أتاهم سواي من القبايل للمطامع
وصرّحت الخلاف لهم واني لعاصٍ لابن حربٍ غير طايع
فمن علقت يداي فيزراد وماسوّدٍ بان من الجوامع
ومن لظفرته من الحرب يعادد للذباب وللخوالع

ووجّه ابن يمس راس القاسم بن ابي العميطر الى المامون وكتب معه ؛

منعت بني اميّه ما ارادت وقد كانت تسمّت بالخلافه
ابدتهم من الشامات قتلاً ولم تك ذا لهم في ذاك زافه
أنا ضللهم عن المامون اني علي من خالف المامون أفّه

وكان ابو العميطر بعد قتل ابنه القاسم على ما مرّ انفاً قد جمع جموعاً وجهّزها مع المعتمر بن موسى موّلي ابي العميطر الى ابن يمس ووجّه بها الى دير زكا، واكمن بها، ووجّه خيلاً ورجالاً الى قرحتا، فامر ابن يمس خيله ورجاله ان يقفوا بازاء دير زكا، ووجّه الضباب الى قرحتا فسبقوا خيل المعتمر، وحالوا بينهم وبينها، وافسلوا فالاً شديداً

تكافاوا، ووافى اصحاب ابن يمس كردوس اخر مددًا
له فانضم المعتمر وتبعوه، فوقع فتك اليه البهلول
بن الطيب واحتز راسه وهو يقول ؛

خذها ابا موسى من البهلول من اديحي ليس بالنزيل
، كالعير ياتي من فم المسيل ،

وهرب اصحاب المعتمر، وغنم اصحاب ابن يمس غنايم كثيره
ثم ان ابا العميطر ضعف امره، واعتزل ابن يمس فجمع دوسا
بني يمس، وعلمهم المكيده التي ذكرناها في ترجمه مسلمه انفاً
وقال ابن يمس لبني يمس ؛

كيدوا العدوّ بان تبدوا مساعدتي ولاتوافي الذي فيه
، لهم تلف ،

وكاتبوني بما تاتون من هنه حتي تكون الي الرسل تختلف

ففعلوا ما امرهم به وتمّت المكيده على ابي العميطر كما تقدّم
في ترجمه مسلمه بن يعقوب الى ان صالحوه، واقام بدمشق
لعشر خلون من شهر المحرّم سنه ثمانٍ وتسعين ومايه ؛

الى ان قدم عبد الله بن طاهر دمشق سنة ثمان ومائتين
ولما عاد سنة عشر ومائتين اخذ معه ابن بيس الى العراق
فاقام بها ولم يعد الى دمشق ومات بالعراق ؛
كذا ولي فيها اخوه الفاضل يحيى وقد نسبت به القبايل
يحيى بن صالح بن بيس ابو الوليد الكلابي اخو محمد بن صالح
كان امير دمشق في فتنة ابي الغميطر ، وكان يحيى من علما اهل
الشام بايام العرب ووقايعها وهو الذي تولى حرب
سعيد بن خالد بن محمد الفديني الذي خرج في ايام المامون
بعد داي الغميطر ؛
كذا ولي معتوق بن يحيى بها فما لافت بذاك الدنيا
معتوق بن يحيى بن معتوق ، ولي امره دمشق في ايام المامون
لما قدم الاميس الذي قدم في حرب ابن سهيس واستخلفه
وكان من اهل اليمن ، وكانت ايامه ايام بوس
وشدة وجدب وغلاء حتى قال فيه الشاعر ؛
ما كنت احسب ان الخبز فاكهة حتى تربع في الحضر امعتوق

وكان

وكان ابنه حميد بن معتوق يخلفه فوقعت الفتنة بين
بني معتوق وبين بني احمد بن يزيد بن الحكم ، وكان احمد سكن
ارزونا وكان شيء الممر بسبب نصر ابي قتل فركب
يحيى بن الحكم الى العراق وقصد عيسى بن موسى الهاشمي
وتظلم من بني معتوق فحمل من بني معتوق جماعة الى العراق
وتشتت امرهم ؛
كذا الفديني ان خالدا بغى فيها على المامون حينا وطغى
سعيد بن خالد بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
الاموي من قريه الفدين خرج بدمشق في ايام المامون
وادعى للخلافه ، وبعد ذلك بعد داي الغميطر ، واغار على
متاع بني شهيب السعديين وتطلب القيسيه وقتلهم
وتعصب لمن تعصب له محمد بن صالح بن بيس اخاه يحيى
المذكور انفا في حيش فلما صار بالقرب من حصنه
المعروف بالفدين هرب ، فوقف يحيى حتى هدمه
وخصن سعيد في قريه ماسوح ، ثم انه جمع عليه جمعا

عظيما زهاء عشرين الفا، فلم يجد محاربه الى ان اجلاه عن مكانه، وصار بعد ذلك الى الحسبان، وفيه حصن حصين فاقامه وتفرق عنه اصحابه ؛

ايام عبد الله بن طاهر

كان عبد الله بن طاهر ... ولي عليها في الزمان الغابر
وكان ما كان من الجلاله ... والحكم والتدبير والايالة
نواله يعم من نوى له ... ارتقاضي في الورى سؤاله
ونظمه يشنف الآذانا ... ويخجل الجمان والمرجانا

عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن اسعد ابو العباس الخزاعي الامير ولاه المامون دمشق ومصر، وقدمها مجتازا الى مصر، وكان حاكما عادلا جوادا شاعرا بارع الادب متقلبا في الاعمال الجليله شرقا وغربا، وقلده المامون مصر والمغرب ثم نقله عنها الى خراسان بعد وفاة ابيه مولده سنه ثلث وثمانين ومايه، ومات بنيسابور في ايام الواثق

سنه

سنه ثلث ومايتين وعمره سبع واربعون سنه، ولما مات رثاه جماعه من الشعرا، وكان المامون قد ولاه الشام حربا وخراجا في سنه احدى عشره ومايتين ووهبه المامون ما وصل اليه من الشام ففرقه على القواد هناك ؛ ووهبه خراج مصر وكان ثلثه الاف الف دينار فما نزل عن المنبر حتى فرقه، ووقع مره على رقاع فبلغ ذلك الفي الف وسبع مايه الف درهم ووقع عليه دعبل الخزاعي فوصل اليه منه ثلثمايه الف درهم، وحكاياته في الجود كثيره، وقيل انه هو الذي ادخل البطيخ العبدلاوي الى الديار المصريه جلبه من قومس ؛ وفيه يقول ابو تمام،

القود

تقول في قومس صبي وقد اخذت منا السري وخط المهر امطلع الشمس سغبي ان تومرنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود

وكان عبد الله ظريفا ماجنا جيد الغنا نسب اليه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني اصواتا كثيره نقلها

اهل الصناعة عنه، وكان قد تأدب في صغره، وقرأ الفقه
والعلم وسمع وروى، قال احمد بن ابي داود نادم عبيد
الخزاعي عبد الله بن طاهر في خراسان فاعجبه وكان كل يوم
ينادمه فيه يعطيه عشرة الاف درهم، وكان ينادمه
في الشهر خمسة عشر يوما، قال محمد بن منصور البغدادي
دخلت على عبد الله بن طاهر وهو في تكرات الموت
فقلت السلام عليك ايها الامير، فقال لا تسمني اميرا
وسمني اسيرا، ولكن اكتب عني بيتين عرضا بقلبي وما ارانا
الا حين شي اقوله ثم انشا يقول:

بادر فقد اسمعك الصوت ان لم تبادر فهو الفوت
من لم تزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

وقال محمد بن عبد الله بن منصور لما بلغه وفاته:

هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ومما ينسب اليه من الشعر:

نحن قوم تلينا الحدق النجل علينا نلين الحديدا

طوى ابدي الظبا بتعادنا العين وبتعاد بالطعان الاسودا
تملك الصيد ثم تملكنا البيض المصونات اعينا وخدودا
تبقي سخطنا الاسود ولحتي سخط الحتف حين يبدي
فترانا يوم الكريهة احرارا وفي السلم للغواني عبيدا

الصدودا

وكان ممن تاب فيها صدقة يقوله مويخ قد حققه
صدقة بن عثمان المري من اهل دمشق وليها نيابة عن
عبد الله بن طاهر لما خرج ابن طاهر الى مصر ودخل
ابن طاهر دمشق في ثياب سود جدد، وكان فيمن لقيه
صدقة في ثياب سود رثة فقال لابن طاهر من كانت
ثيابه سود جدد فهو من اصحاب ابي العميطر ومن كانت
ثيابه رثة وكان في منزله، فقال له صدقت
وولاه دمشق نيابة عنه:

واعقل

وبعده نصر بن حمزة ولي فافهم كلامي الصدق فيه
نصر بن حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي لما عاد
ابن طاهر من مصر، عزل صدقة واستناب نصر بن حمزة

وولي اسحق بن يحيى مرة ومرة فاسمع بجد مسرة

اسحق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الخيلي من خيلان بلد عند سمرقند
ولي دمشق من قبل المعتصم في خلافة المامون، ثم وليها مرة
اخرى في ايام الواثق، وولي مصر في زمن المتوكل، ودار اسحق
بن يحيى خارج باب الفراديس، ومات بمصر بعد ان عزل
عنها في اخر سنة خمس وثلثين ومايتين ".

وقد تولى امرها دينار فلم تطل ايامه القصار

دينار بن عبد الله ابن عم الفضل والحسن ابني سهل
ولي امرة دمشق في خلافة المعتصم في سنة خمس وعشرين
ومايتين، فاقام بها اياما ثم عزل عنها محمد بن الحميد وولي
دينار بن قته فقتل بها سنة احدى وثلثين ومايتين
وهو ابن سبع وسبعين سنة ".

وقد تولاها ابن حميد السامي نسبته من سبه الاسامي
لكن هذي السين فيه مهملة فاشكر لمن قيده وكمله

ولي امرة دمشق بعد دينار المقدم ذكره في ايام المعتصم

وذلك في سنة خمس وعشرين ومايتين وهو محمد بن حميد السامي
بالسين المهملة لا بالشين المعجمة نسبة الى سامة بن لوي ".

" ايام ابي دلف العجلي "

وقد تولى امرها ابو دلف فانعطف الفضل اليها وازدلف

لانه ترب العلى ممدح جمائم الاشعار فيه تصدح

عن جوده مد السيول وقفا وقد حذا الغيث نداه وقفا

وكان في امداحه محمدا نافسه المامون فيها واعتدى

وبعد ذا له مصنفات وفي الاغاني له اصوات

آل قاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن سنيار ابو دلف
العجلي ولي دمشق ايام المعتصم، وكان المعتصم قد غضب
على ابي دلف، وعزم على قبض ماله، فاحتال له عبد الله
بن طاهر حتى ولاه دمشق، وعزله عن الجبل، وكان
شيعيا غاليا، وكان فارسا شجاعا جوادا ممدحا
شاعرا محسنا، ولي حرب الخرمية فابادهم، وله صناعه
في الغنا مذكوره في كتاب الاغاني، وله كتاب البزاه والصيد

وكتاب السلاح، وكتاب النزه. وكتاب سياسة الملوك
وغير ذلك، ومدحه الشعرا الكبار وفيه يقول ابو تمام
ياطالبًا للكيميا وعلمها مدح ابن عيسى الكيميا الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم
وفيه يقول ايضًا
ودع فوادك توديع الفراق فما اراه من سفر التوديع منصرفا
تجاهد الشوق قطورًا ثم تجذبه الى جهاد القوافي في ابي دلفا
وفيه يقول احمد بن ابي فنن
يمشي المنايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارد الكتف
ظننت ان ترا القرن من خلقي وان قلبي في جبني ابي دلف
وكان ابو دلف قد لحق قومًا من الاكراد قطعوا الطريق
فطعن فارسًا بقذف الطعنة الى فارس اخر، وتراه رديفه
فقتلهما فقال بكر بن النطاح
قالوا ونظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قنابه ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول العلول علي بن جبله
انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره
كل من في الارض من عرب بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخره
فاعطاه ابو دلف عليها مايه الف درهم، ولما بلغت
القصيدة المامون غضب غضبًا شديدًا على العلول
وكان مقيمًا بالجبل فقال اطلبوه اين كان فهرب
الى الجزيرة الفراتية، فكتب وراه فهرب الى السامات
فظفر وابه فحملوه مقيدًا. فلما صار بين يديه قال
يا ابن اللخنا انت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى
كل من في الارض من عرب البيتين جعلتنا ممن نستعير
المكارم منه ونفتخر به، فقال يا امير المومنين
انتم اهل بيت لا يقاس بكم، لان الله اختصكم لنفسه على
عباده، واتاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكًا عظيمًا

وانما دهبت في قولي الى اقران واشكال للقاسم بن عيسى من الناس
فقال والله ما ابقيت من احدٍ، ولقد دخلتنا في الاكل
وما استجلدمك بهذا، ولكن كفوك في شعرك حيث
تقول في عبدٍ ذليل مهين ؛
انت الذي تزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدي طرف الى احدٍ الا قضيت بارزاق واجال
ذاك هو الله تعالى بفعله، اخرجوا لسانه من قفاه ففعلوا
به ذلك فمات ؛ وقال المامون يوما لابي دلف
وهو مقطب انت الذي يقول فيك الشاعر ؛
انما الدنيا ابو دلفٍ اليتين، فقال يا امير المومنين
شهادة زور، وقول غرور، وملق معسف، وطالب عرف
واصدق منه ابن اختٍ لي حيث يقول ؛
دعني اجوب الارض في طلب الغنى فما الكرخ الدنيا
ولا الناس قاسم،
فضحك المامون وسكن غضبه واختار المامون

مع ابي دلف في هذه المادة كثير، كان يمر عليه مدائحه
ويعنفه عليها، وكان يخرج بالاجوبة عنها فيعود فيه
الى الرضى عنه ؛ ومن شعر ابي دلف قوله ؛
طلب المعاش مفرقين الاحبة والوطن
ومصير جلد الرجال الى الضراعة والوهن
ودخل بعض الشعراء على ابي دلف فانشده ؛
ابا دلفٍ ان المكارم لم تزل مغلغلة تشكوا الى الله حلها
فبشرها منه بميلاد قاسم فارسل جبريلا اليها فحلها
فامر له بمالٍ، فقال الخازن ما هذا في بيت المال
فامر له بضعفه، فقال الخازن ما حضر هذا فامر له بضعفه
فلما حمل المال مع الشاعر قال ابو دلف ؛
اتعجب ان رايت علي دينا وان ذهب الطريف مع التلاد
ملات يدي من الدنيا مرارا فما طمع العواذل في افتصادي
وما وجبت علي زكوة مالٍ وهل تجب الزكوة على جواد
وحكي ابنه دلف عن ابيه انه راه في المنام بعد موته

في حال سيئة، وفي المنام طويل، وانشده ابياتا ثم انشده
ويقول له افهمت فيقول نعم فاخبره بما انشده
فلو انا اذ امتنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيء
وقد وليها قائد المعتصم وهو الذي يدعونه بمسلم
ابو صالح مسلم بن محمد وقيل ابو الصالحات كان احد
قواد المعتصم، وولي اصبهان ايضا، وكان من افاضل الناس
واظرفهم واحسنهم مروءة، كان اذا دعي صديقا له كتب
اليه يسأله ان يجيئه، وكل من عنده من اصدقائه وان
يجتذب معه كل من يعرفه ويأنس به، وكان يضرب
بالعود ضربا حسنا، توفي سنة ثلث واربعين ومائتين
كما ولي ابو المغيث الرافقي فكن على ما قلته موافقي
ابو المغيث موسى بن ابراهيم بن سابور الرافقي ويقال
الافريقي ولي دمشق من قبل المعتصم في خلافته، وولي
حمص للمتوكل حكي عنه ابو العيناء محمد بن القاسم، وقد

احله

اختلف في اسمه ايضا فقيل موسى بن ابراهيم، وقيل عيسى
ومات المعتصم رحمه الله، وابو المغيث على دمشق، وفي سنة
اربع وعشرين ومائتين، خرجت رجال قيس على ابي المغيث
في طلبهم محمد بن ازهر بن زهير، وكان قد عاث في مرج
دمشق ونفر اهلها واجلاهم عنها، فخرج رجال
من بني حارثة اسمه مزيد في جماعة وغيرهم من اليمن واجتمعت
قيس بمرج دمشق، واقبل محمد بن ازهر فلما صار اليهم
خرجوا عليه وجرح وقتل من الجند خلق، ووثب ابن المجدر بن
صالح بن يمس على بعض امراء السلطان، واخذه في جماعة من
قيس لحوران، واقبل الى مرج دمشق وصار مع يزيد
وحاصر دمشق حصارا شديدا، وعلقت ابواب دمشق
ولم يخرج احدا الا اختطف، ومات المعتصم وتم على ذلك
وقد تولى ابن حبيب القرشي ولم يفد في عزله ما الحبشي
عبد الرحمن بن حبيب القرشي ولي امره دمشق في زمن
الواثق سنة سبع وعشرين ومائتين، فأظهر العصبية

وعزل عنها مسخوطا عليه ؛

ايام مالك بن طوق

ثم تولى مالك بن طوق وكان للعلياء كثير الشوق
ممجدا ممدوحا ذا سيرة تزهى على شمس الضحى

مالك بن طوق بن مالك بن غياث بن زافر يعنى الى بغلب احد اجواد العرب ، وولى امرة دمشق والاردن في ايام الواثق ثم في ايام المتوكل ، وقدم عليه ابو تمام ومدحه وكان قدومه الى دمشق في سنة اثنتين وثلثين ومايتين وفيها مات الواثق فاقره المتوكل عليها ، وفيه يقول بكر بن النطاح ؛

اقول ممزاد الندى عند مالك كفى كل هذا الخلق بعض عياله
ولو بذلت اموالة جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولم لجد في العمر قسما للسايل وجاد له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر سره وشاركها في صومه وصلاته

قلت هذه الابيات اشتهرت بالحسن

والمبالغة

والمبالغة ، واحسن ما فيها من غير كفر سره ، فانه حشو حسن واحتراز جيد ؛ وكان اذا كان شهر رمضان نادي في كل يوم بعد صلاة المغرب على باب دار الامارة وكانت بالخضراء ، الافطار رحمكم الله مرتين ، والابواب مفتحة فمن شاء دخل واكل بلا اذن ، ولما صرف عن دمشق خرج الى المسجد الجامع وجلس في القبة التي وسط الجامع ودعا بالذين لهم عليه الديون ، وكانت عليه لتجار دمشق ثلثون الف دينار فقال لهم ولجميع الناس اني دخلت الى دمشق ومعي اموال كثيرة ، وهو ذا اخرج عنها وعلي ثلثون الف دينار دين لحقني في بلدكم لاني صرفت هذا المال كله على الناس ، فمن شاء منكم ان يقيم موضعه وانفذ اليه ماله ، ومن شاء ان يخرج معي اكرمته ووفيته حقه وينصرف شاكرا ان شاء الله تعالى فوفى لهم بما قال ، ومات سنة ستين ومايتين بالجبة رحمه الله تعالى ؛

وقد ولي اشناس التركي فاسمع مقالي ايها الذكي

الامير اشناس التركي احد الامراء الشجعان ، ولي امره دمشق وتوفي سنه اثنتين وخمسين ومايتين ؛

وقد تولى صالح العباسي ولم يفته الموت دور الكاس

قال احمد بن عبد الله بن ذكوان ولي صالح العباسي دمشق من قبل المتوكل سنه اربعين ومايتين فلما ولي المتوكل سنه اربع واربعين ومايتين عزله عنها وولاها الفتح بن خاقان ؛ وقال اسمعيل بن ابرهيم ثم ولي صالح العباسي في ايام المستعين ومات بدمشق في الخضراء ودفن في قبله المعلى بدمشق ومات صالح في جمادي الاولى سنه خمسين ومايتين ، وكان المستعين قد عقد له على دمشق سنه تسع واربعين ومايتين

وقد وليها سالم بن حامد فلم يكن عن قتله لحايد

سالم بن حامد من العرب ولاه المتوكل دمشق فخرج من العراق في اربعه الاف فارس وراجل من قومه وغيرهم فلما ملك

دمشق اذل قوما كان بينه وبينهم طوايل ودما في ايام بني العباس ، واواخر ايام بني امية ، وكان لبني يمن وغيرهم من السكاسك والسكون قوة ، وجند فلما راوكره تعدي سالم وجوره وظلمه وثبوا عليه ، وقتلوه على باب الخضراء بدمشق في يوم جمعة ، وقتلوا من قدروا عليه من جماعته

فجا بعد ذاك افريدون فصبحته بالردي المنون

لما بلغ المتوكل قتل سالم بن حامد ، قال من للشام وليكن في صوله الحجاج ، فقيل له افريدون التركي ، فعقد له على دمشق ، وسار اليها في سبعه الاف فارس ، واطلوله القتل بدمشق يوما الى ارتفاع النهار ، واباحه النهب ثلثه ايام فجا وترل بقريه مت لها ، ولما اصبح قال يا دمشق ، ما الجل بك مني في يومي هذا ، فدعا بغله دهما ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب ضربته بالزوج على فواده فسقط من ساعته ميتا وقبره معروف بيت لها ، ورجع العسكر الى العراق خايبا ، ولم يدخلوا دمشق حتى وافاها

المتوكل بنفسه لحسن نيته، واظهار جميل وساتر امرها وعاد

ايام الوزير الفتح بن خاقان

وهكذا الفتح بن خاقان اغتدت من هوة حلمه وما اعتدت
لانه كان وزير العصر وحبذا ما يأمر كل مصر
ولم يخالف قوله الخليفة وليس تعدوا امره وظيفه
وما يمل الليل والنهارا رؤيته سرا ولاجهارا
لطرفه وشعره وأدبه فعينه من قربه تقر به
الفتح بن خاقان بن احمد بن عرطوج ابو محمد التركي، وزير المتوكل كان شاعرا فصيحا مفوها محسنا موصوفا بالسخا والكرم والرياسة والسؤدد، وكان المتوكل لا يصبر عنه، قال البحتري قال لي المتوكل قل لي وفي الفتح شعرا، فاني احب ان يحيى معي ولا افقده فيذهب عيشي ولا تفقدني، فقلت ابيات بعهدي سيدي كيف انت اخلفت وعدي وتثاقلت عن وفاي وقلت فيها:

لا ارتجي الايام فقدك يا فتح ولا عوقتك ما عشت فقدي
اعظم الزمان تقدم قبلي ومن الزمان توخر بعدي
حسدا ان تكون الفا لغيري اذ تفردت بالهوى فيك وحدي

قال البحتري فقبلا معا وكنت حاضرا، ورحت هذه الضربة واوما الى ضربة في ظهره، فقال المتوكل احسنت والله يا بحتري، وجبت بما في نفسي وامرك بالف دينار، وقال علي بن الجهم اي لعند المتوكل يوما والفتح حاضر، اذ قيل فلان الخاص فاذن له فدخل ومعه وصيفه، فقال له المتوكل ما صناعة هذه فقال تقرأ بالالحان، فقال الفتح اقرأ لنا خمس ايات، فاندفعت تقول:

قد جاء نصر الله والفتح وشوعنا الظلمة الصبح
خدين ملك ايحي دابه وهمه الاشفاق والصبح
الليث الا انه ماجد والغيث الا انه سمح
وكل باب للندى مغلق فانما مفتاحه الفتح

قال فوالله لقد دخل علي المتوكل من السرور ما قام الى الفتح ووقع عليه يقبله، ووثب الفتح فقبل رجليه فامره المتوكل بشراها، وامر لها بجائزة وكسوه، وبعث بها الى الفتح وكانت احظى جواريه. ولما مات رثاه بهذه الابيات

قلت للموت حين نازله الموت امقدامه على البهم
ولو بنت ما فعلت اذا قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ما بعد فتح الموت من الم

ولم نزل نبكيه ونسوح عليه حتى ماتت، وكان الفتح يحضر مجالسه المتوكل، فاذا اراد القيام لحاجة اخرج كتابا من كمه او من خفه، وقراه من في مجلس المتوكل الى ان يعود من الخلا. وقال ابو العيناء دخل المتوكل يوما على جناقان يعوده، فراى ابنه الفتح صغيرا لم يثغر فمازحه، وقال ايما احسن دارنا او داركم، فقال الفتح دارنا اذا كنت فيها، فقال المعتصم لا ابرح حتى اثني عليه

اجتبا الكتاب في اخف ليعلم ما اراد اهل الظرف واما في الكم تعم فانه من عادات ارباب اللطف والله اعلم

لان الاهتمام في احراز الكتب يقتضي ان لا يوضع في اخف فلعل مراده ما دخل التي هي اسفل اعضاء الانسان فتامل

مايه الف درهم، وقتل هو والمتوكل في وقت واحد في مجلس انس لما ضربوا المتوكل بالسيوف قام فالقى نفسه عليهم، وقال لاحياه لي بعد امير المومنين فقطع عليه بالسيوف، وذلك في سنه سبع واربعين ومايتين، وقال المبرد سمعت الفتح ينشد قبل ان يقتل باربع ساعات.

وقد يقتل العتمي مولاه غيله
، وقد ينبح الكلب الفتى وهو غافل

قلت كذا وقع فان باغر التركي مملوك المتوكل هو الذي قتله. وقال ابو هفان ثلثه لم ار قط ولا سمعت باكثر محبة للكتب والعلوم منهم الجاحظ والفتح بن خاقان، واسمعيل بن اسمعيل القاضي وللفتح من التصانيف كتاب البستان صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه، ويلقب بي اثر البغل ونسبه اليه، وكتاب الصيد والجوارح، ولم يذكره الخطيب في تاريخه كذا قال يا قوت، وله اخبار كثيرة في الجود

لعل الصواب اسمعيل بن عباد بن زياد الكاتب الذي ذكره الخطيب في تاريخه ويقال ان الخطيب ذكر ان الكتاب لابن عباد وهو الصواب ان شاء الله تعالى

والوفا والمكارم والظرف ، ولما حضر المتوكل الى دمشق
كان معه دله على جماله ، ولما رحل عنها ولاه دمشق
فاستخلف عليها كليا تكين التركي . وكان المتوكل قد
عقد للفتح على دمشق يوم الاحد لخمس بقين من شهر ربيع
الاول سنه اربع واربعين ومايتين . ومن شعره :

ايها العاشق المعذب صبرا خطايا اخي الهوى مغفوره
زفره في الهوى احط للذنب من غراه وحجه مبرورة
فنا به كليا تكين التركي فان تقتله لم ترد من كي

قال احمد بن عبد الله بن ذكوان لما نزل المتوكل دمشق
في قصره بداريا ، وتم بالرحيل منها وكان مقامه فيها
الى ان خرج عنها ثمانيه واربعون يوما ، وعقد للفتح
على امره دمشق ، فولى الفتح عليها كليا تكين .

ايام احمد بن المدبر

وابن المدبر الفريد الكاتب ليس له من غايب او عايب
دما ابن طولون به في مصر فمات في محبسه بالقهر

وكان سمحا فاضلا لبيبا يدري الحساب شاعرا اديبا

احمد بن محمد بن عبد الله ابو الحسين بن المدبر الكاتب
تولى المساحه وغيرها بدمشق في ايام المتوكل سنه
احدى واربعين ومايتين ، اصله من سامرا ، وولاه خراج
دمشق ، والاردن وكان كاتبا ماهرا اديبا شاعرا
وقد مدحه البحتري ، فقال :

هل الدهر الا ممره والخلاؤها وشيكا والا ضيقه وانفراجها
فلا امل الا عليك طريقه ولا رفقه الا عليك معاجها
فان تلحق النعمان جودا فانه يزين اللالي في النظام اردواجها
وكنت اذا ما رمت عندك حاجه على نكد الايام
، هان علاجها ،

وقال الاسوردي كان احمد بن المدبر اذا مدحه شاعر
ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع
فلا تفارقه حتى تصلي ما يه ركعه ثم خله فجاء الشعرا
الا المفرد الجيد ، فجاء الجمل الشاعر واستاذنه

في التشييد، فقال عرفت الشرط قال نعم قال هات فانشده

اردنا في اي حسن مديحا كما بالمدح تنتجع الولاه

فقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفاه دجله والفرات

وقالوا اقبل المدحات لكن جوائزه عليهن الصلاه

فقلت لهم وما يغني عيالي صلاتي انما الشان الزكوه

فيا من لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاه هي الصلات

فضحك وقال من اين لك هذا فقال من قول اي تمام:

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

فاستظرفه ووصله، ولما كان في سنة خمس وستين

ومائتين جهز احمد بن طولون من مصر الى احمد بن المدبر من حمله

اليه فتوجه اليه وحبسه وضيق عليه فاستعطفه

بابيات، فقال لبعض الشعراء جاوبه فقال بالرضا ام بالسخط

فقال بل بالسخط فلما عاد الجواب الى ابن المدبر مات منه

ومات في حبسه سنة سبعين ومائتين قلت

كذا قاله ابن عساكر وهو لا يستقيم والصحيح ما ذكره

شيخنا الذهبي رحمه الله في ترجمته، فقال ثم ولي خراج مصر

ودمشق، ثم قبض عليه ابن طولون وعذبه الى ان مات انتهى

فلعل طلبه له انما كان بسبب خراج مصر، وكان

احمد بن المدبر عالما يصلح للقضاء، وله اخ اسمه ابراهيم

شاعر محسن وللبحتري فيهما مدائح:

كذا كل يونس ولي عليها وعاش مدة بنى بها

يونس بن طارخه ولي دمشق في زمن المتوكل، وقتل

المتوكل وهو متول على دمشق.

كما تولى الامر عيسى النوشري في مرتين وهو ذو مجدرى

عيسى بن محمد ويقال موسى ابو موسى النوشري ولي دمشق

من قبل المنتصر بن المتوكل سنة سبع واربعين ومائتين

ثم وليها دفعة ثانية سنة تسع واربعين ومائتين،

وكان قد ولي شرطة بغداد من قبل المكتفي وندب

لقتال اليمن باصبهان وغيره من امراء الجبال، وظهرت

كفايته، وولي اصبهان، وولي مصر من قبل المكتفي

وفي سنه تسع واربعين ومايتين ، وقع عيسى الشيخ ، وتوفي يوم
الاربعا لاربع بقين من شعبان سنه سبع وسبعين ومايتين
بمصر وهو وال عليها ودفن بيت المقدس ،

كذا تولى امرها مكجور وليس ما اقوله بمجور

مكجور التركي ، ولي امره دمشق في خلافه المعتز والمهتدي
جميعا ، وكان المعتز بالله قد خلعه الاتراك وقتلوه
في سنه خمس وخمسين ومايتين وولوا المهتدي بعده ،

ثم تولى بعد ذاك اصرم وكل وصل حاكم سيصرم

اصرم ولي امره دمشق في ايام المهتدي من قبل الصالح بن
وصيف بعد مكجور المقدم ذكره ، وتولى بعد اصرم عيسى الشيخ ،

ثم عليها غلب ابن الشيخ وكم مسيء من فريخ

عيسى بن الشيخ بن السليل بن حيش من بني حسان بن مرة بن
ذهل بن شيبان ابو موسى الشيباني تغلب على دمشق
في ايام المهتدي ، واول ايام المعتمد الى ان وجه اليه
المعتمد اماجور التركي وجعله اميرا على دمشق فانهزم
عيسى منه الى بلاد ارمينية ، واستولى اماجور على دمشق

ايام اماجور

كذا اماجور الذي تولى وامن السبيل ثم ولى

اماجور وقيل ماجور ، ولي دمشق في ايام المعتمد سنه
ست وخمسين ومايتين ، ومات رحمه الله سنه اربع وستين
ومايتين ، كان اميرا مهيبا ضابطا لعمله حسنا
شجاعا لا يقطع طريق في جميع اعماله ، وتوجه مره فارسا الى
اذرعات ، ولما رجع نزل اليرموك فوجد هناك اعرابيا
فجرت بينهما خصومه ، فنتف الاعرابي من ذقن الخندي خصلتين
فبلغت اماجور الواقعه ، فتحيل على البدوي بحيله
في ذكرها طول ، الى ان ظفر به ، وطلب حجاما
وقال لا تدع في وجه الاعرابي ولا في جسده شعره
فنتف الحجام حواجبه ، ثم جفون عينيه ، ولم يدع في
راسه ولا وجهه ولا جسده شعره الا نتفها ، ثم ضربه
اربع مايه سوط ، ثم حبسه ، ثم ضربه اربع مايه سوط اخرى

ثم قطع يديه في اليوم الثاني وقطع رجليه، ثم قطع رأسه
وصلبه، ثم دعى بزلك الجندي. وكان قد حبسه فضربه
بالعصي ما يه عصي واسقط اسمه وقال انت ما دفعت
البدوي عن نفسك فما عساك تنفع. قال ابو يعقوب
ويني لفندق الدى في الخواصين بدمشق وكتب علي ما به
ما يه سنه وسنه ولم يعش بعد ما كتب ذلك الا ما يه
يوم ويوما، وقال ابو علي المحاملي رات اما جور
الاميس في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي
قلت بم ذا قال لضبطي طريق المسلمين وطريق الحج.
ثم تولى بعده ابنه علي وامره فيما ادعيته جلي
علي ان ما جور التركي ولي امر دمشق بعد موت والده
المعتمد وذلك قبل ورود احمد بن طولون الى دمشق
واستيلايه عليها، وكان دخوله اليها سنه اربع وستين ومايتين
وابن بدعياس بها لحكما نيابة عن الذي تقدما
احمد بن بدعياس التركي كان ابوه قد اهداه ملك الترك

للمعتصم، وكان ابنه احمد يدبر امر دمشق نيابة عن علي بن اماجور
المقدم ذكره، ثم انه وليها خلافه لاحمد بن طولون ووافق
ابا احمد الموفق، ولما وصل المعتضد بن الموفق الى دمشق
وقعت الوحشة بينه وبين اسحق بن كنداجق فارقه ابن
بدعياس وصار في جيش ابن كنداجق، وكان
احمد بن طولون قد استخلف احمد بن بدعياس على دمشق
وسار الى حمص وانطاكيه في سنه اربع وستين، ثم بلغه
خلاف ابنه العباس في سنه خمس وستين
فعاد مسرعا الى مصر، ولما مات احمد بن طولون
في مصر، ولي الامر ابنه ابو الجيش خمارويه فخلع ابن
بدعياس طاعته، وقدم المعتضد وهو ولي عهد
المعتمد الى دمشق، وخرج منها الى ناحيه الرمله فالتقي
هو وابو الجيش خمارويه بالطواحين من الرمله فهزم
كل واحد صاحبه، ورجع المعتضد الى دمشق، وصار
ابو الجيش خمارويه الى دمشق فملكها.

ايام احمد بن طولون

ثم ابن طولون عليها قد غلب واستلها من العراق واستلب
وعمر الجامع بين القاهرة بجملة من النضار وافرة
والشان في معروفه لا ينكر وبره بين الانام يذكر

احمد بن طولون التركي الاصل ابو العباس امير الثغور والشام ومصر، ولاه المعتز مصر، ثم انه استولى على دمشق والشام وانطاكيه، والثغور فمدة شغل الموفق بحرب الزنج، وكان احمد عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة، صادق الفراسة، يباشر الامور بنفسه، ويعمر البلاد، ويفقد احوال رعاياه، ويحب اهل العلم وكان له مايدة كل يوم يحضرها الخاص والعام وكان له كل شهر الف دينار للصدقة قال له وكيله على ذلك تاتي المراة وعليها الازار، وفي يدها الخاتم الذهب وتطلب مني فقال كل من مد يده اليك بالصدقة اعطه، وشرع في عمارة جامعه ظاهر القاهرة سنة

اربع وستين ومايتين، وانفق على عمارته مايه الف دينار وعشرين الف دينار، وكانت نفقته كل يوم الف دينار، وحسن له بعض التجار التجارة فدفع اليه خمسين الف دينار، فراى في النوم كانه يمشي عظما فقصه على عابر، فقال له سمت همتك الى مكسب لا يشبه خطرك، فاخذ الذهب وتصدق به، وكان صحيح الاسلام الا انه كان طايش السيف سفاك الدما، وآت القضاعي احصى من قتله بالسيف ومن مات في حبسه فكانوا ثمانية عشر الفا، وكان حسن الصوت طيب النغمة بالقراءة حفظ القران واتقنه وطلب العلم، وملك مصر في سنة اربع وخمسين ومايتين، فملكها بضعة عشر سنة، وخلف من الذهب الاحمر عشرة الاف الف دينار، واربعة وعشرين الف مملوك وترك ثلثمائة وثلثين ولدا ذكورا واناثا، وستاتي بقية خبره ان شاء الله تعالى، وقيل ان خراج مصر كان في ايامه اربعة الاف الف

دينار، وثلثمأية الف دينار ، وكان قد كتب له برزقه
على الفرغ من بغداد فتوجه اليه، فخرج عليه جماعة من
الاعراب فقاتلهم اشد مقاتله، واستنصر عليهم
وخلص منهم اموالا جمة، وحملها الى المستعين فحسنت
مكانته عنده، ووصله جاريه اسمها مياس هي ام
ابنه خمارويه، ولما خلع الاتراك المستعين قالوا له
من تريد يكون في صحبتك، فاختار احمد بن طولون
فتوجه معه الى واسط فاحسن صحبته، وبعثت اليه
الاتراك بقتل المستعين، فقال لا اقتل من له في
عنقي بيعه، ولما قتله سعيد الحاجب وحمل راسه الى
بغداد، دفن ابن طولون جثته بعد ان غسلها وطيبها
وزادت محلته عند الاتراك لحسن مذهبه، فولوه مصر
ودخل الى دمشق وغلب عليها وسنه اربع وستين ومايتين
بعد موت اماجور، واخذ له اموالا عظيمة، وسار الى
انطاكيه وملكها وعاد الى دمشق وهذه السنه. وخرج

منها حتى عاد الرقه، وعاد في طلب غلامه لولو الذي
هرب منه، ودخل دمشق، وخرج منها عليلا الى مصر
فتوفي بها في ذي القعده سنه سبعين ومايتين
ووقع حريق في كنيسة مريم بدمشق، فامر ان يفرق
على اهل الحريق سبعين الف دينار، ففضل عنهم
اربعة عشر الف دينار، فامر ان يفرق عليهم على قدر
سهامهم، ثم امر ففرق على اهل دمشق وغوطتها
مال عظيم، فاقل من اصابه من ذلك دينار، وكان
الموفق قد امر بلعنه احمد بن طولون على منابر بغداد
وسائر العراق، لان المعتمد كان قد انتمى اليه لانه
كتب الى مصر بان الموفق خلع المعتمد فاخلعوا انتم الموفق

ايام خمارويه

ثم ولي بعد خمارويه والشجب تستجدي نداي يديه
انسى الورى جوده ايه احدا حتى ازال نوره واخمدا
وابنته زوجها بالمعتضد فعاد سلما بعد ما قد كان ضده

آبو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون الامير بن الامير التركي
ولي امره دمشق ومصر والثغور بعد موت ابيه احمد
وكان مفرط الجود لا يبالي بما يطلق من الاموال، وكان
اوسع صدرا واكثر نفقة من ابيه، الا ان احمد كان
جيد في نفقاته وخمارويه يهزل، وكان يكتب خطا
حسنا، غناه مغن في بعض الليالي بمرج عذرا بصوت وهو
الشعر
، فرقلت لما هاج قلبي الذكري واعترضت وسط السما
، كانها ياقوته في مدتي ما اطيب الليل بس من ترا،
فغنى المغني وقال بمرج عذرا، فامر له بمايه الف دينار،
قال ابو زبور ايها الامير تعطي مغنيا في بيت
كلمه بمايه الف دينار، وتضايق المعتمد، فقال
فكيف اعمل وقد امنت بها ولست ارجع فقلت
اجعلها مايه الف درهم، فقال اطلقها له معجله
يعني الدراهم وابسط الباقي له في كل سنه شيا يعني الذهب
وكان يوما على نهر ثوره بدمشق يتصيد فالجد من

الجبل

الجبل اعرابي عليه كسا، فاخذ بشكيمه لجامه وهو منفرد
وعلى يده بازي، فنفر البازي فصاح به الغلمان فقال
دعوه، فقال الاعرابي:

ان السنان وحد السيف لو نطقا لحدثا عنك بين الناس بالعجب
اضيت ما لك تعطيه وتنفقه يا افه الفضه البيضا والذهب

فالتفت ابو الجيش الى الغلام الذي معه خريطه النفقه
وكان رسمها خمس ماية دينار، فرغها في كسايه فقال
ايها الملك زدني، فالتفت الى الغلمان فقال لهم اطرحوا
سيوفكم ومناطقكم فطرحوها عليه، فقال ايها الملك
اثقلتني، فقال اعطوه بغلا يحمل ذلك عليه، ولما عاد
الى منزله، اعطى لكل من اعطى الاعرابي سيفا ومنطقة
من ذهب، وفي سنه ست وسبعين ومايتين
تحرك الافشين، وقصد ارمينيه والجبال في جيش عظيم
وقصد مصر فلقيه ابو الجيش في بعض اعمال دمشق
وانهزم الافشين واستنام اكثر عسكره، وسار

حمادويه حتى بلغ الفرات، ودخل اصحابه الرقه فملك من
الفرات الى بلاد النوبه، وكان مولده سنه خمسين ومايتين
وتوفى فى سنه اثنتين وثمانين ومايتين فى ذى الحجه بدمشق
ونقل تابوته الى مصر، ودفن عند ابيه، وكانت ولايته
اثنتى عشره سنه وثمانيه عشر يوما، وكان يلوط بالغلام
فاجتمعوا عليه فى الحمام وقتلوه وهربوا فاستكثم
طغرنحف وقتلهم واشهرهم، وسم غلامه طاهر ولولو
وناشى وسابور، ومحافظ، ونظيف، وكان ابو الجيش اصغر
من اخيه ابى العباس، فاختاره جماعه ابيه على اخيه الاكبر
وعمدوا له البيعه وقتلوا اخاه، وسعى وزير المعتضد
عبيد الله بن سليمن مع ابى الجيش خمارويه على ان ينتصر
على حمص ودمشق والاردن، وفلسطين ومصر والرقه
وما والاها، ويخلى عما كان فى يده من ديار مضر وقنسرين
والعواصم وطريق الفرات والثغور فاجاب الى ذلك
وكتب سجلا اشهد فيه على المعتضد وعلى خمارويه

وسال

وسال خمارويه ان يزوج المعتضد ابنه المكتفى
بابنته قطر الندى، فقال المعتضد انا احق بها فتزوجها
على صداق يبلغه الف الف درهم، وكانت بارعه فى الحسن
والجمال والعقل، وجهزها ابوها جهازا عظيما قيل
انه كان مما فيه الف هاون ذهب، وقيل ان
الجهاز كان بالف الف درهم، واعطى ابوها لابن الخصاص
مايه الف دينار، وقال له توجه بها واشتر من طريف
العراق ما تحتاج اليه، وقال المعتضد يوما لها لم
تشكرين الله تعالى على ان جعل زوجك امير المومنين
فقالت له لم اشكر انت الله تعالى على ان جعلنا الجيش
يطولون من رعيتك، والتزم ابوها ان يحمل الى المعتضد
فى كل سنه مايتى الف دينار

وناب فى الامر فيها احمد ابن وصيف فاستمع ما يسند
احمد بن وصيف قدم من العراق فولاه احمد بن طولون
امر دمشق سنه اربع وستين ومايتين، قيل انه اتى به من صور

ثم تولى بعده هذا سعيد محمد الكاتب فافهم قصدي

ابو جعفر بن اي محمد الكاتب ، ولي خراج مصر للطولونيه
وولاه ابو الجيش خمارويه امر دمشق فقدمها ونزل
دار الامارة بها ، وكان الامير قبله سعد الاعسر
وهو غايب عنها ، وكان حازما ذا راي ولم يظهر ولايته
خشيه ان يحول سعد عن طاعه امير المومنين ، فلما قدم سعد
دمشق اظهر له ولايته ، وغزا بلاد الروم مع ابن طولون ،
وقد تولى الامر سعد الايسر عن ابن طولون وذا يوشر
سعد الايسر ويقال الاعسر التركي ولي امره دمشق
نيابه عن اي الجيش خمارويه بن طولون ، ووافاه
ابو الجيش بعد ، واقعه الطواحين سنه احدي وسبعين
ومايتين الي دمشق ، فولى سعدا امر دمشق في سنه
اثنين وسبعين ومايتين ، وذكر يوما ابو الجيش فغمصه
سعد حقه ، وقال من ذاك الصبي انا اخذت دولته
اراد انه الذي هزم المعتضد يوم واقعه الطواحين

فبلغ

فبلغ ذلك ابا الجيش فطلب سعدا فتثاقل عن التوجه اليه
فخرج اليه ابو الجيش في شهر رمضان سنه ثلث وسبعين
ومايتين ، فخرج سعد اليه فالتقيا في قصر نخله بين
القدس والرمله ، ولما دخل اليه قام اليه ابو الجيش
فقتله ، واضطرب الناس لقتله في دمشق ، وكان سعد
قد فتح طريق الشام للحاج لان الاعراب كانوا قد تغلبوا
على ذلك ، وتعطل الحج ثلث سنين ، وصلح الناس وضجوا
بالجامع ، فدخل ابو الجيش دمشق ، وفرق فيهم مالا عظيما
على الفقرا والمساكين واهل العلم ، وبعث من قرا من الطريق
وعاد الى مصر وولى عليهم عبد الله بن الفتح .

ثم تولى بعده ابن الفتح وفاز في العلى لحين قدح
عبد الله بن الفتح ولي امر دمشق نيابه عن ابي الجيش
خمارويه بن احمد بن طولون بعد ما عزل عنها سعد
الايسر كما تقدم ذكره .

ثم تولى امرها طباخ جي وهو الى خمارويه يلتجي

طبارجي واسمه عبد الله وكني ابا الفتح ولي دمشق من قبل
خمارويه بن طولون ، وكان قد قدم خمارويه دمشق
سنه ثلث وسبعين ومايتين ، فبلغه ان الاعراب قد
تغلبت على بعض نواحي دمشق ، فوجه اليهم طبارجي فقتل
منهم مقتله عظيمة ، وغرق في وسط الاعراب
فتقطر به فرسه فادركه العرب وقتلوه ؛

كذاك نابه عليها الواسطي فلا تكن في مثل ذا بغالط

محمد بن احمد ابو عبد الله الواسطي الكاتب ، تولاها عن ابي الجيش
خمارويه ، وهرب من دمشق بعد واقعة الطواحين
وقد تقدم الى انطاكيه واقام بها مدة ، ومات كمدا
حين كان الظفر لابي الجيش ؛

وقد تولاها ابو العساكر ابن خمارويه ذي المفاخر

ابو العساكر جيش بن ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون
تولى امرة دمشق بعد قتل ابيه في ذي الحجه سنه اثنين
وثمانين ومايتين ، وخرج منها هاربا الى مصر في منتصف

الحجه

الحجه من هذه السنه ، وكان مدة جيش في الولايه سبعه
اشهر وقيل ستة اشهر ، ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر
رحمه الله لان جيش لما وصل الى مصر وثب على عمه ابي
العشائر فقتله فتحرك الناس لقتله ، ووقع حرب ونهب
ووثب هرون بن خمارويه على جيش فقتله ، وصار الامر الى
هرون في جمادي الاخره سنه ثلث وثمانين ومايتين ،
والزمان لجمل الى المعتضد في كل سنه الف الف دينار
ثم قتل هرون في سنه اثنتين وتسعين وقام بالامر بعده
سنان بن احمد بن طولون ، وفيها جهز الكيفي جيشا عظيما
صحبه سليمن بن محمد الكاتب ففتح مصر واحوى على اموال الطولونيه
وطغى زحف ناب فيها عنه وكان قبل يصطفيها
، فقام بالامر فيها مدة ولم يكن فيها على شده ،
طغج بن جف الفرغاني ولي دمشق نيابة عن جيش بن خمارويه
لانه لما توجه الى مصر ولاه نيابتها عنه فاقام فيها مدة
حياته ، ولما قتل وتولى الامر اخوه هرون بن خمارويه

واستمرّ عليها، وكان طغج نزف على دمشق مدّة ايام المعتضد
وولّيها في اوايل ايام المكتفي الى ان وليها بدر الحمّامي
ومضى طغج بعد ذلك الى مصر، وكان بها ثم توجّه منها
الى العراق، وحمل معه ابنه محمّدًا المعروف بالاخشيذ
ومات بالعراق طغج في حبس الوزير، واتصل طغج بابن طولون
حتى كان اكبر قوّاده، ولما قتل خمارويه توجّه هو
وابنه محمّد الى العراق ؛

ثم تولّى بدر الحمامي حمام على الفخّار وهو شام
بدر بن عبد الله الحمّامي مولى المعتضد ابو النجم ويعرف
ايضًا ببدر الكبير، قدم دمشق مدالا مير بها طغج نزف
في خلافه المكتفي من قبل الطولونيّة لما حاصر القرمطي
دمشق فلقيه بمكان كذا، فقتل القرمطي وانصرف
بدر الى الطبريّة عايدًا الى مصر، ثم رجع من الطريق عايدًا
الى دمشق اميرًا عليها من قبل هرون بن خمارويه
في شعبان سنة تسعين ومايتين ؛ وقال ابو نعيم بدر

الاستاذ

الاستاذ الكبير، مولى المعتضد، كان رجلًا عابدًا
حسن السيرة، وكان يقرب اهل العلم ويرفع منهم
وقال ابو نعيم انه كان مجاب الدعوة وقال الخطيب
بدر المعروف بالحمّامي، ولي الامارة في بلدان جليلة
وكان له من السلطان منزلة كبيرة، وتولى الاعمال
بمصر مع ابن طولون الى ان فسد امر ابن طولون، ثم قدم
بغداد، وولّاه السلطان بلاد فارس، فخرج الى عمله
واقام هناك الى ان توفي وكان عبدًا صالحا مجاب
الدعوة انتهى ؛ وورد خبر موته الى بغداد يوم الخميس
لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة احدى عشرة
وثلثمايه ؛ وقيل ان المكتفي امنه لما فرّ منه وقتله
بعد ذلك والله اعلم

وجاءها المهزول بالعساكري وكان مقتولًا على كاكر
من بعد ما اجرى الدما انهرا وخرّب الشام بلادًا وقرى
علي بن عبد الله وقيل ان احمد المعروف بابن المهزول

القرمطي خرج بالشام، وكانت له به وقايع، وكان هو واخوه
احمد يتنمبان الى الطالبين، وكانت الرياسة في اول الامر
لعلي وقتل بكاكي على ما تقدم في ترجمة بدر الحمامي
وقام اخوه احمد بعده، ونسب لعلي من الشعر:

انا ابن الفواطم من هاشم وخير سلالة ذا العالم
وطيت الشام بغم الانام كوطي الحمام بني آدم

وشك الحافظ ابن عساكر في صحة ذلك ونسبه اليه وكان
خروجه بالشام في سنة تسعين ومايتين، وعاث
بالناس عيثا قبيحا، وقتل قتلا ذريعا، وافسد كثيرا
وتسمى بالخلافة، وكانت بينه وبين السلطان وقايع
كثيرة، واخرب مدنا وقرى من بلاد الشام، وآل
اسمعيل بن علي الحطبي، وقتل طغج امير دمشق وحاصر
دمشق ولم يقدر على دخولها، وجات اليه عساكر من مصر
فكانت بينهم وقايع، وقتل في المعركة سنة تسعين ومايتين
وكان يسمى صاحب الجمل، وهو واخوه ابنا زكرويه بن مهرويه
القرمطي الذي خرج على الحاج في المحرم وقتل منهم قتلا عظيما
لم يسمع قبله بمثله، واخذ شمسة البيت الحرام، واخذ
اسيرا وقتل في نصف شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعين
ومايتين ببغداد، وشهرت الشمسة بين يديه ليعلم انها قد
استرجعت، وقيل انه فعل ذلك طلبا لثار ابنيه

ايام القرمطي

وصاحب الحال اتى من بعده حتى تصدى الملبقي لرده
فلم يجب لطاعه ولا عنا فاسروه بعد جهد وعنا

احمد بن عبد الله بن محمد، وقيل عبد الله بن احمد بن اسمعيل
بن جعفر الصادق اخو علي بن المهزول صاحب الجمل المقدم
ذكره، القرمطي بايعته القرامطة بعد قتل اخيه المذكور
وتسمى بالمهدي، وافسد بالشام وعاث، فبعث اليه
الملبقي عسكرا في المحرم سنة احدى وتسعين ومايتين
فقتل من اصحابه خلق كثير، ومضى هو في نفر من اصحابه
الى الكوفة، فاخذ عند الرحبة، وحمل الى بغداد، وطيف

به على بعيش، وبيت له دكه، وقتل هو واصحابه عليها
لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنه احدى وتسعين ومايتين
وكان شاعرا ومن قوله ::

سبقت يدي يده بضربه هاشمي المحتد،
وانا ابن احمد لم اقل كذبا ولم اتزيد،
من خوف باسي قال ردد ليتني لم اولد،

يريد بذلك بدرا الحمامي امير دمشق وقتل محمد
صاحب الخال اكثر مما فعله اخوه، وقتل الاطفال
ونابذ الاسلام، وخرج المكتفي اليه الى الرقه، وزادت
ايامه على ايام اخيه، الى ان هزم واخذ اسيرا وانصرف
به المكتفي الى بغداد، وترك لما دخلها ركوبا ظاهرا ودخلوا
بصاحب الخال وهو قدامه راكب على فيل وجماعة اصحابه
على الجمال مشهورين بالبرانس، وقتل بعد ما ضرب بالسياط
وكوي حيثينه بالنار، وقطعت اربعته، وخرج الناس
وتفرجوا عليه، وصلب بعد ذلك في رحبه الجسر ::

وقد تولى احمد بن كيغلغ وكان في الاداب والنظم بنغ
احمد بن كيغلغ ابو العباس وولي امره دمشق غير مره في ايام
المقتدر اولى ذلك سنه اثنين وثلثمايه، وقدم
تكين الخاصه واليا في سنه ثلث وثلثمايه، ثم ان احمد
وليها مره اخرى سنه اثنى عشره وثلثمايه، وعزل عنها
سنه ثلث عشره، وعزل بلاد الروم، واخذ من العدو اربعه
الاف راس سبي ودواب ومواش، وصار اليه احد
البطارقه في الامان، وولي مصر من قبل المقتدر سنه
احدى عشره، وصرف عنها، ثم وليها ايام القاهر سنه
احدى وعشرين وثلثمايه، وجرت بينه وبين محمد بن تكين
حروب، ثم خلص الامر لابن كيغلغ الى ان قدم محمد بن طغج
سنه ثلث وعشرين وثلثمايه، فسلم الامر اليه، وكان من
الادبا الشعرا، ومن شعره ::

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث لبث
او ما تعلم ان الغيث ساق مستحث

وقد تولاها كين الخزري ولايه تكررت في الخبر

ابو منصور بكين الخاصه مولى المعتضد بالله، وولي دمشق مرارا في ايام المقتدر احديهن في سنه اثنين وثلثمايه، ولم يزل عليها اميرا الى سنه سبع وثلثمايه وعزل، والثانيه في سنه تسع وثلثمايه والثالثه قدم اميرا، ولم يزل عليها واليا الى ان قتل المقتدر سنه عشرين وثلثمايه، وولي مصر ايضا غير مره من قبل المقتدر، وتوفي بمصر واخرج فدفن بابوت الى القدس.

ثم تولى بعده نازوك وستها من الغلامهتوك

نازوك تولاها في خلافه المقتدر في سنه سبع وثلثميه، فدخلها في شهر رجب من هذه السنه وكان واليها الى سنه تسع وثلثميه، وكان الغلا في ايامه وكان الوالي قبله بكين الخاصه، فعزل بكين ايضا فمضى الى بغداد، وولي شرطه جاني بغداد.

وقد ولي هلال بن بدر امورها فاشتمل بئس فكري

98

هلال بن بدر، وولي مصر للمقتدر فاحتلت احوالها في ايامه

تولاه دمشق سنه ثلث عشره وثلثميه، فاقام فيها ثلثه اعوام

ثم تولى بعده وصيف وذاك عند اهله معروف

وصيف المكتمي. وولي امره دمشق بعد هلال بن بدر في ايام المقتدر سنه ست عشره وثلثميه، وكان قد خلع المقتدر في المره الثانيه، فطلب الاوليا البيعه له فامتنع عليهم، فركبوا الى داره بالسلاح ونهبوها واحرقوها وجعلوا صحنا، وكانت دار الاماره خارج لولوه الصغيره على نهر يانا.

والراشدي عم الذي ولي بعد تكين فاستمع من مقولي

عم الراشدي، وولي امره دمشق في شهر رجب سنه احدى عشره وثلثميه في ايام المقتدر بعد ولايه تكين الخاصه الولايه الثانيه، فاقام بها شهورا ثم عزل وولي الرمله وبها مات سنه اربع عشره وثلثميه.

كما وليها الراشدي محمد فافهم كلاما درره منضد

محمد بن علي المعروف بغلام الرشيدي، وولي امرة دمشق
ايام المقتدر في سنه سبع عشره وثلثمئه بعد وصيف
المكنسي، وعزل وولي بعده ابوبكر محمد بن طغج بن جف

ايام الاخشيديه

ثم تولى بعده الاخشيد وهو من يراه يستعيذ
من اكبر الملوك في الزمان في العز والاتباع والاعوان
محفه الخدام والاولاد وقوشه مادها مداد،
جيوشه دكاكن الكواكب وتزحم العوق بالمناكب
افوط في حزم وفي احتراس والعزم منه يحط الرواسي
محمد بن طغج بن جف بن تمكين بن قوران الاخشيد ابوبكر التركي
الفرغاني تقدم ذكر ابيه، وولي دمشق من قبل المقتدر
سنه ثمان عشره وثلثمئه، وكانت ولايته على دمشق
اثنين وثلثين يوما ودعي له بها ولم يدخلها ثم وليها مره اخرى
ثم ولي مصر من قبل القاهر في شهر رمضان سنه
احدى وعشرين وثلثمئه، وولي مصر ودمشق والحرمين

والجزيره من قبل الراضي سنه ثلث وعشرين وثلثمئه
والاخشيد بلسان الفرغانه ملك الملوك واصله من
اولاد ملوكها، ولما قتل هرون بن خمارويه
سار طغج وابوه الى المكتفي فاكرمهما ثم بدا منهما تكبر
على الوزير فحبسا ومات ابوه في الحبس، واخرج محمد بعد مده
وجرت له امور يطول شرحها، وكان ملكا شجاعا
مطاعا لا يقدر احد يمد قوسه حازما حسن التدبير
يكرم جنده، احتوى جيشه على اربع مايه الف، وكان
له ثمانيه الاف مملوك تحرسونه بالنوبه كل يوم الف
ويوكل الخدم بجوانب خيمته، ثم لا شوباحد حتى يمضي
نفسه الى خيمه الفراشين ويتفقدها، وتوفي بدمشق
في الساعه الرابعه من يوم الجمعه لثمان بقين من ذي
الحجه سنه اربع وثلثين وثلثمئه، وحمل ابونه من دمشق
الى القدس ودفن به وهو استاذ كافور.

وكان ولاها لبدر الحرسني فلم يتم شهرين فيها او في

بدر الحرسي كان اميرا لامل ببغداد الى ان تغلب عليها الملك الركي
ومحمد بن ارتق خرج بدر الى الشام، فولاه الاخشيد
محمد بن طغج امره دمشق سنه ثلثين وثلثمئه في ايام
المستكفي وكانت ولايته لها شهرين، ومات سنه
احدى وثلثين وثلثمئه، فقلد الامر الاخشيد لابي عبد الله
الحسين بن لولو ،

ثم تولى امرها ابن لولو وبعد عام عقده محلول
الحسين بن لولو ابو عبد الله الاخشيدي، ولاه الاخشيد
ابو بكر محمد بن طغج بن جف الفرغاني امره دمشق في ايام المطيع
لله سنه احدى اوا ثنتين وثلثين وثلثمئه، وبقي عليها سنة
واشهرا ورجع الاخشيد الى مصر ونقله الى ولايه حمص
وولي دمشق يانس المونسي ،

ثم تولى يانس المونسي وما خلا له الامر من تدبير
لانه كاتب سيف الدوله وكان بينا قد تولى حوله
يانس المونسي هو منسوب الى مونس الخادم وولي امره دمشق

سنه

سنه ثلث وثلثين وثلثمئه من قبل الاخشيد في ذي الحجه
سنه اربع وثلثين وثلثمئه، وكاتب سيف الدوله وازاد
اخراجها عن الاخشيديه ،

ثم انوجور تولى الامر وهو صغير العمر بدر غلمانا
فقام كافور بامر الملك فاستقت حياته في المسلك
انوجور بن محمد بن طغج بن جف ابو القاسم الاخشيد بن الاخشيد
الفرغاني تولى الملك بعد وفاه والده ابي بكر محمد في سنه
اربع وثلثين وثلثمئه، وكان صغيرا فقام بامره الاستاذ
كافور الاخشيدي، وقدم دمشق في سنه خمس وثلثين
وثلثمئه لقتال سيف الدوله بن حمدان حين استولى
على دمشق عند موت الاخشيد محمد وكان قد جا
سيف الدوله فلم يفتحوا له، وكان الاخشيد قد خرج
من مصر، فالتقوا بقنسرين، ولم يظفر احد بصاحبه
وفر سيف الدوله الى الجزيره، وعاد الاخشيد الى
دمشق بعد ما ملك حلب، واستقر الامن بينهما

فعاد سيف الدوله الى حلب ، وكان انوجور قد ولي ملك
مصر والشام الا السير باذن الراضي ومات انوجور
في سنه تسع واربعين وثلثمئه ؛

ايام كافور الاخشيدي

ولم يشن بياضها كافور بلونه بل استفاض النور
لانه كان على الهمه يهدي الى بدر الدراجي تمه
ممدح الاوصاف من رياسته تعجب له الملوك من نفاسته
بحسن تدبير وفضل وكرم والحلم منه خف عنده الهرم

كافور ابو المسك الخادم الاسود الحبشي الاخشيدي
استراه الاخشيد ابو بكر محمد بن طغج من بعض رؤساء
المصريين بثمانيه عشر دينارا ، وكان اسود بصاصا
مثقوب الشفه ، وفيه يقول ابو الطيب ؛

وان ذا الاسود المثقوب مشفره تطيعه ذي
العضاريط الرعاديد

ثم انه تقدم عند الاخشيد لما راه من عقله ورايه وسعده

الى

الى ان كان من اكبر قواده ، وجهزه الى حرب سيف
الدوله فغلبه وعاد وكان ذكيا ، وله نظر في العربيه
والادب ، وكان في خدمته ابراهيم الحري صاحب الزجاج
النحوي ، وكانت ايامه سديده جميله ، دعي له على المنابر
بالحجاز ، ومصر ، والشام ، وثغور طرسوس والمصيصه
وانفرد بملك مصر سنتين واربعه اشهر ، وتوفي في
جمادي الاولى سنه ست وخمسين وثلثمئه ، وعاش
بضعا وستين سنه ودفن بالقرافه الصغرى ، ودرس ابو الفضل
جعفر بن الفرات ، وامتدحه ابو الطيب بقصايد طنانه
، ومن ذلك قوله ،

وخيلا مدربة ان اذاها القنا فمن خفقا فا تتبع العواليا
فجادب مها في الصباح اعنه كان على الاعنا ومنها افاعيا
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجات بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها وما قيا

ولم يمدح اسود باحسن من قوله انسان عين زمانه ، ولما

مات استاذه الاخشيد صار اتابك ولده ابي القاسم انوجور
وكان صبيا فغلب كافورا على الامور. قال وكيله خدمت
كافورا وراتبه كل يوم ثلثه عشر جراية وقد بلغت ثلثه عشر
الف جراية، وولي انوجور مملكه مصر والشام الا السير
وملك سيف الدوله دمشق فخاف اهلها منه وكاتبوا
كافورا فجاءها وملكها في سنه خمس وقيل ست وثلثين
وثلثمايه، واقام بها سنين، ثم ولي بدر الاخشيدي
وعاد كافور الى مصر، ولقب على قبره،
ما بال قبرك يا كافور منفردا بالصحصح المرب بعد العسكر اللجب
يدوس قبرك اعقاب الرجال وقد كانت اسود الشرى
تحشاك في الكثب
ولقب عليه ايضا،
انظر الى غير الايام ما صنعت افنت اناسا بها كانوا وما فنيت
دنيا تضحك ايام دولتهم حتى اذا فنيت ناحتهم وبكت
كذا بدين مرة وليها ومرة اخرى تولى قبلها

بدر

بدر الاخشيدي مولى الاخشيد محمد المعروف ببدين
وليها من قبل مولاه الاخشيد، في ايام الراضي في ذي الحجه
سنه سبع وعشرين وثلثمايه، فقدم محمد بن رايق
وزعم ان المقتفي ولاه دمشق فجلا بدين عن دمشق بعد
وقعه وقعت بينهما، ثم وليها مره ثانيه في سنه ست
وثلثين وثلثمايه من قبل كافور وليها سنه ثم عزل عنها
ووليها ابو المظفر الحسن بن طغج وقبض على بدين في سنه
سبع وثلثين وثلثمايه ٥

ثم تولى الحسن بن طغج في مرتين لا تجد عن نهجي

ابو المظفر الحسن بن طغج بن جف الفرغاني ولي امره دمشق
نيابه عن اخيه الاخشيد اي بكر محمد في ايام القاهر
ثم عزله، واستخلف اخاه الاخ عبيد الله بن طغج على دمشق
ثم وليها ابو المظفر الحسن المذكور مره اخرى في سنه سبع
وثلثين وثلثمايه من قبل ابني اخيه محمد وعلي ولدي الاخشيد
اي بكر بعد ولايه بدر الاخشيدي الثانيه ثم خيف منه

ورد من دمشق الى الرملة في ايام الراضي ومات بالرملة وحمل
تابوته من الرملة الى القدس في سنة اثنتين واربعين وثلثمية

ثم تولى شعله بن بدر وكان فارسا نبيه الذكر

شعله بن بدر ابو العباس الاخشيدي، ولي امرة دمشق
سنة ثمان وثلثين وثلثمئة من قبل انوجور وعلى ابي
الاخشيد في خلافه اي المطيع، وكان بطلا شجاعا محكما
غلب الاسعار في ايامه، وامتدت ايامه الى ان قتل في
طبرية في حرب جرت بينه وبين واليها في شهر ربيع الاول
سنة خمس واربعين وثلثمية، وكانت ولايته دمشق
بعد اي المظفر الحسن بن طغج الثانية،

ايام محمد بن رائق

ثم ولي محمد بن رائق ولم يكن رائق الخلايق
لانه بد ابن مقله قطع فاظلم الفضل الذي كان سطع
والله جازاه على ما فعلا لانه طاش الى ان قتلا
الامير ابو بكر محمد بن رائق كان جوادا ممدحا وفيه

نعول

يقول ابن عمار الاسدي صاحب طرابلس:

حسام لابن رائق المزجي حسام المبقي ايام صالا
لم تمل احد من الراضي تمكنه، قطع يد ابن مقله الوزير صاحب
الخط المشهور، فندم الراضي على قطع يده، وداواه واخذ
يراسل الراضي ويطمعه في الاموال، وبلغ ذلك ابن رائق فقطع
لسانه ايضا وحبسه الى ان مات في السجن في سنة
ثمان وعشرين وثلثمية، وكان قد قدم الى دمشق وذكران
المبقى ولاه دمشق واخرج منها بدر الاخشيدي واقام
بها اشهرا، ثم انه توجه الى مصر، واستخلف عليها محمد بن
يزداد الشهرزوري فلقي محمد بن طغج الاخشيد فهزمه
ورجع ابن رائق الى دمشق، وبقي بها اميرا باقي سنة ثمان
وعشرين وثلثمية واشهرا من سنة تسع وعشرين وثلثمايه
ثم خرج الى بغداد واستخلف عليها محمد بن داود ودخل
الى الموصل فقتله غلمان الحسن بن عبد الله بن حمدان

نعوله تكلمه

وكتب الحسن بن حمدان الى المبقي انه اراد ان يتغلب فقتلته

ثم ابن يزداد تولى الامرة ومذ أتى صاحبها أقره
الشهرزوري محمد بن داد تولاها نيابة عن محمد بن رايق
المقدم ذكره في سنة ثمان وعشرين وثلثمئة، ولم يزل
عليها الى ان قتل ابن رايق سنة ثلث وثلثين وثلثمئة،
بالموصل فقدم الاخشيذ محمد بن طغج دمشق فاستامن
اليه محمد بن يزداد، فاقره على امرة دمشق خليفة عنه
ثم توجه الى مصر، وولي شرطتها الاخشيذ وتوفي سنة
اثنتين وثلثين وثلثمئة.

كذا عبيد الله بن طغج وولي عليها فاخوك ذا واحتج

ابو الحسن عبيد الله بن طغج الفرغاني وولي دمشق في ايام الراضي
خلافة عن اخيه ابي بكر محمد بن طغج بعد عزله اخاه الحسن
بن طغج ثم عزله، وولي عن لامه بدرا وقد تقدم، ومات
عبيد الله بالرملة سنة ثلث وثلثين وثلثمئة.

وابن عبيد الله ذاك الحسن من بيت طغج امرة مبين

بقية البيت الذي عنه انقضى اضحى لسهم دهره الجاني غرض

كان

كان ابو الطيب من مداحه منتجع البر وقد من سماحه،
الحسن بن عبيد الله بن طغج ابو محمد الاخشيذي، ولي امرة
دمشق في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمئة، وكان
الجند بمصر قد قاموا على اخيه ابا الفوارس احمد بن علي
بن محمد بن طغج وجعلوا خليفته ابا محمد الحسن المذكور
وهو ابن عم ابيه، وكان صاحب الرملة من بلاد الشام
وهو الذي مدحه ابو الطيب بقصيدته التي اولها
ايا لاميي ان كنت وقت اللوائم علمت بما بيني بنيك المعالم
وقال في مخلصها:

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فما بيني القوافي وقافي عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
كريم لقطب النائبات لما اتينه كانهم ماجف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم
وكان ابو محمد الحسن قد تزوج فاطمة ابنة عمه الاخشيذ
ودعوا له على المنبر بعد الدعا لابن عمه ابي الفوارس

احمد بن علي وهو بالشام، واستمر علي ذلك الي يوم الجمعه
لثلث عشره ليله خلت من شعبان سنه ثمان وخمسين
وثلثمئه، وكانت اربعا وثلثين سنه، ودخلت رايات
المعز به الي مصر الواصله صحبه جوهر القايد
فانقرضت دوله الاخشيديه وكانت اربعا وثلثين سنه
وعشره اشهر واربعه عشر يوما، وكان قد قدم الحسن
المذكور الي مصر منهزما من القرامطه، ودخل علي ابنه عمه
الي ان وجها وحكم وتصرف، وقبض علي الوزير جعفر بن
الفرات وصادره وعذبه، وعاد الي الشام في
مستهل ربيع الاخر سنه ثمان وخمسين وثلثمئه،
وكان قد حضر جعفر بن فلاح علام القايد جوهر فاسر
الحسن بن عبيد الله وسيره الي مصر مع جمله من امرا
الشام الي القايد جوهر، ودخلوا مصر سنه تسع
وخمسين فركبوا وقوفا مشهورين مقدار خمس ساعات
والناس ينظرون اليه ويشمتون به وانزلوهم في بيت

القايد، وقيل ان القايد جوهر بعث به مع جمله
الاسري الي المعز بالغرب، وقيل لما مات ولي القضا وصلي
عليه العزيز بن المعز سنه احدي وستين وثلثمئه،
وسبحان مالك الملك مدبر الامور ومصرفها،

وابن عميرصالح تولي ثم عاد بعد ما تولي

صالح بن عمير العقيلي ولي دمشق خلافه للحسن بن عبيد الله
بن طغج وذي الحجه سنه سبع وخمسين وثلثمئه لما انصرف
عنها قنك الكافوري منهزما، فبعث اليه شيوخ
البلد وهو يومئذ يتولي الصنمين والجيدود، فجاء بعد
ثلثه ايام فسلموا اليه البلد فضبطه وجاه ظالم بن
موهوب لياخذ البلد منه فمنعه اهل البلد من ذلك،
فلما غلب القرمطي علي دمشق وليها وشاح وخرج صالح
الي الرمله، ولما عاد القرمطي في سنه ثمان وخمسين
رجع صالح الي دمشق وتعصب له احدائها وسلموها له
فجاه ظالم العقيلي وحصر دمشق خمسين يوما، وبلغه

خروج الحسن بن عبيد الله بن مصر الى الشام شاد عن دمشق
ومات صالح سنوي سنه تسع وخمسين وثلثميه ؛

ثم تولي الامر فيها صافي وحاله في ذاك غير صافي

صافي بن عبد الله النحوي ولي دمشق خلافه عن مولاه الحسن
بن عبيد الله بن طغج وكان قد وليها من قبل ابي اخيه انوجور
واي الحسن علي ابني الاخشيذ محمد بن طغج، وكان مقام
الحسن بالرملة فلم يقدمها في ولايته، وبعث صافيا
فتسلمها فاقام بها اكثر من شهرين، وذلك في سنه
خمس واربعين وثلثميه ؛

وقد تولاها ابو شجاع فاتك وهو خير الطباع

ابو شجاع فاتك الاخشيذي المعروف بالخازن ولي امره
دمشق ودخلها يوم الاربعا لثمان بقين من ذي القعده
سنه خمس واربعين وثلثميه من قبل اي القاسم انوجور
واي الجيش علي ابني الاخشيذ اي كرمحمد، وكان شجاعا
عارفا امتدت ولايته بها ومات في المحرم سنه سبع

وخمسين وثلثميه بعد ان عزل عنها ووالي فلك
ثم تولي فلك الكافوري فذاق فيها حاله الماسوده

فلك بن عبد الله مولي كافور الاخشيذي خرج من
مصر بعد موت استاذه الى الرملة، فبعث اليه الحسن
بن عبيد الله بن طغج امير الرملة، وجهز ثانيا من جهته
على دمشق، فدخلها لايام خلت من ذي القعده سنه سبع
وخمسين وثلثميه، فاقام بها يسيرا، وجرت بينه وبين
اهل البلد مناوشة وقتال واحراق ونهب
في مستهل الحجه سنه سبع وبلغه خبر الروم واحدهم حمص
فنادي في دمشق بالنفير الى ثنيه العقاب بسبب
الروم فخرج الناس الى دومه وحرستا، وانتهز الفرصه
في خلو دمشق، ورحل عنها، وتوجه باثقاله نحو
عقبه ذمر متوجها الى الساحل لاثنتي عشره ليله
خلت من ذي الحجه فنهب اهل دمشق بعض اثقاله
وقتلوا من بقي من رجاله، وقيل ان ولايته كانت

107

في سنه ستٍ وخمسين وثلثمئه ؛

ثم تولى امرها شمولُ وكل حالٍ للفنا تحولُ

قال لما دوّله في ايامه والقرمطي جا في اعلامه

شمول بن عبدالله ابو الحسن الكافوري مولى كافور الاخشيدي ولي امرة دمشق خلافة للحسن بن عبدالله بن طغج في شعبان سنه ثمانٍ وخمسين وثلثمئه، فاقام بها الى ان بلغه توجه جعفر بن فلاح من قبل جوهر القايد من مصر لاخذ دمشق ويستخلف عليها غلامه اقبالا وذلك في هذه السنه، وتوجه لقتاله، فلما كان جعفر الحسن بن عبدالله صار شمول من اصحاب جعفر، فولاه دمشق وسار بها غلامه اقبال الى ان هرب منها يوم الخميس ليومين خلوا من ذي الحجه سنه تسع وخمسين وثلثمئه، حين غلب على دمشق ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي، وردّ دعوة بني العباس بعد ان خطب للمعز بن باديس بدمشق وكان شمول قد تقاعد عن نصره الحسن بن عبيدالله بن طغج لمكاتبه كانت بينه وبين جعفر بن فلاح ولاجل ذلك اقر جعفر بن فلاح شمولاً على دمشق ؛

وثار فيها قايما حتى غلب ابن ابي يعلى الشريف ذو النسب

ابو القاسم بن ابي يعلى الشريف الهاشمي قام بدمشق وقام معه جماعه من احداث دمشق وعوطتها وخلع دعوه المصريين، ولبس السواد، ودعى للمطيع يوم الخميس ليومين خلوا من ذي الحجه سنه تسع وخمسين وثلثمئه، وكان اول ما دعي لهم بها في المحرم اول هذه السنه واستفحل امر ابي القاسم، ونفى عن دمشق قبالا امير دمشق المستخلف من قبل شمول الكافوري المجيب الى جعفر بن فلاح، ولما كان يوم السبت حادي عشر ذي الحجه من هذه السنه جا عسكر المصريين، وقاتلوا اهل دمشق وقتل بينهم جماعه، وخرج ابو القاسم ليله الاحد من دمشق الى العوطه، ثم انه طلب البريه يريد بغداد فسار حتى وصل الى بدمن، فلحقه ابن عليان العدوي

فاخذه وردّ به الى جعفر بن فلاح فشهره في عسكره على جمل ونودي عليه، وقيل انه وافى به جماعة من وجوه بني عدي ففرح به واعطاهم مالا كثيرا، وطافوا به على جمل، وعلى راسه قلنسوه وفي لحيته ريش معقود، وبيده قصبه، وقفى من وراه رجل من المعاريه فصفعه فانكر عليه ذلك، ثم اتى لوه في خيمه وحده، ووجه اليه بعد هذا طعاما فامتنع من اكله، ووجه اليه ابن فلاح يقول له ان الذي لحقك منه قد وقعت فيه، وما لامتناعك من الاكل وجه وانما تودي بنفسك فاكل ثم انه طلبه في الليل وعاتبه على ما وقع منه، فقال انا في يديك فاصنع ما شئت والعيش اشد من القتل فعطف ابن فلاح على الذين احضروه وعنفهم، واخذ منهم المال الذي كان اعطاهم وقدم واعتقلهم، وفرح الناس بالشريف لانه كان كريما.

والقرمطي كما اداروه على دمشق كل كائن مره
وهو الذي يعرف بالجنابي ونابه في الحرب خير نائب

كم روّع الانام بالاغاره وكم عجاج بالظبي اثاره
لا يطفي لحر به نيران ولم يرم عن يده السنان
وكم اداروا للردى كؤسا وكم اطار خوفه نفوسا
وكان في النظم اخا فريد يقبض منه كل معنى شارد

الحسن بن احمد بن ابي سعيد، وقيل الحسن بن بهرام ويقال الحسن بن احمد بن الحسن بن يوسف بن كوذركار ابو محمد وقيل ابو علي القرمطي الجنابي نسبة الى جنابه بلده صغيره من سواحل فارس بين جنابه وسيراف اربعه وخمسون فرسخا، وكان يعرف بالاعصم، ويعرف بالقصير الثياب وكان قصيرا، ولا يركب من الخيل الا كل جبار، وله كرسي من الخشب لطيف يصعد عليه حتى ينال ظهر الخيل ولد بالاحسا في شهر رمضان سنه ثمان وسبعين ومايتين، وتوفي في شوال سنه ست وستين وثلثمايه غلب على الشام سنه سبع وخمسين وثلثمايه ووالى على دمشق وشاحا السلمي ورجع الى الاحسا في صفر

سنه ثمان وخمسين وثلثمئه، ثم خرج الى الشام ثانية سنه
ستين وثلثمئه، ودخل دمشق يوم الخميس لست خلون من ذي
القعده سنة ستين، وكسر جيش جعفر المذكور، وقد كان
افتح دمشق للمصريين، ورحل عنها ليله الثلثا لاحدى عشره
ليله خلت من ذي القعده، وتوجه الى مصر وحاصرها
في مستهل شهر ربيع الاول سنه احدى وستين وثلثمئه
شهورًا، واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلي
ثم توجه راجعًا الى الاحسا، ثم رجع الى الشام ومات قبل ذلك
والتاريخ المذكور، وهو اذ ذاك يظهر طاعة الطايع
بن المطيع وهو في كل دفعه من هذه الدفعات التي يقصد
فيها الشام يكابد حروبًا وكروبًا شديده،
وكان قد اجتمع مع الفتكين السراي غلام معز الدوله
لما انهزم من بغداد من عضد الدوله على حرب العزيزي
صاحب مصر، وواقعهما العزيزي على باب دمشق
وجرت بينهم حروب عظيمه معروفه في كتب التواريخ

واستزيحا الفتكين، وانهزم القرمطي الى الاحسا ثم عاد
الى الشام، وتددت الرسل بينه وبين صاحب مصر،
واستقرت الحال على المهادنه، وقرر له ما لا يحمل اليه
في كل عام حتى كف عن اعمالهم، وضمن حراسة الحجيج في
صدورهم وعودهم بمصر والشام،

وكتب من شعره الى جعفر فلاح،

الكتب معذره والرسل مخبره والحر متبع والخير موجود
والحرب ساكنه والخيل صافنه والسلم مبتذل والظل ممدود
فان ابتم فمقبول انا بتكم وان ايتم فهذا الكور مردود
على ظهور المطايا او يردن بنا دمشق والباب مهدوم ومردود
اني امرو ليس من شاني ولا ازبي طبل يرن ولا ناي ولا عود
ولا اعتكاف على خمر ومجمره وذات دل لها دل وتقييد
ولا ابيت بطين البطن من شبع ولي رفيق خميص البطن محمود
ولا تسامت بي الدنيا الى طمع يوما ولا غرني فيها الموا عيد

ومن شعره ايضًا

اني وقومي في احساب قومهم
مما علق السيف منا بابن عاشه الا وهمته امضى من السيف

وله اشعار كثيره في الغزل والتشبيهات وغيرها ذكرت منها قطعه في تاريخي الكبير ك ؛

وناب للاعصم فيها عده ولم تطل بها لغا ومده

منهم ابو الليث وشاح السلمي من عده الاحشيذ فادروا علم ابو الليث وشاح السلمي ولي امره دمشق من قبل الحسن بن احمد القرمطي المعروف بالجنابي وبالاعصم لاربع خلت من المحرم سنه ثمان وستين وثلثمئه ، وكان الوالي اذ ذاك صالح بن عميس العقيلي ، فسرح صالح عنها ، ولما رجعت القرامطه الى الاحسا في ايام خلت من صفر من هذه السنه رجع صالح بن عميس الى دمشق ، وتعصب له احداثها واخرجوا وشاحا منها قهرا وسلموها لصالح لايام خلت من شهر ربيع الاول من هذه السنه ، وذكر ان وشاحا ولي دمشق سنه ستين وثلثمئه والله اعلم ، وكان وشاحا

من

من جمله الاحشيذيه لكنه بايع القرمطي ؛

ثم ان موهوب العقيلي ظالم فكم به تجددت مظالم

ظالم بن موهوب العقيلي قصد دمشق غير مره وغلب عليها وفيها صالح بن عميس امير دمشق اول مره سنه سبع وخمسين وثلثمئه ، ومره اخرى سنه ثمان وخمسين ثم ان الحسن القرمطي ولى ظالما يوم الثلثا لاحدى عشره ليله خلت من ذي القعده سنه ستين وثلثمئه ، ورحل عن دمشق واستخلف عليها اخاه منصور بن موهوب ، ثم رجع ظالم الى دمشق لما شاء القرمطي الى الاحسا في شهر ربيع الاول سنه احدى وستين وثلثمئه ، فاقام بها الى يوم الاحد لاربع خلون من شهر رمضان من هذه السنه ، ثم توجه للقا القرمطي فقبض عليه ، ثم خلص وهرب الى شط الفرات الى حصن كان له ، ثم رجع الى الشام بمكاتبه المصريين له ليشوشوا على القرمطي من خلفه ، فلما بلغ بعلبك بلغته هزيمه القرمطي فتوجه الى دمشق وغلب عليها في شهر

رمضان من هذه السنه ، ثم توجه للقاء القرمطي فقبض عليه
سنه ثلث وستين وثلثمئه ، واقام بها داعوه المصريين
ثم رحل عنها ليله الثلثا تاسع عشر ذي القعده سنه ثلث
وستين بعد وصول ابي محمود المغربي اليها واليا
على الشام من قبل المعز فوقع الشر بينهما .

ومنهم احمد بن مستور ولي بها ولي والعهد كان مستور

احمد بن مستور ولي امره دمشق ولاه القرمطي يوم الثلثاء
لاربع وعشرين خلت من شهر رمضان سنه احدى وستين
وثلثمئه ، فاقام بها الى شهر رجب سنه اثنتين وستين
ثم انه اعتل علة طويلة ، وخرج منها في اخر شهر رجب
الى حمة طبريه ، واستخلف عليها رجلا من وجوه بني كلاب
فاقام الكلابي الى نصف شهر رمضان سنه اثنتين وستين ،
ومات احمد بن مستور عند طبريه في شهر رجب .

ومن ولاه القرمطي ابو الحسن ابن المنجا فاسمع من ذي اللسن

ابو الحسن علي بن المنجا المعروف بالشيخ ولي دمشق هو وابنه

ابو عبد الله ، وكان ابو الحسن قد قدم واليا على دمشق
في ذي القعده سنه اثنتين ، وقدم ابنه ايضا واليا
في شهر رمضان من السنه ايضا من جهه القرمطي
فاقاما الى ان غلب عليها ظالم العقيلي وقبض عليهما في شهر
رمضان سنه ثلث وستين وثلثمئه ، وكان ذاك
بمن اسلمه من المصريين فقصده ظالم من بعلبك ، وكان ابن المنجا
قد حبس عن الجند العطاء ، فاعانوه على المذكورين فوضعهما
في قفص خشب وجهزهما الى مصر فحبسا بها .

كذا ريان وكان خادما ولي عليها مده ثلاثما

ريان الخادم مولى المعز صاحب مصر ولاه امره دمشق
وتدبير امر العسكر ، فقدم دمشق يوم السبت لعشر خلون
من شهر رجب سنه اربع وستين وقيل سنه ثلث
وستين وثلثمئه ، وعزل ابو محمود المغربي فاقام بها ريان
الى ان وصل المقيمين من بغداد سنه سبعين وثلثمئه
وعشرين من شعبان ن .

ايام القتكين

ثم ابو منصور الشرابي ، القتكين حاجبا بالعجاب ، ازاح عنها جوهر المعزي ، وصار فيها عوضا للمعز ، وردّ منها الدعوة المصرية ، الى حمي بغداد بالقهرية ، القتكين ابو منصور الشرابي التركي ونقال هقتكين كان قد غلب بغداد على حتيا بن بويه ، فلما قدم ابن عمه فاخرو ، والحسن بن بويه الملقب عضد الدوله هرب القتكين الى الشام ، ونزل بقرب حمص فخرج اليه ظالم العقيلي من بعلبك ليقبضه فلم يتهيا له ، وكاتب اهل دمشق القتكين فقدم اليها وهرب ريان لما علم توجهه الى دمشق بمن معه من عسكر المصريين ، وكان صحبه القتكين عسكر من بغداد فغلب على دمشق يوم الاحد الثالث والعشرين من شعبان سنه اربع وستين وثلثمئه ، وآقام الدعوه للطايع بن المطيع ، ثم توجه لقتال المصريين لاربع بقين من شعبان سنه خمس وستين ، ونزل على صيدا وقتل

منهم

112

منهم مقتله عظيمه ، وظفرهم بمراكب ، ثم انه عاد من طبريه الى دمشق لما بلغه توجه جوهر اليها وانه تواها بالغلال وكان وصول جوهر الى دمشق لثمان بقين من ذي القعده سنه خمس وستين فحاصرها منذ سبعه اشهر ، وكان سبب رحيله ما اتصل به من قصد القرمطي دمشق وفتح جوهر الطبريه ، ثم خرج منها الى عسقلان ، والقتكين في طلبه واستخلف على دمشق رجلا يقال له الرياشي وادرك القتكين جوهرا بعسقلان فكسره وتحصن جوهر بعسقلان . وحاصره القتكين سنه وثلثه اشهر ثم اعطاه الامان ، فذهب الى مصر فوجد نزارا الملقب بالعزيز بن المعز متوجها الى الشام ، فعاد معه في عسكره ما عدته سبعون الفا ، فانكسر القتكين في يوم الخميس لسبع بقين من المحرم سنه ثمان وستين وثلثمئه واسر وحمل الى مصر ، ثم اطلق وصار له موكب بمصر فخافه الوزير يعقوب بن يوسف فسمه فقتله .

١١٣

ذكر قدوم القايد جوهر من الغرب

وجوهر القايد جامصرا، فنال من رب السما نصرا
واختط للمعز سور القاهره، وكان خواص الحروب الغاهره
،عام ثلثه ترى مئينا ثم ثمان بعده خمسونا،
،وملكت بنو عبيد الشاما وبلغوا بملكه المراما،
ابو الحسن جوهر الرومي القايد مولى المعز اي تميم العبيدي
اول من اختط القاهره، واول خلفا المصرين وكان
جوهر يعرف بالكاتب جهز المعز الي مصر في الجيوش
والاهبه الوافره في سنه ثمان وخمسين وثلثمئه، وكان
عالي الامر نافذ الكلمه، وكانت مصر من بعد كافور
قد اختل نظامها، واقيم ابو الفوارس احمد بن الاخشيد
على ما تقدم في ترجمه الحسن بن عبيد الله بن طغج وقلت
الاموال على الجند، فكتبوا الي المعز يطلبون منه عسكرا
ليسلموا اليه مصر فنفذ اليهم جوهرا في نحو مايه الف
فارس فنزل بروضه، وكانت المصريين وطلبوا منه الامان

وتقرر

وتقرر املاكهم فكتب لهم بذلك، ووصل جوهر الي الجيزه
ووقع بينهم القتال في حادي عشر شعبان، وقتل خلق كثير
من الاخشيديه، وطلبوا الامان فامنهم ومنع من النهب
وفتحت الاسواق ودخل جوهر وتنزل موضع القاهره
اليوم وحفر اساسها من ليلته، وبعث الي مولاه يبشره
الفتح وقطع خطبه بني العباس، وابطل لبس السواد
ولبس الخطبا البياض، وامرهم ان يقولوا في الخطبه اللهم
صل على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمه البتول
وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، وصلى الله على الائمه
وامير المومنين المعز بالله في شهر ربيع الآخر سنه تسع وخمسين وثلثمئه
واذنوا حي على خير العمل واشتهر الامر بذلك، وفرغ من
بنا جامع القاهره في شهر رمضان سنه احدي وستين
وثلثمئه، والظاهر انه الجامع الازهر وكان جوهر
حسن السيره في الرعيه، ولما مات في سنه احدي وثمانين
رثاه جماعه من الشعراء، ولما قدم المعز الي القاهره في سنه

امير وستين وثلثمئه ، وأقام بالقاهره الى ان توفي سنه
خمس وستين بالقاهره ، واقام بعده ولده نزار العزيز وبعث
جوهر القايد الى الشام ، فوصل الى دمشق يوم الاحد
لثمان بقين من ذي القعده سنه خمس وستين وثلثمئه
ونزل بظاهرها ، وجرى ما تقدم في ترجمه المتكين .

دوله العبيديين اصحاب مصر .

جعفر بن فلاح احد قواد المعز صاحب مصر اول امير ولي
دمشق لهم ، وهو ممن خرج مع جوهر القايد من المغرب
وافتتح معه مصر ، ثم وجهه جوهر الى الشام فغلب
على الرمله في ذي الحجه سنه ثمان وخمسين وثلثمئه ،
ثم غلب على دمشق بعد ان قاتل اهلها مده ثم اقام بها
الى سنه ستين ، وترك الدكه فوق نهر يزيد ، فقصده
القرمطي فخرج اليه وهو عليل فظفر به القرمطي وقتله
وقتل من اصحابه جماعه في يوم الخميس لست خلون من ذي
القعده سنه ستين وثلثمئه . وفي يوم الخميس لخمس خلون

من صفر

من صفر سنه ستين وثلثمئه ، أعلن المؤذنون في الجامع
بدمشق وسائر ميادن البلد والمساجد بحي على خير العمل
امر بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدر احد على مخالفته
وفي يوم الجمعه الثامن من جمادي الاخره من السنه امر المؤذنون
ان يثنوا الاذان ، والتكبير في الاقامه مثنى مثنى وان
يقولوا في الاقامه ، حي على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك
وصبر والحكم الله تعالى .

وقد وليها بدر الشمولي نيابه وزال عن قليل
بدر الشمولي مولى شمول الكافوري ، ولي امره دمشق
نيابه عن ابي محمود المغربي الذي كان امير الامن بالشام
في ايام المعز ، يوم الاربعا لسبع عشره ليله خلت من
المحرم سنه اربع وستين وثلثمئه ، فاقام بها اياما ثم
عزل عنها في مستهل ربيع الاول من السنه .

ثم تولاها ابو الثريا وكان كرديا كذا نهيا
ابو الثريا الكردي ولي امره دمشق يوم الخميس مستهل شهر

ربيع الاول سنه اربع وستين وثلثمئه من قبل اي محمود المغربي
في ايام العزيز، فوليها مدة يسيرة، وعزل عنها جيش بن
الصمصامه ولايته الثانيه ..

ثم ولي ابو الفتوح جيش وفيه مع سفك الدماطيش
تكررت له بها الامارة ومابه للحين من امارة

جيش بن محمد بن صمصامة ابو الفتوح القايد بن اخت القايد
اي محمود الكامي، ولي دمشق من قبل خاله في ذي القعده سنه
تلك وستين وثلثمئه، وعزل في المحرم سنه اربع وستين
وولها بدر الشمولي، ثم اعاده الى ولايتها في شهر ربيع الاخر
سنه اربع وستين، ثم عزل في شهر رجب من هذه السنه
وولاها ما شاء الله، ثم انه وليها بعد موت خاله سنه
سبعين وثلثمئه، ثم وليها في سنه تسع وثمانين الى ان
وصل للتكين التركي في ذي الحجه سنه اثنتين وسبعين
وولها جيش في سنه تسع وثمانين واقام بها الى ان مات
في شهر ربيع الاخر سنه تسعين، بلي بالجذام وذاب جثمه

وبخث

115

وتخبث ورأي في نفسه، وكان جبارًا سفاكًا للدما شديد
التعدي والظلم وكان داعية من دعاتهم، وفاشي الناس
منه شدايد، واهوالا الى ان مات ..

ما شاء الله ايضا ولي وكان بعد خمسه بمعزل
ما شاء الله ولي امرة دمشق يوم الاثنين لخمس خلون من شهر
رجب سنه اربع وستين وثلثمئه من قبل اي محمود بعد
عزل جيش بن الصمصامه الى ان قدم ريان الخادم في
هذا الشهر، وكانت ولايته خمسه ايام ..

كذا حميدان بن حواش حكم لكن قسام اجتوى وما قسم

حميدان بن حواش ويقال حمدان العقيلي ولي دمشق
من قبل العزيز المصري في سنه ثمان وستين وثلثمئه
بعد ظفره بهفتكين، وكان حمدان قد قام في ايامه
قسام الحاربي ولم يكن له مع قسام امر ولم تطل مدته معه
حتى طرده قسام والعيادون، وخرج هاربا من البلد
ونهبوا داره، وولي ابو محمود المغربي بعد حميدان المذكور

ثم تولاها ابو محمود وهو بها في ذله اليهودي

ابراهيم ابو محمود بن جعفر الكماي القايد، قدم دمشق يوم الثلثا لاثنين وعشرين من شهر رمضان سنه ثلث وستين وثلثمئه، اميرا على جيوش المصريين وعزل ظالما العقيلي عنها وولي ابن اخيه جيش بن الصمصامه، ثم عزله وولي بدر الشمولي ثم عزله وولي ابا الثريا الكردي، ثم عزله وولى ماشاء الله ثم عزله وولى جيش بن الصمصامه، ثم قدم ريان الخادم من مصر بعزل محمود، وكان بنو اى محمود ومن اهل دمشق حروب كثيره وفتن متواصله خرج عنها الى الطبريه، ثم وليها بعد حميدان وكان قسام الحاثي متغلبا على دمشق ولم يكن معه له امر ولا حديث تحت ذله وضعف، وكان ابو محمود ضعيف العقل سيئ الراي والتدبير ومات بدمشق في صفر سنه سبعين وثلثمئه.

وكان ممن قد طغى قسام فجارها وماله نظام
وكان ترابا فاضحى ملكا وكان من اعجب شي يحكى

يعد في ملوكها تراب قد خضعت لعزه الرقاب

وكان من مداحه الصوري روض شعر ورده جوري

قسام الحارثي من بني الحرث بن كعب من اليمن كان من اهل قريه من جبل شيش من قريه يقال لها تلفيتا، وكان ينقل التراب على الدوابات، ثم اتصل باحمد بن الجسطار من احداث دمشق وصار من حزبه، ثم انه غلب على دمشق مده ولم يكن للولاه معه حديث ولا امر الى ان ورد للتكين التركي من مصر، فغلب قساما ودخل دمشق وبقي قسام اياما متسترا، ثم انه استامن اليه فقيده وحمله الى مصر فعفى عنه واطلق، وكان عبد المحسن الصوري قد امتدحه بقصيده يميميه، اولها:

قد نمنم صبابتي وغرامي عن ملامي فما انتهوا عن ملامي

ومنها: وكان ذم الشام مذ كنت ساني فنهتني عنه دمشق الشام
، بلد ساكنوه قد جعلوا الجنه قبل الحساب دار مقام
، البستها الايام زونق حسن ليس يفنى الا مع الايام

نثرت طلها يد الغيث فيها فأفانين زهرها في ابتسام
لم تفضل بطيها جنة الخلد عليها بل فضلت بالدوام
قسمت بين اهلها قسمة العدل فعمتهم يدي قسام
همة همها العلو فما نفك من ذاك دهرها في اهتمام
صارم العزم كل عمر وان طال ذا شاموذن بانصرام
وكان سلمان ابو تميم اتيها في غايه التعظيم
فقال قسام انا مطيع فجا من مصر له الرجوع
سلمان بن جعفر بن فلاح ابو تميم ولي امرة دمشق جهز العزيز
صاحب مصر في سنه تسع وستين عند تغلب قسام
الحارثي فلم يمكنه من الدخول ونزل ظاهر البلد فكتب
قسام الى المعز يقول انا طايع، ولم اخرج عن خلاف
فامر العزيز سلمان بن فلاح بالرحيل عن دمشق فرحل عنها
بعد ان اقام عليها اشهرا، وليها ابو محمد المغربي على ما تقدم
ثم وليها مرة ثانية بعد بجوتكين، فارسل اخاه علي بن فلاح
فتسلم البلد، وقدم سلمان بعده، فاقام ظاهر البلد لا يامن

ولا ينهي حتى بلغه عزل ابن عمار الذي كان يتولى تدبير امر الحاكم
فعزله عن دمشق، فرحل عنها يوم الثلثا سابع عشر ذي الحجه
سنه سبع وثمانين، وولي حيش بن الصمصامه دمشق
وامر ان يستخلف بشاره على دمشق، وكان سلمان بن فلاح
قد وصل الى دمشق في يوم الاحد لاربع وعشرين ليله خلت
من شهر رجب سنه سبع وثمانين وثلثمئه، وترك
السماسيه ثم انتقل الى قصر السلطان وكان حسن السيره
وقد تولى الامر بلتكين وهو لدي مخدومه مكين
بلتكين التركي كان من غلمان الفتكين امير دمشق من قبل
الطايع وقد تقدم ذكره فاهداه الفتكين الى الوزير
ابن كلس بمصر، فاصطنعه وجرده الى الشام في عسكر كثير،
وولي امرة دمشق، وكانت دمشق اذ ذاك في فتنه قسام
الحارثي المقدم ذكره، وبها حيش بن صمصامه بعد
موت خاله ابي محمود، ولم يزل بلتكين يقاتل اهل دمشق
حتى تفرق عن قسام من كان معه واستخفى وتسلم بلتكين

البلد واقامه الى ان وردت الكتب من العزيز اليه بأن
يسلم البلد الى الجود صاحب حمص ويرجع الى مصر لاحتياج
العزيز اليه لانه اضطرب عليه جنده من المغاربه
فاحتاج الى جند من الشام يقهرهم المغاربه، وذلك في سنه
ثلث وسبعين وثلثمئه ،

كذا تولاها ابن جعفر علي فناب عن اخيه لما ان ولي
ثم تولى الامر غير مرة فلم يجدها حلوة بل مره

علي بن جعفر بن فلاح قدم دمشق اميرا عليها من قبل اخيه سلمان
بن جعفر بن فلاح في جمادي الاولى سنه سبع وثمانين
فاقبض البلد في ايامه لسوء سيرته، واحرق حجر الذهب
سلخ جمادي الاخره سنه سبع وثمانين، ثم قدم عليا واليا
من قبل صاحب مصر وعلى الشام كله، والعساكر به يوم السبت
لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنه تسعين وثلثمئه،
ثم عزل عنها وسار ليله الاربعا الثمان خلون من شوال
سنه اثنين وتسعين وثلثمئه على حاله قبيحه، ثم انه وليها من

مصر للحاكم بعد أبي صالح مفلح يوم الاحد مستهل جمادي
وقيل سلخ شهر ربيع الاخر سنه ثمان وتسعين، ثم عزل
عنها سنه ثمان وقيل تسع وتسعين لحامد بن مليم
وكان على المذكور حيا في سنه ثلث وعشرين واربع مايه
وخطلخ الحاجب كان يامن عن يلتكين وهو من يطهر

الحاجب خطلخ ولي امر دمشق من قبل يلتكين المندوب
لامرها ايام العزيز، وخطلخ هذا هو الذي قبض على قسام
بعد ان جاء مستامنا وحمله الى مصر وكان قدوم خطلخ
الى دمشق في المحرم سنه ثلث وسبعين وثلثمئه ،

كذا تولى امرها بشاره واخمت اماره الاماره
بشاره الاخشيذي ولي امره دمشق للحاكم سنه
ثمان وثمانين وثلثمئه من قبل رجوان الخادم وكان
قد ولي طبريه قبل ذلك بمده سنتين، وقوي شجله
بالجامع يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رجب
من السنه، وفي مستهل صفر من سنه تسعين ارسل القايد

جيش الى بشاره ليصير اليه الى بيت الاله، وقرئ عليه سجلاً
جاء من مصر بولايه وجيد لدمشق، فاقام في بستان بجوار
وارسل اهله ونقله الى الطبريه، وارسل اليه بعد مدة
القايد جيش ان يرحل من البستان المذكور فاني اريد
اجلس في منظرته، فقال انا منتظر جواب كتبي من مصر
فقال له توجه الى داريا، فبات بشاره على انه يصبح
راحلاً فجاه كتاب انه لا يبرح من مكانه، وان البلدله عشر
سنين، وانما كانت الكتب تصل ان بشاره مدضعف
وكبر وانه يختار طبريه. ومايوش دمشق، وان السجل
يصل اليه بعد ذلك مع ابن الانباري، فانفذ الكتاب
الى جيش، فاشتد ذلك، وجلس بشاره، وجاه اهل
البلد، وهنأوه بذلك، ثم ان الولايه جات لوجيد
واربع خلون من شهر ربيع الاول سنه تسعين
ورحل بشاره الى طبريه ك
ثم تولاها ابو الغريب وجيد فاقام نحو اليتين

ابو الغريب وجيد، ولها بعد بشاره المذكور جا في صفر
سنه تسعين وثلثميه، وجلس في الجامع، وجاه الناس
وهنأوه، وذلك بعنايه القايد جيش ثم انه ساد
معه في يوم الاربعا لست عشره ليله خلت من صفر سنه
ثلث وتسعين وثلثميه بكتب وصلته من القاهره، وتوجه
الى الرمله والبا عليها وكان وجيد هذا قد ولها
مره اخرى بعد علي بن جعفر بن فلاح ولايه ثانيه
كذا تولاها منير الخادم وخانه فيها الزمان الظالم
منير الخادم الصقلبي غلام الوزير يعقوب بن كلس ولها
من قبل المصريين، وقدمها يوم الثلثا منتصف شهر رجب
سنه ثمان وسبعين وثلثميه، ولم يزل اميرا بها الى
شهر رمضان سنه احدى وثمانين وثلثميه فوصل اليه
من طرابلس، وقد كتب بذلك فوصلها وقابل منير الخادم
فانهزم منير الخادم يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان
وطلب الجبال ليخرج الى جوسيه فاسره رجل من العرب

يقال له هندي فاخذه منه وحمل الى دمشق وقد قدمها
بجوكين التركي واليا عليها من مصر وارتكب بنيس على جمل
وقد قرن به قرد وطيف به دمشق ثم حمل الى مصر فعفي عنه
ثم ولي بجوكين التركي فاخرجت طوغاله في السلك
بجوكين التركي مولى العزيز ولاه امرة دمشق وتدبير
العساكر قدمها في سنه احدى وثمانين وثلثمئه، فبقي
اميرا عليها الى ان مات العزيز في شهر رمضان سنه
خمس وثمانين وثلثمئه، وتولى ابنه الحاكم فولى الحاكم سلمان
بن جعفر بن فلاح وتوجه بجوكين الى الرملة فلقي من بها من مصر
فاقتتلوا قتالا عظيما، وانهزم بجوكين يوم الجمعه لاربع
خلون من جمادي الاولى سنه سبع وثمانين، ورجع الى
دمشق وفي تاسع جمادي الاولى من الشهر، وطلب النصره من
اهل دمشق فلم يجيبوه الى ذلك خوفا من الحصار والغلا
ونهبوا داره، وخرج منهزما الى اذرعات الى ان الجراح الطائي
فلم يمنعه، وسلمه الى سلمان فبعث به الى مصر فحبسه الحاكم

واطلقه

واطلقه قلت وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله
في ولاة دمشق بجوكين بالميم والظاهر انه وهم في ذلك
فان الترجمتين واحده، وان اختلفت العباره، فان تواريخ
العزل والولايه واحده والله اعلم ؛
كذا ابن اسمعيل تميم الفحل وكاد عقد عثمن يحل
تميم بن اسمعيل المعروف بفحل، وقيل فحل بن تميم قدم
دمشق واليا عليها من جهه الحاكم سنه سبع وثمانين
وثلثمئه، ثم وليها سنه تسعين وثلثمئه، فقدمها فاقام
بها شهرا من هذه السنه، ومات من علة عرضت له، وقدم
بعده القايد علي بن جعفر بن فلاح ؛
وختكين قد تولى الامرا فلقي الناس بذاك شرا
ابو منصور ختكين القايد المعروف بالصيف، ولي امرة دمشق
مرتين مره من قبل الحاكم بعد علي بن جعفر بن فلاح سنه
اثنين وتسعين وثلثمئه، فاساء السيره في الجند، وكان احمق
فوثبوا به، وظاهروا عليه علي بن جعفر بن فلاح، فلما بلغ الحاكم امره عزله

وولي ثم وصلت جات ولايته يوم الخميس لست خلون من المحرم
سنه تسع وسبعين وثلثمئه ، وعزل يوم الثلثا لثلث
وعشرين من شهر رجب من هذه السنه ؛
كذا توصلت اياها حاكما وكان عند الرفض جلد ظالما
توصلت ويقال طغملت ويقال طمغان بن بكاد ابو محمد القايد
الاسود ولي امرة دمشق والعساكر الشاميه من قبل الحاكم
في سنه اثنين وتسعين وثلثمئه ، ونزل بقصر السلطان يوم
الاحد لخمس بقين من ذي القعده من هذه السنه ، وتوفي سنه
ثلث وتسعين ببرادا ، وخرج الاشراف والقاضي والفقهاء
وصلوا عليه وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وكان
توصلت ولي على دمشق غلاما له اسود اسمه رشيد وخلع
عليه وكان توصلت رافضيا خبيثا ، دوّد في شهر ربيع
الاخر رجلا مغربيا ونادى عليه هذا جزاء من سب ابا بكر وعمر
ثم اخرجه الى الرمادة ، وضربت عنقه هناك ن
قلت وقد ذكر الحافظ بن عساكر رحمه الله لانه ذكره

و

في حرف الطا سماه طغملت وغيّر العباره وهما واحد
ثم تولى مفلح اللحياني من اكبر القواد والاعوان
ابو صالح الخادم القايد ولي امرة دمشق للحاكم سنه
ثلث وتسعين وثلثمئه ، وقيل ولي بها بعد توصلت في صفر
سنه اربع وتسعين وثلثمئه ، قدمها يوم الخميس لثمان عشره ليله
خلت من المحرم سنه اربع وتسعين ، وسار عنها في صفر سنه
ثمان وتسعين وثلثمئه لما اتصل به ولاية علي بن فلاح فشدّ
رحله وجهز للحضره ، ومن خلفا يه على دمشق وصيف وعلى السرو دي
كذا تولى حامد بن مليم فاصغ اذا شئت لقول مفهم
ابو الجيش حامد بن مليم القايد ولي امرة دمشق للحاكم
بعد علي بن جعفر بن فلاح سنة واربعه اشهر ونصف وذلك
في خمس وعشرين ليله خلت من شهر رجب سنه تسع وتسعين
وثلثمئه ، ثم عزل بمطهر بن بزال وكان حامد من ممدوحي
عبد المحسن الصوري ن ؛
ثم تولى امرة المطهر وذاك بالنقل عد الجرد

مطهّر بن نزال وَلِيَ امرة دمشق للحاكم بعد حامد بن مُلهم على ما تقدّم
وكان ذلك يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان
سنة تسع وتسعين وثلثمئة، وقرئ سجله في الجامع وقيل
انه وَلِيَ بعد عزل علي بن جعفر بن فلاح، وتجهز ابن فلاح للمسير
الى الحضرة، وفي سنة اربع مأية، اظهر المظفر ابو الفتح المنيري
سجلا يذكر فيه انه قايد الجيوش، فلما بلغ ذلك ابن نزال
هرب، وانفذ المظفر خلفه الخيل فلحقوه، وجرحوه في يده
وتركه المظفر وخلصه منهم واخذه اليه، وجعله في
خيمه وقيّده وقال ما اردت بقتلك وانما اردت
بمحاسبتك على المال وجهز الى مصر

ثم ابو الفتح تولى بعده فاسمع سيافا فد نظمت سرده

ابو الفتح المظفر المنيري القايد والي امرة دمشق بعد
المطهر بن نزال ايام الحاكم في يوم الاحد لسبع عشرة ليله
خلت من شهر رمضان سنه احدى واربع مايه، وقد
تقدم في ترجمه الذي قبله ما جرى له معه وعزله عنها

في

في يوم الاثنين لسبع وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الاول
سنة احدى واربع مايه، وكانت مدة ولايته سته اشهر
وتسعة ايام، وسلمها بدر العطار، وتوجه الى الحضرة، وقيل
انه مات بعلبك

ثم تولى بدر العطار ولم تطل ايامه القصار
لكن تولى بعده ذا مرار وكان بدرا فارق السرارا

بدر العطار ابو النجم والي امرة دمشق خلافة لابي الفتح مظفر
المنيري لما استدعي الى مصر، وذلك في يوم الاثنين
لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنه احدى واربع مايه،
قال ابن القوي ثم وليها في سنه ست واربع مايه
خلافة لابي عبد الله محمد بن نزال حين سار عنها معزولا
سالكين، ثم وليها في شهر رجب سنه احدى عشره واربع مايه
بعهد فتنه والي العهد، وولي بعده ابو المطاع بن حمدان
ولايته الثالثه وكانت مدة ولايه بدر الاولى سته اشهر
الا خمسة ايام، وقدم بدر واليا على العوطتين والشرطه

وجال سنير يوم الاحد لستٍ خلون من شهر ربيع الاخر سنه
اثنين واربع مأيه ؛

وقد تولى امرها البساري لولو وكان من حلاها عادي
لولو بن عبد الله ابو محمد البساري وقيل البساوي منتجب الدوله
وليها بعد المظفر من الحاكم يوم الاحد لسبع خلون من جمادي الاخره
سنه احدي واربع مايه ، وقيل يوم الاثنين ، وترك تلها يا
ثم اسقل الى الدكه ، ثم الى مرج الاشعثين فاقام فيه الى الليله
الاربعا لعشر خلون من جمادي الاخره ، ودخل القصر في الليل
وعزل يوم الاضحي ، وكان العيد يوم الجمعه فصلي بالناس
لولو صلاة العيد ، وصلي الجمعه بالناس ابو المطاع
ذو القرنين لانه عزل به وكانت ولايته سته اشهر ولثه
ايام ، وكان قد قدم الى دمشق من الرقه وسير ذو القرنين
يقول للولو ان كنت في الطاعه فاركب وادخل القصر
وان كنت عاصيا فارحل فقال انا في الطاعه ، ولكن ما
ادخل القصر واسئل المهله ثلثه ايام حتى ارحل فركب

حمدان من وقته بمن معه من المغاربه والجند ، واخذ لولو من
دار العقيقي فركب اصحابه وقاتلوا الى بعد العتمه ، وقتل
بينهم جماعه ، وهرب لولو من السطح ، ثم انهم دلوه عليه فقيده
وجهزه على بغل في جوالقات الى بعلبك ، وقتل وحي راسه
من بعلبك قيل ان ذلك بعجل وزد من القاهره ،

ثم ان حمدان غدا في مربعه وسوف ياتي ذكره في موضعه
، ثم تولى قايد الجيوش وقد سما بعقله المعيشي ،
محمد بن يزال ابو عبد الله القايد المعروف بقايد الجيوش
مختار الدوله ولي امره دمشق بعد اي المطلع الحمداني في
ايام الحاكم لعشر خلون من جمادي الاولى سنه اثنين واربع مايه
وسار الحمداني الى الساحل ليسير الى مصر ، ثم ان ابن يزال
بلغه ان ساكين قد وصل الى الرمله اميرا على دمشق
فسار عنها معزولا وكانت ولايته ثلث سنين وثمانيه
اشهر وثمانيه عشر يوما واستخلف ابن يزال على دمشق
بدر العطار الى ان وصل ساكين ؛

وسأتكين بعده أتاها كان فتاها في الوري فتاها

تأتكين المعروف بسيم الدوله، ولي امرة دمشق ايام الحاكم بعد
ابن زرال يوم الجمعه لعشر خلون من شهر صفر سنه ست
واربع مأيه، ثم انه خرج معزولا عنها الى مصر يوم الخميس ثامن
جمادي الاخره سنه ثمان واربع مأيه، وكانت ولايته سنتين
وثلثه اشهر، واياما وولي بعده سديد الدوله، وكان
ساتكين قد بني جسر باب الحديد وعزل قبل تمامه،
فقال ابو الفتح احمد بن عبد الله الباهر،

عقد الجسر وقد جل عراه بيد يبنيه

ما درى ان عليه يعثر العزل اليه

ثم اتى بعد سديد الدوله فلم يتم بعد حول حوله

ابو منصور المعروف بسديد الدوله، ولي دمشق بعد ساتكين
الحاكم وقيل بعد يوسف بن بارزوح وقدمها يوم الاحد لست
وعشر ليله خلت من ذي القعده سنه ثمان واربع مأيه ثم
جاء كتاب بعزله لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنه عشر واربع مأيه

وولي

وولي بعده ولي العهد عبد الرحيم بن الياس بن

وقيل كان قبل ذاك يوسف بن بارزوح ابن زوجه الامير ساتكين ولي دمشق
في مستهل ذي القعده سنه ست واربع مأيه للحاكم، وقيل انه
عزل بسديد الدوله في ذي القعده سنه ثمان واربع مأيه

ثم تولاها ولي العهد وانقلبت دولته للضد

عبد الرحيم وقيل عبد الرحمن بن الياس بن احمد ابو القاسم
المعروف بولي العهد جعله ابن عمه الحاكم ولي عهده في سنه
اربع واربع مايه، جا منشوره الى دمشق في هذه السنه
وقرى منشوره بذلك في شهر ربيع الاول منها وقدم وهو
واليا عليها في اخر ايام الحاكم يوم الثلثا لاربع وعشرين
ليله خلت من جمادي الاخره سنه عشر واربع مايه، ورخص
للناس فيما كان الحاكم نهاهم عنه من اظهار المنكر من
الخمر وسماع الاغاني فاحبته اهل البلد وابغضته
الجند لبخل كان فيه، فكتبوا الى مصر انه مضم العصيان

ووقع بين الجند واهل البلد حرب وحريق ونهب، ووردت
كتب الحاكم اليه بالمسير الى مصر، فسار يوم الجمعه لثمان
وعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنه احدى عشره واربع مايه
وعاد الى دمشق يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر رجب
سنه احدى عشره واربع مايه، وكان قد تغلب على البلد رجل
اسمه، محمد بن ابي طالب واجتمع اليه جماعه من الاحداث،
وحاربت الجماعه استعطا لولي العهد لما علم انه غير عاص رده
وعرف محمد بن ابي طالب عوده فثار للفتنه، وعاد الى دمشق
وتسلط بها هو والاحداث، ولم يبق لاحد معه امر فارسل
اليه ولي العهد في تسكين الامر فلم يطعه فبعث الجند على
محمد بن ابي طالب وقتلوه وصلبوه، واستقام امر دمشق
لولي العهد، فبذل حينئذ المصادره، فتنكر له اهل دمشق
واجمع اهل البلد والجند على كراهيته، فلما مات
الحاكم في سنه احدى عشره واربع مايه، وبويع ابنه بمصر
ارسل من مصر الى الامراء، فقبضوا عليه وحملوه مقيدا

واعتقل

واعتقل في القصر مكرما الى ان مات، وتولى ابو المطاع
بعده وسياتي ذكره في موضعه، ثم ولي بعده سختكين،

ثم تولى الامر سختكين هذا الذي من امره بين

سختكين المعروف بشهاب الدوله، ولي امر دمشق للظاهر
صاحب مصر بعد الحماني في الولايه الثانيه، وقدمها
سختكين في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر رجب
سنه اثنتي عشره واربع مايه، ودخل المزه، ثم دخل قصر الاماره
الغد ومات في قصر السلطان ليله الجمعه لعشر خلت
من ذي القعده سنه اربع عشره، فاقام في ولايته اربعه
اشهر ويومين بعد السنتين، وعاد اليها ابو المطاع
الحماني وسياتي ذكره في موضعه،

ثم انوستكين الختني وكان في نهج قويم بين

انوستكين ابو منصور الختني ولد بختن من بلاد الترك
وهو مولى دزبر بن اوسم الديلمي المعروف بابن الجيوش
ولي دمشق من قبل الظاهر بعد ابي المطاع الحماني سنه

تسع عشرة واربع مايه ، ولم يزل بها مقيمًا الى ان وقع بينه
وبين الجند فخرج عنها هاربًا سنه ثلث وثلثين واربع مايه
الى حلب فاقام بها ثالثة اشهر ومات لان الوزير ابا القاسم
علي بن احمد الجرجاني بلغه عنه انه قال في حقه قد خرف
الوزير ، وكاتب الجرجاني اهل دمشق وحرضهم عليه ، وكان
عادلًا صارمًا حسن السيرة ، وامتدت ايامه ، وكان
اصابه بعد هروبه فالج ، وولي بها بعده ناصر الدوله بن حمدان

ولايات بني حمدان

وقد تولاها بنو حمدان وما لهم في فضلهم مدان
لانهم كانوا سراة الناس وما يري لدكهم من باس
، فان تقل عنهم ابن لهم منهم فناصر الدوله اضحي منهم ،
الحسين بن الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون ابو محمد
التغلبي المعروف بناصر الدوله وسيفها ولي امرة دمشق
في ايام المستنصر بعد امير الجيوش الدرزي في جمادي الاخره
سنه ثلث وثلثين واربع مايه ، ولم يزل بها واليًا الى ان قبض

عليه في يوم الاربعا سادس عشر جمادي الاخره وسير الى مصر
سنه اربعين واربع مايه ، وولي بعده طارق الصقلبي
وقبض عليه ، ثم انه وليها بعد المؤيد حيدره ، فوصل اليها
يوم الاثنين منتصف شهر رجب سنه خمسين واربع مايه
فاقام بها الى سنه اثنين وخمسين ، وتوجه لقتال بني كلاب
وهي واقعه الفنيدق بظاهر حلب ، فكسر ناصر الدوله
وهرب جريحًا الى مصر ، وولي بعده ابو منصور سبكتكين
التركي فبقي بعد ذلك بمصر ثلثه اشهر ومات سنه
اثنين وخمسين واربع مايه ، وكانت مده قرشلت في واقعه
الفنيدق وفيه يقول الفكيك الجلي الشاعر ،

الدوله الغر اقد غلطت بان سمتك ناصرها وانت الخاذك
ان تم امرك مع يدٍ لك اصبحت شلا فالامثال عندي بطلك

وفيه يقول وقد هزمه تاج الملوك محمود بن نصر بن صالح ،

علي حلبٍ به حلبت دمًا وحكم فيهم الرمح الاصم ،
، وقد ارسلته والي دمشق يدر شلا وامن لا يتم ،

ومنهم ذو المجد ايضا قد ولي اعمد ولي العربان حد المنصل
الحسين بن الحسن بن الحسين بن ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
ابو علي بن ابي محمد التغلبي ناصر الدوله ، ذو المجد امير دمشق وابن
امير ها وليها للمصريين قدم عليها بعد الموتد يوم الاثنين
نصف شهر رجب سنه خمسين واربع مايه ، واقام بها الى سنه
اثنين وخمسين واربع مأيه ، وندب الى حلب الى قتال بني كلاب
متوجه اليهم في هذه السنه في سادس عشرين ربيع الاول
من السنه فجرت بينه وبين بني كلاب وقعه تعرف بالقنيدق
فكسر ابن حمدان ، وتوجه الى مصر وتولى عوضا عنه تمام
الدوله ستكتكين ثم وليها ابن حمدان مره اخرى بعد
ابن الصمصامكي يوم الجمعه ، ثامن عشر شهر رمضان سنه
ثلث وخمسين واربع مايه ، وعزل عنها يوم الاثنين لثمان
عشره خلت من ذي القعده من هذه السنه بالموتد حيدره بن مفلح

ولايه سيف الدوله

ومنهم الملك سيف الدوله بفعله المذكور ذكي قوله

وكان سمحا فاضلا كميا متدينا في فعله شيعيا
غزا بلاد الروم غير مره وقلما كانت عليه النصره
فما انصرف من غزاه عن قفه يقلقه لمثلها لخنفه
لحنته خطيبه وشاعره وعنده داله لخامره
، جمع من عباد حرب الكفر لبنه كانت له في القبر
، يفضه اذا ابي عز لامته يرجو بذاك النفع في قيامته
، وكان في زمانه افاضل سبعين لم يعرف لهم مماثل
بعضه سمي الزمان المذهبا فيه يحاه بلغا وادبا ،
، كان ابو الطيب من مدائحه تأتي معانيه على قرائحه
وابن بنانه له خطيب عليه انفاس الثنا تطيب
علي بن عبد الله اي الهيجا بن حمدان بن حمدون بن الحرث
بن لقمان بن راشد ابو الحسن الامير التغلبي المعروف
بسيف الدوله ، اصله من الجزيره قدم الشام سنه ثلث
وثلثين واربع مايه ، وملك حلب ، وتوجه منها الى حمص
فلقيه عسكر محمد بن طغج الاخشيد وعليهم كافور الاخشيدي

وجآ الى دمشق فلم يفتحواله، فرجع وكان الاخشيذ قد خرج من
مصر فالتقى هو وسيف الدوله بارض قنسرين فلم ينظر احد
بصاحبه، ورجع سيف الدوله الى الجزيره، ومات الاخشيذ
فقصد سيف الدوله دمشق فملكها واقام بها، وكاتب
اهل دمشق كافور الاخشيذي فخرج منها سنه خمس
وقيل سنه ست وكان قد ملك مصر وديار بكر وحلب
ودمشق، وكانت حلب دار ملكه ومقر عزه، وله مع الروم
اربعون وقعة له وعليه، ومع غيرهم من العربان وغيرهم
شي كثير، وآل سنان بن ثابت احيي من وفد عليه من
الاجناد واصحاب السلطان والكتاب والشعرا وعرب
البريه واصناف الناس، وذلك في عشر الاضحى
وكانوا اثني عشر الفا ومائتين فانفذ الى كل واحد من الاصحبه
على قدره من مايه شاه الى شاه واحده، ولزمه في فدا الاسرى
سنه خمس وخمسين وثلثمئه ستمايه الف دينار، وكان
ذلك خاتمه عمله لانه مات بعد ذلك بقليل واشترى

كل اسير من الضعفا بثلثه وثمانين دينارا رومية، فاما
الجمله من الاسرى ففادى بهم اسارى عنده من الروم
من رؤسايهم، وكان قد ورث من اخته خمس مايه الف
دينار فصرفها في هذا الوجه، فقال البغا،

ما المال الا ما افادتنا ما العز الا ما حمى الاعدا
وفديت من اسر العدو ومعاشرا لولاك ما عرفوا الزمان فدا
كانوا عبيدك انذاك ثم شريتهم فغدوا عبيدك نعمه وشراء

وكان سيف الدوله من البلغاء كتب الى ابي فراس
كتابي وبدني في الكتاب، ورجلي في الركاب، وانا اليك
اسرع من الريح الهبوب، والما الى الانبوب، وكان
قد جمع من الغباد الذي ينفضه عن لامه حربه اذا قدم
من كل غزاه لبنه قدر الكف، فاوصى ان يوضع خده
عليها في قبره، ولما مات صب مايه مثقال عاليه
ومنوين كافور، وكفن في سبعه اكفان ثياب
تساوي الفي دينار، وفيها قميص قصب، وغسله قاضي

الكوفه عبد الحميد بن سهل المالكي سبع مرات، اولا بالماء
والسدر، ثم بالصندل، ثم بالذريره، ثم بالعنبر، ثم بالكافور،
ثم بماء الورد، ثم بالمسك، ثم بالماء القراح، ونشف بثوب دبيقي
ثمنه خمسون دينارا، وصلى عليه ابو عبد الله العلوي الكوفي
وكبر عليه خمسا، والناس يسمون عصره الطراز المذهب
لان الفضلا الذين كانوا عنده، والشعرا الذين مدحوه
لم يات بعدهم مثلهم ابو الطيب ملك الشعرا من مداحه
والسلامي والبغا، والواوا. والخالديان من خوان كتبه
وكتاجم طباخه، وابن بسام خطيبه، وابن خالويه معلمه
وابو علي الفارسي وغيرهم قولا، وما سمعنا ما حفظت عليه
جرمه قط الا في يوم واحد فانه كان في مجلس خلوه
وفي قيام بين يديه، فدخل ابو فراس، وكان بديع الحسن
فقبل يده فقال لي احق من يدي، وقال له بعض الناس
قد اكثرت من الغزوات، فقال الخطيب مثل ابن بساته
وشاعر مثل ابي الطيب كل منهما يحتاج الى الغزو والجهاد

وقد نسب اليه كثير من المقاطيع الجيده، ومن شعره يصف مخده

نمرقه منها استفاد الزهر اصناف الملح
تلمح فيها العين من ديش الطواويس لمح
كانما دارت على تمثالها قوس قزح

وقال

لجني على الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي يده العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده يجن له ذنبا وان لم يكن ذنب

ومنهم ايضا ابو الفوارس يكجور اليكجور عدا بما بارس
ابو الفوارس يكجور التركي مولى فرعونه احد غلمان سيف
الدوله بن حمدان، ولي دمشق للمصريين، وقدمها من حمص في
يوم السبت لسبع خلون من شهر رجب سنه ثلث
وسبعين وثلثمئه، واقام يجور فيها ويظلم، ويجمع الاموال
النفيسه الى ان ورد اليه من مصر منير الخادم في سنه
ثمان وسبعين وثلثمئه، وكان يكجور يخاف اهل دمشق

لشوسيزته، فبعض بعض عسكره لقتال منيس فكسرهم منيس،
فارسل اليه كجوذ انه يسلم البلد وينصرف الى حمص بعد ما يسلم
دمشق وتوجه الى الرقه، واقام الدعوه للمصريين وقتل
كجوذ في المحرم سنه احدى وثمانين وثلثمايه.

ومنهم ايضا وجيه الدوله ابو المطاع وهو رب الصوله
كم مره فيها تولى الامرا فساسها وماراته عمرا
يخرج منها ويجي اليها فيعتدي وحكمه عليها،
ينظم في اشعاره اللالي تلذ مثل نشوه الجريال

وجيه الدوله ابو المطاع ذو القرنين ناصر الدوله ابي محمد
الحسن ناصر الدوله بن عبد الله بن حمدان العلي الفاضل
الاديب المشهور كان سوسا مدبرا، ولي امره دمشق
بعد لولو البشاري في سنه احدى واربع مايه يوم الجمعه
بعد صلاه العيد، قرا الشريف القاضي البضبي الحسيني
السجل، وعزل لولو البشاري، وجهز لولو مقيدا على ما
تقدم، ثم انه عزل عنها محمد بن بزال في جمادي الاولى سنه

اثنين

130

اثنتين واربع مايه، ثم ولي ابو المطاع امره دمشق مره ثانيه
في صفر سنه اثنتي عشره واربع مايه للظاهر بعد ولي العهد
عبد الرحيم، وقد تقدم ذكره، ثم عزل عنها، ثم ولي بعده
سختكين على ما تقدم، وعزل عنها في جمادي الاخره سنه
اثنتي عشره، ثم ولي ابو المطاع مره ثالثه في يوم الاربعاء
لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنه خمس عشره وبقاك
في شهر ربيع الاخر سنه عشره واربع مايه الى ان عزل عنها
بالدزبري في سنه تسع عشره.

عدنا الى الترتيب في الطرايق وكان ممن قد وليها طارق
طارق الصقلبي القايد وليها في ايام المستنصر في مستهل
شهر رجب سنه اربعين واربع مايه بعد الاميراي محمد
الحسين بن الحسن بن حمدان، ولقب بها الدوله، ثم عزل عنها
سنه احدى واربعين واربع مايه في المحرم، ووليها رفق
المستنصري، ولما وليها طارق قبض على ناصر الدوله بن حمدان،
ثم وليها رفق المستنصري ولم يكن في ذاك بالمستنصر

رفق المستنصري عدة الدوله امين الامرا وولي دمشق وقدمها
يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنه احدي واربعين واربع مايه
بعد طارق فاقام بها واليا بقيته المحرم وخمسه ايام
من صفر وصرف عنها الي حلب، وولي بها بعده المؤيد حيدره

ثم تولي بعده المؤيد وكان فيها مدة يعتمد

المؤيد ابو الكرم حيدره بن مفلح وليها للمستنصر وقدمها
في مستهل جمادي الاولي سنه احدي واربعين واربع مايه
ولم يزك واليا عليها الي سنه خمسين واربع مايه، ثم انه
وليها دفعة ثانية فقدمها يوم الاثنين ثامن عشر ذي قعده
سنه ثلث وخمسين واربع مايه بعد سبكتكين فاقام بها
واليا الي ان انصرف في شهر ربيع الاول سنه خمس وخمسين
واربع مايه، وولي بعده بدر امير الجيوش،

وقد ولي بها سبكتكين وحتفه في ربعها ضمين

ابو منصور سبكتكين بن عبد الله التركي تولي امرها من قبل
المستنصر المصري وكان يعرف سبكتكين بصمام الدوله

فجاءها

فجاءها في ذي الحجه سنه اثنين وخمسين واربع مايه، ولم يزك
واليا عليها الي ان مات بها في رابع عشر شهر ربيع الاول
سنه ثلث وخمسين واربع مايه، ودفن في اسفل المغاره
وكانت ولايته بالشام اثنا عشر شهرا وسبعه عشر يوما،

وجاء من بعد حسام الدوله فلم ينل من المقام طوله

حسام الدوله بن الحساكي ولي امره دمشق للمستنصر
ووصلها يوم الجمعه ثاني عشر جمادي الاولي سنه ثلث
وخمسين واربع مايه، ونزل المزه، وسار عنها مصروفا
ليله الاثنين لثلث عشره ليله خلت من شهر رمضان
من السنه المذكوره، وجاء بعده عدة الدوله ابن حمدان
وكان قد وليها بعد سبكتكين،

ثم تولي الامر بدر الارمني فلم تفت مدته من فتن

وكان ممن يعتني بمدحه ويثني عطفاه عند صدحه

بدر بن عبد الله الارمني المعروف بامير الجيوش، ولي امره
دمشق للمستنصر فقدمها يوم الاربعا ثالث عشرين

شهر ربيع الاخر سنه خمس وخمسين واربع مايه، فاقام فيها الى
ان جرى بينه وبين الجند والرعيه ما خاف منه على نفسه
فخرج منها هاربا في ليله الاربعا لاربع عشره ليله خلت
من شهر رجب سنه ست وخمسين، ثم انه قدمها مره ثانيه
في سنه ثمان وخمسين واربع مايه في يوم الاحد سادس شعبان
واليا عليها وعلى الشام باسره، فوقع الخلاف بينه وبينهم
مره ثانيه في يوم الجمعه تاسع عشرين جمادي الاولى سنه
ستين واربع مايه، فهرب وخرب القصر الذي خارج
باب الجابيه خرابا لم يعمر بعده، وولي دمشق بعده
هروبه عنها، وفي المره الثانيه جرت بينهم حروب
واحرق اهل البلد القصر، ونهبوا ما فيه، ثم عاد الى
دمشق مقاتلا، في يوم الاربعا ثامن عشرين شهر رمضان
سنه ستين، واقام على مسجد القدم بعسكر يكثر عدده
وتوجه الى مصر، فقصد علقمه بن عبد الرزاق العليمي باب بدر
فراى عليه اشراف الناس وكبارهم وشعرائهم فلم يحصل لاحد

132

دخول اليه، فبينما هم كذلك اذ خرج بدر الصيد فخرج
علقمه في اثره واقام الى ان رجع من صيده، فلما اقبل علا
نشز من الارض، ثم جعل يمامته ويشتي بعمامه،
قرب منه او ما بقعه كانت معه وانشا فيها يقول:

لحن التجار وهم اعلاقنا درر وجودهم لك المتاع.
قلب وقتها بسمعك انما هي جوهر تحتاره الاسماع.
كسدت علينا بالشام وكلما قل النفاق تعطل الصناع.
فاتاك لحلها اليك تجارها ومطيها الامال والاطماع.
حتى اناخوها بابك والرجا من دونك السمار والبياع.
فوهبت ما لم يعطه في دهره هرم ولا كعب ولا القعقاع.
وسبقت هذا الناس في طلب العلى فالناس بعدك كلهم اتباع.
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى ولجوا اليك جميعهم لاضاعوا.

وكان على يد بدر بازي فرفعه الى البازيار، وانفرد من
الجيش وجعل يسترد الاتيات وهو ينشدها الى ان استقر
في مجلسه، ثم التفت الى اصحابه وخاصته، وقال من اجبني

فليخلع على هذا الشاعر، فآلت علقه فوالله لقد خرجت من عنده
ومعي سبعون بغلاً تحمل الخلع، وامر لي بعشرة الاف درهم،
فقلت لمن في بابه الحقوني يا متخلفين، فلحقوني بجمعهم فما منهم الا
من خلعت عليه ووهبت له، ومات بدر بعد سنه خمس
وثمانين واربع مايه، وولي بعده ابنه الافضل
ثم تولي الامر فيها حيدره في يده قد اصبحت محتضره
حيدره بن مفرج بن النعمان ابو المعالي حصن الدوله تولى امرة دمشق
بعد هروب بدر امير الجيوش في المرة الاولى فوصلها في
يوم السبت العشرين من شهر رمضان سنه ست وخمسين
واربع مايه، ثم انصرف عنها وكان قد صادر الناس وعذبهم
وعم بلاؤه، وزعم ان القليد وصل اليه من المستنصر
وزاد عبثه الى ان خرب اعمال البلد، ووقع بينه وبين العسكر
وحشه، فخاف منهم وهرب الى بانياس ثم الى الصور، ثم الى
طرابلس، وحمل منها مقيداً الى مصر وبقي فيها الى ان قتل
سنه احدى وثمانين واربع مايه، وكان قد تغلب على دمشق

بغير

بغير ولايه وقيل انه هو علي بن حيدره،
ثم تولى بعد قطب الدوله وكان ممن جال فيها جوله
قطب الدوله بارسطغان ولي امرة دمشق من قبل المستنصر
وشعبان سنه ستين واربع مايه بعد هروب امير
الجيوش بدر، فاقام واليا بها الى ان خرج عنها في شهر
ربيع الاول سنه احدى وستين واربع مايه، وخرج
معه الشريف السيد ابو طاهر حيدره بن ابراهيم الحسيني
ثم تولى بعد ذاك دبيس وكوكب الشعوذ غير دبيس
دبيس بن عبد الله شهاب الدوله وولي دمشق ايام المستنصر
وقدمها في العشر الاخير من ذي القعده سنه ست
وخمسين واربع مايه بعد عزل حيدره عنها، ثم صرف
دبيس عنها في بقيه هذه السنه، وولي الرمله فوجه اليها
وقتل بها في شهر ربيع الآخر سنه سبعين واربع مايه،
وخلت دمشق هذه المدة كلها من الولاه الى ان اعيد
اليها امير الجيوش بدر الارمني سنه ثمان وخمسين واربع مايه

ثم أتى فحازها معلّى ثم اختشى من الردّى فولّى

معلى بن حيدره بن مسعود بن النعمان ابو الحسن الكاتبي يقدّم
ذكر ابيه حيدره ، وكان ابو الحسن يلقب حصن الدوله
تغلّب على دمشق في يوم الخميس الثامن من شوال سنه
احدى وستين واربع مايه ، ايام المستنصر من غير ان
يومر له بذلك عند خلوّ دمشق من متولٍ بعد ما هرب
امير الجيوش بدر الارمني ، فاساء السيره في اهلها
وصادرهم وبسط العقوبه عليهم ، وادعى ان القليد
وصله بعد ذلك الى ان خرب اعمال البلد والجلا كثير
من اهلها ، ووقعت بينه وبين عسكر البلد وحشه خاف
منهم على نفسه ، فهرب الى بانياس ليله الجمعه ثاني عشرين
ذي الحجه سنه سبع وستين واربع مايه ، واراح الله
العباد من تعدّيه وظلمه ، ثم خرج عن بانياس في سنه
اثنتين وسبعين واربع مايه خوفا من عسكر قدم من مصر وجعل
بصور ، ثم توجه منها الى طرابلس فاخذ وحمل الى مصر فهلك

١٣٤

بها من الضرب في الاعقال وسنه احدى وثمانين واربع مايه

كذا غلبها غلب اشتاد وتم فيها الحصن والحصاد
وبعد هذا خرجت عن مصر نمالها امن عليها جرى
وعاد حكمها الى بغداد والمقتدي بها على السداد

اشتاد من حي المصمودي دزين الدوله غلب على دمشق في
المحرم سنه ثمان وستين واربع مايه لما هرب عنها
معلى بن حيدره ، واجتمعت المصامده الى اشتاد هذا وكان
زمامهم المقدم عليهم ، وقوّى نفسه على الامر ، فرضي اكثر
الناس بذلك لسداده ، وحميد رايه وسيرته ، فاستقر
امره يوم الاحد مستهل شهر المحرم ، واقام عليها واليا
الى ان دخلها اتسز في ذي القعده من هذه السنه
فعوضه عنها ببانياس وبايا فامن الساحل ،

ايام اتسز الخوارزمي

، وبعد ذا استولى عليها اتسز وكان في امره يستوفن
، تكررت منه لها المحاضره وقد لخطاها الى المصادره ،

٩٣٥

وغلبت الاقوات والاسعاد وكان في هذا عليه العماد،
انسز بن اوق الخوارزمي التركي غلب على دمشق وكان
قد نزل عليها محاصرا في يوم الثلثا تاسع شهر رمضان
سنه سبع وستين واربع مايه، ثم انصرف عنه يوم الثلثا
نصف شوال من السنه المذكوره، ثم عاد الى النزول
عليها عقيب هزوب معلى بن حيدره الى بانياس في يوم السبت
سلخ ذي الحجه سنه سبع وستين، ورحل عنها يوم الجمعه
لاربع خلون من شهر صفر سنه ثمان وستين واربع مايه
ثم ترك عليها في سعبان سنه ثمان وستين، ولم يزل محاصرا
لها حتى غلبت الاسعار، ولم يقدر على شيء من الاقوات، وبلغت
غراره القمح زايده عشرين دينارا، ثم انه فتحها صلحا ودخلها
هو وعسكره يوم الاثنين حادي عشرين ذي القعده سنه
ثمان وستين واربع مايه، وسكن دار الاماره داخل باب
الفراديس، وفي يوم الجمعه ثاني عشرين ذي القعده خطب
على منبر جامع دمشق للخليفه الامام المقتدي، وكان

ذلك

ذلك اخر يوم دعي للمصريين على منابر دمشق فاقام فيها مدة
ثلث سنين واحد وعشرين يوما، وقيل لاحدي عشره
ليله خلت من شهر ربيع الاخر سنه احدي وسبعين
واربع مايه، وكان انسز لما دخل البلد اثر جنده دور
الدماشقه، واعمل منهم جماعه، وشمسهم بمرج راهط
حتى افتدوا انفوسهم منه بمال ادوه، ورحل منهم جماعه
الى طرابلس حتى اراحهم الله تعالى منه ن

ايام تاج الدوله تتش

ثم اتاها بعد ذا الملك تتش يا حسنه لو لم يخن ولم يغش
فخان من به غدا مستنجدا وجزع المسكين كاسات الردا،

تتش بن الب ارسلان اي شجاع محمد بن داود بن ميكال ابو سعيد
الملك تاج الدوله التركي السلجوقي استنجده انسز
بن اوق صاحب دمشق على جيش قدم من مصر، فاتى دمشق
في شهر ربيع الاخر سنه احدي اوا ثنتين وسبعين واربع مايه
فقتل انسز وغلب على البلد وامتدت ايامه الى ان قتل

يوم الاحد سابع عشر صفر سنه ثمان وثمانين واربع مأيه بنواحي
الري كان قد توجه الي خراسان عند موت اخيه ملكشاه
بن ارسلان، فلقيه ابن اخيه بركيارق، فقتل في المعركه
وولي بعده ابنه دقاق

ايام شمس الملوك دقاق

وال امرها الي دقاق بباطن في الامر وانفاق

دقاق بن تتش ابن الب ارسلان ابو نصر شمس الملوك، ولي امره
دمشق بعد قتل ابيه وكان بحلب، فراسله خادم لابيه
اسمه ساوتكين كان نايبا لابيه في قلعه دمشق سرا من
اخيه رضوان بن تتش صاحب حلب، فخرج دقاق الي
دمشق وحصل بها واجلسه ساوتكين في منصب ابيه، ثم انه
دبر هو وطغتكين المعروف باتابك زوج ام دقاق
علي ساوتكين، فقتل وقدم اخوه رضوان فحاصرها فلم ينل
مقصودا، وعاد الي حلب، ثم عرض لدقاق مرض طول به
وتوفي في ثامن عشر شهر رمضان سنه سبع وتسعين واربع مايه

وقيل ان امه زينت له جاريه، فسمته في عنقود عنب معلق
في شجره تقبسته باره فيها خيط مسموم، ثم ندمت امه بعد
ذلك، وتقرا جوفه ومات في سنه ثلث وتسعين،
ودفن دقاق بخانقاه الطواويس بدمشق رحمه الله تعالي

ايام ارتاش

ثم تولي امرها ارتاش ولم يطب فيها له معاش
وخاف بطش طغتكين فهرب فلم يجد فراره الا العطب

ارتاش وبقاك التاش بن السلطان تتش بن الب ارسلان
اخو دقاق صاحب دمشق سجنه اخوه في حلب فلما مات
دقاق اطلقه الامير طغتكين واقدمه دمشق واقامه
في السلطنه فلم يقم عشر ثلثه اشهر، ثم انه توهم من طغتكين
شرا فخرج سرا وتوجه الي بغدوين ملك الفرنج فلم ير منه
اقبالا، فتوجه علي الجبه الي الشرق فهلك هناك
سنه سبع وتسعين واربع مايه

ايام الاتابك طغتكين

ثم تولي الامر طغتكين وحاله في ملكه تركين
وكان في ضبط النظام شهما وكان في عين الفرنج سهما
يوشك ان يعم البلادا وان يكون ملكه بلادا
الآمير ابو منصور طغتكين الاتابك كان من رجال تاج
الدوله زوجه بأم ابنه دقاق وكان مع تاج الدوله لما
ذهب الى الري لعتاب اخيه بركياروق ورجع الى دمشق
بعد قتل تاج الدوله وكان اتابك دقاق مدبره ولاتبه
وكان شهما مهيبا يوشك عماره بلاده شديدا على المفسدين
وعلى الفرنج وامتدت ايامه الى ان توفي يوم السابع
وقيل الثامن من صفر سنه اثنين وعشرين وخمس مايه
ودفن عند مسجد الحديد قبلي المصلى قال ابن القلانسي
ان المصحف العثماني حمله عثمان رضي الله عنه من المدينه
الطيبه فحمله اتابك طغتكين الى الجامع الاموي بدمشق

ايام تاج الملوك بوري

ثم تولي الامر فيها بوري وزنده بالسعد منها بوري

تاج الملوك ابو سعيد بوري بن طغتكين ولد في شهر رمضان سنه
ثمان وسبعين واربع مايه وولي امره دمشق بعد وفاة ابيه
في سابع صفر سنه اثنين وعشرين وخمس مايه وكانت
سنه سبع وعشرين قريبا وكان فيه حلم وسماحه وقتل اباعلي
المزدغاني فوثبت العامه على من كان بدمشق من
الاسماعيليه فقتلوهم لما قتل الوزير وكان يشتد بهم
ويقوي امرهم ولم يزل بوري بدمشق حتى وثب عليه اعميان
من الباطنيه يوم الخميس لخمس خلون من جمادي الاخره
فجرحاه جراحات اثخنته الى ان مات يوم الاثنين
حادي عشرين شهر رجب سنه ست وعشرين وخمس مايه

ايام شمس الملوك اسمعيل

وحازها شمس الملوك بعده وكل شيء ينتهي لحده
وقتلته بعد ذاك امه وشمل الناس جميعا غمه
شمس الملوك ابو الفتح اسمعيل بن بوري بن طغتكين
ولي دمشق بعد قتل ابيه وكان شهما مقداما مهيبا

استرد بانياس من ايدي الكفار في يومين، وكان الاسماعيلية
قد سلموها اليهم واسعر بلاد الكرك بالغارات. ثم انه مد يده
الى اخذ الاموال، وعزم على المصادرات للكتاب والعمال
وكتب الى قسيم الدولة زنكي بن اق سنقر يستدعيه ليسلم
اليه دمشق فخافته امه زمرذ، فبعثت له من قتله
وقلعه دمشق في ربيع الآخر سنه تسع وعشرين وخمس مايه
ونصبت اخاه محمود بن بوري، وكان اصل امرت
ياقوت ام شمس الدولة بولدها المذكور فقتل بن بريها
وهو يستغيث اليها الصنيعه الصنيعه زهار زهار
ولما قضي لحبه جعلته في بساط ملفوف، ثم امرت الامراء
فدخلوا عليه فراوه مقتولا، قالت انظروا الى سلطانكم
وما عمل به ظلمه للناس، ثم احضرت اخاه شهاب الدين
صغيرا وعقدت له السلطنه، واقامت تدبير المملكه

ايام محمود بن بوري

ثم تولى امرها محمود وامره في ملكها مردود

شهاب الدين ابو القاسم محمود بن بوري ولد مشوم بعد قتله اخيه
شمس الملوك على ما تقدم، وكانت امه زمرذ هي المدبره
الملك الى ان تزوجها اتابك زنكي وخرجت الى حلب
وكان المدبر معين الدين انر احد مماليك جده طغتكين
وذلك في سنه تسع وعشرين وخمس مايه، وكانت الامور على
السداد الى ان وثب عليه جماعه من حدمه فقتلوه وذلك
ليله الجمعه رابع عشرين شوال سنه ثلث وثلثين وخمس مايه

ايام محمد بن بوري

، ثم تولى بعده محمد اخوه والعدد فليس محمد
جمال الدين ابو المظفر محمد بن بوري بن طغتكين وكان ابوه قد
ولاه بعلبك، فاقام بها سنين الى ان دبر على اخيه محمود ما
ووصل الى دمشق وولي امرها في شوال سنه ثلث وثلثين
وخمس مايه، وكان ضعيف السيره، ولم تطل مدته فمات
ثامن شعبان سنه اربع وثلثين وخمس مايه، واجلس
ابنه ابق وهو دون البلوغ ن ،

ايام المظفر ابق

، ثم تولى الامر بعده ابق وكان ملكها له ثم ابق
ابو سعيد المظفر ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين ولد ببعلبك
وقدم دمشق مع ابيه محمد فلما مات ابوه ملك دمشق يوم
الجمعه ثامن شعبان سنه اربع وثلثين وخمسمايه ، وكان
اتابك زنكي بن اقسنقر صاحب حلب وبعض الشام
والموصل والجزيره محاصرا لدمشق فلم يصل منها الى المقصود
ورحل عنها وكان ابو سعيد صغيرا ، ومعين الدين انر مملوك جده
طغتكين ، والرئيس ابو الفوارس المسيب بن علي الصوفي
يدبر ان امره ، فلما مات انر انبسطت يد ابق قليلا ، وابو
الفوارس يدبر الامور ، وبعد مدة دبر ابق وجماعة من
بطانته على الرئيس واخرجوه من دمشق الى صرخد واستوزر
اخاه ابا البيان حيدره بن علي مدبره ، ثم استدعى
عطا بن حفاظ السلمي الخادم من بعلبك وجعله مقدما على
العسكر ، وقتل ابا البيان ثم قبض على عطا وقتله ولم يلبث

بعد ذلك الا يسيرا حتى قدم الملك العادل ابو القاسم
محمود بن زنكي محاصرا للبلد ، فاقام عليها مدة وسلمت
اليه بالامان ، يوم الاحد عاشر شهر صفر سنه تسع
واربعين وخمسمايه ، وفي ابق مما جعله له ، وسلم اليه
حمص فاقام بها يسيرا ، ثم انتقل منها الى بالس فسلمت
اليه بامر العادل فاقام بها مدة ، وتوجه الى
بغداد فاكرمه المقتفي ، وتوفي ببغداد في سنه
تسع وستين وخمسمايه ن

ايام نور الدين الشهيد

، ثم تولى الامر نور الدين ، واصبحت في عقده الثمين
، اوك بان للحديث دارا ، وابن الاثر قال ذا فسارا ،
، وكان ملكا عادلا فقيها ، يعد واعلى السنه يقيها ،
، فما حوت من بعد ذا فواحشا ، وسكنت جاش الفجور الجايشا ،
، ظاهره من دنس الاثام ، محسوده الايام والانام ،
، اتم دورها سوارا ، بمعصم في عصمه تواري ،

، وعمر المدارس الظريفه وقفا على رأي ابي حنيفه ،
، ومارس العليل مارستان فصحت الاديان والابدان ،
، اما ايات الربط والزوايا ضمت خبايا الحسن في حنايا ،
، واسقط الباطل في المكوس فارتفع الحق على الروس ،
، وجاهد الفرنج بالايمان فاذعنت الكفر والصلبان ،
، حتى غدت امنه النواحي تغورها تبسم عن اقاحي ،
الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي
بن اق سنقر التركي كان جده اق سنقر قد ولاه
السلطان ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان حلب وولي
غيرها ، وفتح غيرها من البلاد كالرها والمعرة وكفرطاب
ولما توفي رحمه الله تعالى في ليلة الاحد سادس شهر
ربيع الاول سنه احدى واربعين وخمس مايه ، قتله بعض
خدمه على قلعه جعبر وهو يحاصرها ، وقام ابنه نور الدين
مقامه في ولايه الشام ، ومولده يوم الاحد سابع عشر
شهر شوال سنه احدى عشره وخمس مايه ، وفتح رحمه الله

حصونا

حصونا ومدنا كثيره ، واظهر حلب السنه ، وغير البدع ، واقام
شعار الدين ، وابطل من الشاذين ما كان للرافضه ، ونشر
مذاهب السنه ، وحاصر دمشق مرتين ، ولم يقدر له ملكها
ثم قصدها الثالثه فتم له امرها صلحا في يوم الاحد عاشر
شهر صفر سنه تسع واربعين وخمس مايه ، وضبط امورها
وحصن سورها ، وبنى بها المدارس والمساجد ، والربط
والزوايا ، وعمر بها البيمارستان المشهور ، قال
ابن الاثير وعمر بدمشق دار الحديث ، ووقف عليها وقوفا
كثيره ، وهو اول من بنى دارا للحديث فيما علمنا ، ووسع اسوا
قها وطرقاتها ، وابطل المكوس ، والمغارم كدار البطيخ ، ودار
البقل وضمان النهر والكياله ، وسوق الغنم وغير ذلك
وامر بترك ما كان يوخذ على الخمر من المكس ، وعاقب
على شربها ، واقام حدودها واستنقذ من العدو
معاقل ، وجاهد الفرنج ، وبذل الجهد فيهم ، واسر من
ملوكهم جماعه كجوسلين ، وابنه ، وابن الفنش ، وقومس

وفه

طالبس، وكان شديد البأس، والاقدام في الحروب. وحكي عنه
بعض خدامه انه كان يشاك الله تعالى ان حشره في بطون
السباع، وحواصل الطير. وكان احسن الناس لعبا
بالكره لجري الفرس وثنا ولها من الهوا، ويميها الى
اخر الميدان، وكان يمسك الجوكان بكم قبايه استهانه به
وكان يكرم العلما واهل الخير، ويتوخى العدل في الاحكام
والقضايا، وبنى في اكثر مملكته دور العدل. واحضرها
القضاه، والفقها للفصل وحضرها بنفسه في اكثر الاوقات
وادر على الضعفا والايتام الصدقات، وتعهد ذوي الضرورات
والحاجات، والمستورين بالصلات والهبات، وبنى المكاتب
للايتام، واقام لهم الفقها المؤدبين، ورتب لهم الخبز
والادم والكساوي في الصيف والشتا، واوقف على ساكني
الحرمين ومجاوري مكه والمدينه، واكرم امير المدينه
واحسن اليه، واجرى له الضيافه لما قدم عليه، وجهز معه
عسكرا لحفظ المدينه. واقطع امير مكه اقطاعا، ورفع عن الحجاج

ما

وفه

ما كان يوخذ منهم من المكس، واقطع آمرا العرب الاقطاعات
نظير ما كانوا ياخذونه من الحجاج، واستخرج العين التي باحد
في المدينه الشريفه، وكانت السيول قد طمتها، وبنى الجسور
في الطرقات والخانات للسبيل، وحصل الكثير من الكتب
الصحيحه في العلوم الشرعيه، ووقفها على اهل العلم وجدد
كثيرا من قني السبيل واجرى المياه فيها، واستنجده
العاضد صاحب مصر مرتين على الفرنج، وجهز لهم شيركوه
عم صلاح الدين، واعانوه على الفرنج ونصروه، وجهز
صلاح الدين مع عمه اسد الدين الى مصر، فقدر الله ان ملكها
وكان عفيف الفرج يتحرى في ماكله ومشربه، وملبسه
بريا من التكبر والتجبر مثابرا على تتبع السنه، والاقتدا
بالسلف الصالح، وسمع الحديث واسمعه، ولم يسمع منه
كلمه فحش، وكان يزور الصالحين، ومتى شكي من ولاته
ردعهم، وكفهم او عزلهم. وليس هذا موضع استيفا محاسنه
فان امره اشهر من ان يذكر، والشمس لا تخفى بكل مكان.

ولما عمر مدرسته الحنفية بدمشق قال عن قلة الشاعر

ومدرسه سيدرس كل شي ويبقى في حمى علم ونسك
تضوع ذكرها شرقا وغربا بنور الدين محمود بن زنكي

وقال العماد الكاتب

يا ملكا ايامه لم تزل بفضله فاضله فاخره
عاضت بحار الجود مذ غيبت انملك الفايضة الزاخره
ملكت دنياك وخلفتها وسرت حتى ملك الاخره

وقال ايضا

عجبت من الموت كيف اهتدى الى ملك في سجايا ملك
وكيف ثوى الفلك المستدير في الارض والارض وسط الفلك

ومدحه مهذب الدين القيسراني بقصايد طنانه ومنها

شفع الشجاعة بالخضوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وقال من قصيده

فاسعد بما بلغته من كل صالحه ياوي الى جنة المأوى لها حسب
وان لا يكن احد الابدال في فلك التقوى فلا تماري انك القطب

فلو ناسب افلاك السما بها لكان بينكما من عفة نسب

غيب هذا وهل كان في الاسلام مكرمه الا شهدت وعباد الهوى وكان اسمر طويلا حسن الصوره ليس بوجهه شين سوى حنكه وتوفي قدس الله روحه بقلعة دمشق بالخوانيق يوم الاربعا حادي عشر شوال سنه تسع وستين وخمس مايه، وكان في اول مرضه اشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع وكان مهيبا، فما روجع في ذلك، وتقدم ذكر مولده، وعهد بالملك لولده الصالح اسمعيل وهو ابن احدى عشره سنه

وشيركوه كان فاسمع راغبا ايام نور الدين فيها نايبا

شيركوه اسد الدين بن شادي تولى دمشق نيابة عن نور الدين وقام بحرب الفرنج، وفتح من حصونهم غير حصن، وحج بالناس سنه خمس وخمسين وخمس مايه، وجهزه نور الدين الى مصر لما استنصر واعلى الفرنج ثلث مرات، وملك مصر في الثالثه وزير اللعاضد في شهور سنه اربع وستين وخمس مايه، بعد ان حصرها الفرنج وطمعوا في ملكها، وقتل شاور الجذامي

وزير العاضد لما تحقق منه العذر بهم . وتوفي بمصر في
الثاني والعشرين من جمادي الاخرة سنه اربع وستين
وخمس مايه . وكانت ولايته بمصر الوزاره شهرين ويومين
وولي العاضد بعده صلاح الدين يوسف بن اخي شيركوه .
كذا صلاح الدين كان شحنه لانه استجاد منه ذهنه
كان العادل نور الدين قدس الله روحه قد اقام صلاح الدين
بدمشق قبل ما جهز الى مصر صحبه عمه اسد الدين . وفيه
يقول العرقله الشاعر :

رويدكم بالصوص الشام فاني لكم ناصح في المقال
الا كم سمي النبي الكريم يوسف رب الحجى والجمال
فذاك يقطع ايدي النسا وهذا يقطع ايدي الرجال

وبعد نور الدين اسمعيل قام وما لسعده دليل
كان نور الدين قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح
اسمعيل وحلف له الامرا . وحضر بعد موته القاضي
كمال الدين ، وشمس الدين بن المقدم . وجمال الدوله ريحان ،

وهو

وهو كبير الخدام ، والعدل ابو صالح ابن العجمي امين الاعمال
والشيخ اسمعيل خازن بيت المال ، واتفقوا على ان يكون
ايديهم واحده . وان ابن المقدم هو مقدم العساكر كل هذا
خوف من السلطان صلاح الدين . ولم يمض غير ليال حتى وردت
كتب صلاح الدين تعزيه الملك الصالح في ابيه ، وارسل معها
دنانير مصريه عليها اسم الصالح ، ويعرفه ان الخطبه على منابر
الديار المصريه قايمه باسم الصالح كما كانت لوالده ، واتفق
وقوع الفتنه بين السنيه والشيعه في حلب ، فتوجه الصالح
اليها ، واستخلف بدمشق الامير شمس الدين بن المقدم
فلما كان في سنه سبعين وخمس مايه ، وصل السلطان
صلاح الدين من مصر الى دمشق ، وكان قصد صلاح الدين بربه
الصالح لصغر سنه وكبر الممالك عليه خدمة لوالده ،
ورعايه لعهده ، فلما وصل الى دمشق تسلمها بغير قتال

ايام السلطان صلاح الدين
قدس الله روحه

وجا من مصر صلاح الدين بعسكر اردى على الظنون
فجازها طوعا بلا قتال كما تسوغ شربة الزلال
ما انتشرت ذوايب الاعنه ولم يقد كواكب الاسنه
ولم تسل سيوفه سيولا ولم تجر حربه ذيولا
فاصبحت عامر الاوطان بالغة الاوطار بالاوطان
احيى الذى قد سن نور الدين وزاد ما امكن من تحسين
حتى حذا فى كل فعل حذوه وربما زاد وعدى شاوه
فطهر الساحل من النجاسه بتن من الكفر قوى امراسه
وجمل الملك بفتح القدس وذاك للدين شفا النفس
وكم اثار النقع كالدخان يلمع فيه شزر الخرصان
ونشرت سحايب الشآبيب وانهمرت من الدما الغمايم
وكم همت قوس بوبل النبل وصكت الاذن رعود الطبل
واومضت بوارق السيوف واعترضت طوارق الحتوف
وكم فرى من الفرنج ودجا وكم اثار فى لقائهم دجا
وكم ملا عين الملا عين عمى وكم اغاث مسلما وسلما

السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن نجم الدين ايوب
لما توفى نور الدين رحمه الله، وعلم السلطان ان ولده الصالح
اسمعيل ما استقل باعباء الملك لاتساع اقطاره خرج
من مصر وقصد دمشق ليكفل ابن نور الدين فوصلها
وملكها بغير قتال، وكان قد جا فى عساكر كثيره الى الغايه
وسلك طريق نور الدين رحمه الله، وحذا حذوه، واتبع
اثاره فى عماره المساجد والخوانق والربط والزوايا
والمدارس، واقتدى على نور الدين فى جميع ذلك، وصان دمشق
وحماها، وملك بعد ذلك جميع ما ملكه نور الدين
وملك اليمن، وملك من الغرب طرابلس وقابس واكثر
بلاد افريقيه، وفى سابع عشرين شهر رجب سنه ثلث
وثمانين وخمس مايه فتح القدس وفتح الساحل وطهرها
من دنس الكفر بالفرنج وهذه منقبه عظيمه، وكان شافعى
المذهب اشعرى الاعتقاد يلقن اولاده من صغرهم عقيده
الاشعرى كما يلقنهم القران، وسمع الحديث واسمعه اولاده

١٤٥

وروى الحديث واسمعه، وكان قد ولد بتكريت، سنه
اثنين وثلثين وخمس مايه، وأقام في الملك اربعا وعشرين سنه
وتوفي بقلعه دمشق بعد صلاه الصبح يوم الاربعا
سابع عشر شهر صفر سنه تسع وثمانين وخمس مايه،
وحضل لفاضل وفاته، وغسله الدولعي الخطيب وصلي
عليه القاضي محيي الدين بن الزكي، وصلي الناس عليه ارسالا
واعيد الى الدار التي في البستان التي كان فيها مريضا
ودفن في الصفه الغربيه، ونقله ولده الافضل نور
الدين علي الى تربته المجاوره للكلاسه يوم عاشورا
سنه اثنين وتسعين وخمس مايه، ومشى بن يدي التابوت
واراد العلما حمله على رقابهم فقال الافضل انه يكفيه
دعا وكم الصالح، واخرج من باب البريد، وصلي عليه قدام
النشر، وتاسف الناس عليه يوم موته، حتى ان الفرنج
تاسفوا عليه لانه يصدقهم اذا عاهدهم او هادنهم،
ولم خلف الا سبعه واربعين درهما، ودينارا واحدا صوريا.

ولم

ولم خلف ملكا ولا عقارا، هذا وفتح الشام والجزيره،
وغيرها والقدس والساحل جميعه، وخلف سبعه عشر
ولدا ذكرا، وابنه صغيره، وهو الذي خلع العاضد
وقطع دعوتهم واعاد الدعوه لبني العباس بالديار المصريه.
الا ان نور الدين كان يكاتبه بالاميرالاسفهسلار
صلاح الدين، وكافه الامرا بالديار المصريه، ولا يفرده
بالمكاتبه، وبعث امير المؤمنين المستضي من بغداد
الى نور الدين، والي صلاح الدين بالخلع الكامله السود
وخلع صلاح الدين اقل من خلع نور الدين، وسيتي اليه
موفق الدين خال الدين القيسراني ليحاسبه على الاموال
ويطالبه بها، وقال ابو شامه رحمه الله في الروضتين
ان الذي اسقطه صلاح الدين وسامح به لعدده سنين
متقدمه اخرها سنه اربع وستين وخمس مايه مبلغه نيف
عن الف الف دينار والفي الف اردب، ولما ملك الديار
المصريه اسقط من مكوسها شيئا حمله في كل سنه ماله الف دينار

وهو الذي عمر قلعة الجبل، وأدار السور على القاهرة، ووصله
بمصر، وكان يعطي في وقت الضيق كما يعطي في وقت السعة
وكان نواب خزانته يحفون عنه كثيرا من الاموال
خوفا من تفرقتها، وقال مرة يمكن ان يكون من سخط الى المال
كمن سخط الى التراب كانه اراد بذلك نفسه، ولم يقل
يوما اعطينا فلانا ولا زدنا فلانا، وذكر القاضي في
بعض رسايله انه كان يرد كل يوم سبعة عشر الف دينار
وسود، وحسب ما وهبه على مرج عكا من الخيل وكان
عشرة الاف فرس، ومن شجاعته انه رابط العدو
المدة المديدة بجمع بيضاء على حيشه عدده وكان
يشارف بقفشه تعبيه الصفوف، ولحق العساكر يمينه
وميسره ومعه غلام واحد لا غير ومعه جنيب
ويقف عليه ين الصفين جزو حديث، وقال يوما في نفسي
ان سر الله لي فتح بقيه الساحل قسمت البلاد واوصيت
وودعت، وركبت البحر الى جزايره اتبع الكفار حتى لا

يبقى على وجه الارض من يكفر بالله او اموت، ومدحه شعراء عصره
وكان ممدحا جيد الشعر الخلاف نور الدين رحمه الله فانه
قال فيه اسامة بن منقذ:

سلطانا زاهد والناس قد زهدوا ... منكمش
ايامه مثل شهر الصوم طاهره ... من المعاصي وفيها الجوع والعطش
ورثاه ابن الساعاتي بقصيده طنانه كتبها لابنه العزيز:

ليل كان ليل الحزن عمت غياهبه ... فقد ناب عن بدر التمام كواكبه

ومنها، هوى جبل الدين الحنيف وزعزعت ... برزخ
المنايا العاصفات مناكبه،

واغمد سيف الله من كل مارق ... وسيم وكانت محرمات قواضبه
وما ابتسم البرق السماوي بعده ... ولكنه حلت عليه ذوايبه
وما اهتز عطف الدهر الا كآبة ... غداه بوى عنه اخوه وصاحبه

ومنها، ولم يك فينا يوسف غير يوسف ... لكف
زمان موبقات مشاغبه،
عجبت له لم تغنه سطواته ... ولم تثنه اراوه وتجاربه

وتعتاله المقدار لا هو دافع بوادره عنه ولا ذاك هابه
وقيل انه كان لحماه فلبث الى اخيه العادل،
ولما جرى العاصي وطيع ادمعي لبعدك قال الناس ايهما النهر
وكان القاضي الفاضل حاضرا فقال البدر
ولما بدا وجهه ابن ايوب مشرقا مع البدر قال الناس ايهما
ونقش على صندوق قبره، من كلام القاضي الفاضل
اللهم فارض عن تلك الروح، وافتح له ابواب الجنه فهي
اخر ما كان يرجوه من الفتوح "

وابن المقدم الذي تهاون ولي نيابة عنه فصدق مقولي
الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم كان من
كبار امراء الدولتين النورية والصلاحية، وهو
الذي سلم سنجار لنور الدين وسكن دمشق، ولما توفي
نور الدين كان احد من قام بسلطنه ولده الصالح، ثم ان
صلاح الدين اعطاه بعلبك ثم انه عصى عليه فجا اليه وحاصره
ثم اعطاه بعض القلاع عوضا عنها ثم انه استنابه على دمشق

وكان بطلا شجاعا، حضر وقعه حطين وعكا والقدس
والسواحل وتوجه الى الحج، فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات
ورفع علم صلاح الدين، وكان امير الركب العراقي طاستكين
فانكر ذلك عليه وافتلوا فجاه سهم في عينه فخر صريعا
وحمله طاستكين وخاط جرحه، وتوفي من الغد بعد سنه
اربع وثمانين وخمس مايه، ولما بلغ السلطان خبره
بكى عليه وتاسف، وله الدار الكبيره التي داخل باب
الفراديس، والى جانبها المدرسه المقدميه، ثم ان
الدار صارت لصاحب حماه، ثم صارت لفر استقر
وهي الان بيد اولاده وله تربه ومسجد وخان
وكل ذلك داخل باب الفراديس "

وباب توران شاه عن اخيه بها وكان في العلي يليه
وذاك بعد ان اتى من اليمن وترك المال به وما اقتنى
الملك المعظم شمس الدوله توران شاه بن ايوب
اخو السلطان صلاح الدين كان يلقب فخر الدين ثم لقب

سَيْف الدِّين، وكان اسَنّ من صلاح الدين، وكان يرجحه على
نفسه، وسيّره الى النّوبه سنه ثمان وستين وخمس مايه
ففتحها ولم يرها تساوي التعب، ورجع منها بغنائم ورقيق
كثير، ثم جهّزه بعد ذلك الى اليمن، وبها عبد النبي بن مهدي
قد استولى على اكثر اليمن، فقدمها وظفر بعبد النبي وقتله
وملك معظم اليمن وكان سمحا جوادا، ثم انه كره مقام
اليمن فتركها ووصل الى دمشق سنه احدى وسبعين
وخمس مايه أو في اخرها وقد مهّد اليمن، ولما قدم على اخيه
السلطان صلاح الدين استنابه على دمشق لما رجع الى مصر
وكان قد ملكه بعلبك، ثم عوّضه اخوه عنها بالاسكندريه
اقطاعا فذهب اليها، وتوفي بها سنه ست وسبعين وخمس مايه
في صفر، ونقلته بعد ذلك اخته ست الشام الى دمشق
ودفنته في مدرستها المعروفه بها في دمشق، وكانت
اليمن اكثر همّه له، وله بها نواب يحملون اليه الاموال
من زبيد، وعدن، وما بينهما، وبعد هذا مات وعليه ديون

خوماني الف دينار، ووفاها أخوه صلاح الدين عنه لانه كان
سمحا جوادا مكبا على اللهو واللعب وكان فيه شح وظلم،
وقال مهذب الدين محمد بن علي الخيمي رأيت في النوم
شمس الدوله توران شاه بعد موته فمدحته بابيات
وهو في القبر فلفت لهنه وزيه الي، وقال

لا تستقلن معروفا سمحت به ميتا فاصبحت منه عاري البدن
ولا تظن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني

ايام الافضل على

ثم تولاها علي الافضل وهو اسن في ذاته مكملا
شارك في علم كثير وادب وشعره كالدر في تاج الذهب
لكن سيف الحظ منه ناب فادركته حرفة الاداب

لما توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى كان قد
فرّق الممالك على اولاده فجعل دمشق واعمالها للملك الافضل
نور الدين علي والديار المصريه لولده العزيز عثمان

وحلب واعمالها لولده الظاهر غازي، وحران والرها
وكلما هو شرقي الفرات لاخيه الملك العادل، وحماه
والمعرة، وسلمية ومنبج، وقلعة نجم لناصر الدين محمد بن عمر بن
شاهنشاه، وتعلبك واعمالها لمجاهد الدين شيركوه
وكان العادل عند وفاته بالكرك وهي له فتوحه. وكان
مولد الافضل على يوم الفطر سنه خمس وثمانين وخمسمايه
بالقاهرة، وتوفي فجاه بسميساط سنه اثنين وعشرين وستمايه
واستقل بالسلطنه بدمشق يوم مات والده، ثم جرت
له ولاخيه العزيز عثمان حروب وفتن، ثم ان عمه العادل
واخاه العزيز عثمان اتفقا عليه، وقصداه الى دمشق
وحاربا منه واخذاها منه فالتجا الى مصر خذ، واقام بها قليلا
فمات اخوه العزيز، واقاموا ولده محمدا وهو صبي فطلبوا
له الافضل ليكون اتابكه، فقدم ومشى في ركاب
ان اخيه، ثم ان العادل عمل على الافضل وقصده
في مصر واخذها لان عساكره كانت مفرقه في الربيع واعطاه

1149

الافضل ميافارقين وسميساط، فاستنجد باخيه الظاهر
غازي، وسار الى دمشق واشرف على اخذها فجرت
بينهما منازعه بتدبير العادل الت الى الرحيل عنها
ولما توفي الظاهر، استنجد الافضل لمكاوس السلجوقي
سلطان الروم فقصد دمشق سنه خمس عشره وستمايه
فلما اخذ الرومي تل باشر ومنبج لم يعط الافضل منها شيئا
اثنى عنه في الباطن، وكان الاشرف حلب مقيما
لنصره العزيزين، فخرج بعساكر حلب للقا الرومي ووقعت
العربان على بعض عساكر الرومي فاستباحوهم اسرا
وقتلا، وعلم الرومي باثنا الافضل عنه فولى هاربا وبقي
الافضل بعد ذلك بسميساط الى ان توفي وحمل الى
حلب ودفن بها، وكان صحيح العقيده عنده علم وادب
وحب العلما ومجالستهم، وله مع ابيه مشاهد في الجهاد
معروفه، واثاره جميله، ووقف اوقافا جليله على قبه
الصخره، ولشعرا عصره فيه امداح، ومن ذلك قول الرسا

الملك

150

ملك اسمه علي ولكن كيده في حروبه كيد عمرو
ليس سفك بين فتك وفتح حين لحاك بين نصل ونصر
وجهه البدر في الحروب فلا تعجب اذا كان يومه يوم بدر

وقال لما جاريه عمه العادل ابو بكر

ذي سنه بين الانام قديمه ابدا ابو بكر يجود على على

وكتب الى الامام الناصر وقد حاربه اخوه عثمان وعمه ابو بكر العادل

مولاي ان ابا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفا، وحلا عقد بيعته والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حفظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول

فكتب الامام الناصر جوابه

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالحق حين ان اصلك ظاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا على آخر وتم وابشر فناصرك الامام الناصر

واجاب ابن الروميي ايضا

اصبر فناصر دين الله بيعتها سعوا تسعى لطي صفين والجمل
وابشر فاحمد من خصميك منتصر لله فاعن عن التفصيل والجمل

ايام العادل ابي بكر

ثم تولاها الملك العادل ولم يكن فيها له معادل
ثم استتم الملك في بنيه في حامل منهم وفي بنيه
الملك العادل سيف الدين ابو بكر محمد بن ايوب
احد اخوه السلطان صلاح الدين، كان يلازم صلاح الدين
دون اخويه وصلاح الدين لحبه، وكان مولده بعلبك
سنه اربع وثلثين، وهو اصغر من صلاح الدين بسنتين،
وقيل مولده سنه ثمان وثلثين وخمس مايه، وقيل ولد
سنه اربعين، واشتهر كنيته ونشا في خدمه نور الدين
مع ابيه، وحضر مع اخيه في جميع فتوحاته، وملك من الكرج
الى قرب همذان والشام والجزيره، ومصر واليمن،
وكان حسن الدين حليما صفوحا مجاهدا عفيفا،

متصدقا امرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، طهر جميع ولايته
من الخمس والخواطي والمكوس والمظالم، كذا قاله ابو المظفر
ابن الجوزي ؛ قال شيخنا الذهبي والعهدة عليه في هذه
المجازفه، وكان في غلام يمص ثلثمايه نفس، وكان له مثل الف؟
الي العلما، وصنف له الامام فخر الدين كتاب تاسيس
التقديس وجهزه اليه من خراسان فاجازه عليه بالف
دينار، ولما قسم الملك بين اولاده كان يصيف بالشام
ويشتي بمصر، وكان ياكل عند ما ينام رضيعا، ورطلا
بالدمشقي حيص وسكر، وكان قليل الامراض، وكان
كلاغيورا لا يدخل الي داره طواش الا قبل البلوغ، وكان
عفيفا لا يعرف غير حلايله، سلطن اولاده الذكور
وزوج بناته بملوك الاطراف، وكان له سبعه عشر
ولدا ذكرا، وكان له عده بنات، وتوفي في سابع جمادي الاخره
سنه خمس عشره وستمايه بعالبس وربا من دمشق
ولما مات اخوه صلاح الدين واستقر بعده الملك لولده

الافضل

الافضل قصده العزيز عثمان، والظاهر غازي صاحب حلب
فلم يزل عمهم العادل حتي اصلح بينهم، وعاد كل الي مكانه ؛ ثم ان
العزيز عاد وقصد دمشق ووصل الي الصنمين ورجع الي مصر
لاختلاف الآرا عليه ؛ ثم ان العزيز والعادل اجتمعا وجا الي
دمشق وحاصرها في جمادي الاخره سنه اثنين وتسعين وخمسمايه
فخاف اهل البلد وفتحوا الابواب، ودخل العادل في العشرين
من شهر رجب من السنه المذكوره، ورجع العزيز واقام
العادل بدمشق، واخرج الافضل من دمشق الي صرخد،
ومن امداح شرف الدين بن عنين في العادل قوله من القصيده

ماذا علي طيف الاحبه لو سري وعليهم لو سامحوني في الكري
ومنها ما في اي كر لمن رام الهدي شك يريب
بانه خير الورى

أيام المعظم عيسى

وبعد هذا الملك المعظم عيسى غدا في ملكه بحلم،
وكان ذا فضايل وفضل بلا تكلف عديم المثل

152

، منفرداً بمذهب النعمان من دون اهل بيته السلطاني
، اثر في منازل الحجاز اثاره ما لها سواء
، وسلم القدس ولم الحج لضعفه عن قوة الفرنج
، لكن اتى دمياط فاسترجعها من بعد ما فل الفرنج حدها
، فهذه كانت له كفارة تزرع في الشكر له شكاره
السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابي بكر محمد بن
ايوب الفقيه الاديب الحنفي ولد بالقاهرة سنة ست
وسبعين وخمس مايه ، وتوفي سنة اربع وعشرين وستمية
نشا بالشام ، وحفظ القران ، وبرع في مذهب ابي حنيفة
واعتنى بالجامع الكبير ، وشرحه في عدة مجلدات بمعاونه
غيره ، ولازم الشيخ تاج الدين الكندي واخذ عنه كتاب
سيبويه ، وشرحه للسيرافي واخذ عنه الحجه في القرات
لابي علي الفارسي والحماسه وغير ذلك ، وحفظ الايضاح
لابي علي ، وسمع المسند ، وسمع من ابن طبرزد وغيره
وله ديوان شعر ، سمعه الموصلي منه ، وصنف في العروض

وكان

وكان مع ذلك لا يقيم الوزن في بعض الاوقات ، وكان محبا
لمذهبه متغاليا فيه ، قال له والده كيف خالفت اهل
بيتك ، وصرت حنفيا فقال اما يكون فينا واحد مسلما
او كما قال ، وجعل لمن يعرض المفصل للمحبري مايه دينار
ولمن يحفظ الجامع الكبير مايتي دينار ، ولمن يحفظ الايضاح
ليس دينارا ، سوى الخلع ، وجر في ايام والده ، وجدد
البرك والمصانع ، واحسن الى الحجاج ، وبنى سور دمشق
الطارمه الى علي باب الحديد ، والخان الذي على باب الجابيه
وبنى بالقدس مدرسة ، وبنى عند جعفر الطيار مسجدا
وعمل بمعان دار ضيف ، وحمامين وكان قد عزم على ان يبني
في كل منزل من طريق الحاج ، وكان محبا للعلما ويبحث معهم
وكان فيه شجاعه واقدام ، ساق على فرس واحد من دمشق
الى الاسكندريه في ثمانيه ايام الى اخيه الملك الكامل
فلما اعتنقه قال اطلع واركب ، فقال

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

فطرب لذلك الكامل واعجبه ، وكان الفرنج قد ملكوا دمياط
فاجتهد غايه الاجتهاد في امرها حتي ردّها علي الاسلام
وتوجّه اليها بالعساكر في جمدي الاخره سنه ثمان عشره
وسمّيه وقال السيخ علم الدين السخاوي :

سري الملك المولي المعظم في الدجا فاصبح نجم النصر بعد مغيبه
وردّ علي الاسلام بعد كآبه سرورًا وداوي الدين بعد سحوبه
تجلي بعيسي غمها واغتدي به فريدًا واضحي فخرها من نصيبه

ومن شهامته ان الملك الكامل كان مع اتساع مملكته
يخافه ، وما جسر الكامل علي ان يتحرك من مصر الا بعد موته
وكان يكتب اليه اذا انكر منه حاله ، لئن لم تنته لاخذنك
بمن معك ، واشتهر عنه انه دخل عكا وكشف احوالها
في زي زيات ، واقام بها ايامًا ، ودهن خاتمه عند دكاني
ولما عاد الي دمشق كتب الي صاحبها واعلمه بما جري
وامره ان يفك خاتمه وينفذه فقامت قامته ، وكاد
يموت غيظًا ، وحضر رسول من عند القاضي يطلب

واحدًا من مماليكه فامتنع ، فلما علم به احضره وعمامته في
رقبته ، وقال للرسول هذا عزيمك ، قال نعم فقال
خذه علي هذه الحاله الي القاضي وان غيّرت عمامته من رقبته
شنقتك ، فارتجت له المدينه بالدعاء ، وحكم القاضي عليه
المملوك بما اراد ، وامر المعظم بعد ذلك باخراجه من
القلعه وقطع خبزه ، وكان عنده عزيزًا ، وقال
ذاك ادب الشرع وهذا ادبي ، وبقي محجورًا مدّة الي ان
شفع فيه ، وكان يقسم الليل ثلاثا ، فالاول يشرب
فيه ويخلو بلذاته ، والثاني ينام فيه ، والثالث
يدخل الحمام ويصلي ويطالع ، قال شيخنا الذهبي
وكان يشرب المسكر ، ويجون شربه ، واستحسن ظلما كثيرا ،
وكان يلبس كلوته صوفا بلا شاش ، وكان لا يتلف
لحتى والطرق ويزاحم الناس ، ولما كثر هذا منه ضرب
به المثل فيقال هذا معظمي بلا كلفه ، وملك من العرش الي حمص
والكرك ، والشوبك ، والعلي ، وخرب القدس لعجزه عن حفظه

واصرا

وذلك في المحرم سنه ست عشره وستمئه، وخرج الناس
معه هاربين، وقطعوا شعورهم، ورموها في الحرم وتركوا
اموالهم وانفالهم، وما شكوا ان الفرنج يصبحونهم
وامتلأت بهم الطرقات الى مصر والى الكرك والى دمشق
وحصل غلا وشدايد، وقال بعضهم:

في رجب حلل المحرم وخرب القدس بالمحرم

وقال مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفي:

مررت على القدس الشريف مسلما على ما بقي من ربوع كالنجم
ففاضت دموع العين مني صبابة على ما مضى في عصرنا المتقدم
وقد رام عيني ان يعفي رسومه وشمر عن كفي ليم مذمم
فقلت له شلت يمينك خلها لمعتبر او سايل او مسلم
ولو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسي وهذا الظن في كل مسلم

وكتب اليه ابن عنين وقد مرض مرضه:

انظر الى العين موليا لم ترك بولي الندي وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما احتاجه فاغنم ثوابي والثنا الوافي

فجا

154

فجا اليه بنفسه، وقال له انت الذي وانا العايد، وهذه
الصله، ودفع اليه صرة فيها ثلثمئه دينار، ومن شعره

يا درة الغواص يا ظبية القناص بل يا دميه المحراب
عادت فيك عصابة كانوا على قرب الديار وبعدها احبابي

وتوفي في سلخ ذي القعده سنه اربع وعشرين وستمئه،
ودفن بالقلعه ثم نقل الى تربته ومدرسته بجبل قاسيون

ايام الناصر داود

ثم تولاها الملك الناصر داود ذو الفضل ابو المفاخر،
وخطه مثل الرياض الناضره ونظمه ذو الفتات الساحره،
وانما كان قليل السعد من اول الدن لحسي الدردي،
راح الى بغداد للخليفه لجوهر في فمه شريفه،
فعوضوه عنه بالحرمان وعاد بالخيبه والخسران،
السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن
عيسى بن محمد بن ايوب ولد بدمشق في جمادي الاخره سنه
ثلث وستمئه، وتوفي سنه ست وخمسين وستمئه

وولي السلطنة بعد ابيه سنه اربع وعشرين وستمئة،
عقيب موت والده، وكان حنفي المذهب عالما فاضلا ناظما
كاتبا شاعرا بارعا له اليد الطولى في النظم والادب
وحسن الخط، ولما ولي احبه اهل دمشق، وسار عمه
الكامل من مصر ليأخذ منه دمشق، فاستنجد بعمه
الاشرف فجاء لنصرته، وترك بالدهشه، ثم بغي عليه
ومال لاخيه الكامل واتم الناصر انه يصلح قضيته
فاتفقا عليه، وحاصراه اربعه اشهر، واخذ دمشق منه
وتوجه الناصر داود الى الكرك، وكانت لابيه واعطى
معها الصلت ونابلس وعجلون، واعمال القدس، ثم ان
الناصر بعد الثلثين قصد الامام المستنصر في بغداد
وتوجه اليه على البريه، ومعه خواصه والشيخ شمس الدين
الحسر وشاهي، وفخر القضاه بن برهان كاتبه، وقدم له
جواهر نفيسه عظيمه لم يقدر على مثلها ونفايس وتحفا
وامتدحه بقصيده عظيمه اولها،

ودان الملك بالكتب دوايه وجنح الدجى وحف تحول عياهبه
بقهقه في تلك الربوع رعوده وتبلى على تلك الطلول سحايبه
ارقت له لما توالت برؤقه وحلت عن اليه واسبل ساكبه
الى ان بدا من اشقر الصبح قادم يراع له من ادهم الليل هاربه
واصبح بغر الاقوايه ضاحكا تدغدغه ريح الصبا وتلاعبه
تمشى على نبت الرياض بليله فمسه طورا وطورا تداعبه
واقبل وجه الارض طلقا وطالما غدا مكفهرا موحشات جوانبه
كساه الحيا وشيا من النبت فاخرا فغادر فيفاء عوره وعوازبه
كما عاد بالمستنصر بن محمد نظام المعالي حين فلت كتايبه
امام تجلى الدين منه بماجد تخلت باثار النبي مناكبه
وهي احد واربعين بيتا كلها من هذا النمط، وطلب الحضور بين يديه
فامتنع كرامة لعمه الكامل واعجب القصيده الخليفه
اعجابا زايدا، واستدعاه في الليل سرا، وادخله من باب السر
بعد شطر من الليل وجاراه في انواع من العلوم والشعر
وخلع عليه خلعه سنيه، واخرجه ليلا، وكانت خلعته

سوداً مذهبه، وعمامه سوداً مذهبه، وخلع على اصحابه
وجماعته خلعاً جليله، واعطاه اموالاً وبعث معه رسولاً
مشربشاً الى عمه الكامل يشفع فيه في اخلاص النيه له وابقايه
على مملكته بالاحسان اليه، وخرج الكامل ليتلقيهما
واقبل على الناصر، وزاد الخليفه في القابه الولي المهاجر
وتوجه الرسول معه الى الكرك ليرتبه في المملكه. وجعل الناصر
نكله اسود انما الى الخليفه، ثم انه وقع بين الكامل
والاشرف، واراد كل منهما ان يكون الناصر معه فمال
الى الكامل، وكان الرسولان قد اجتمعا عنده، وكل منهما
يقول له انه يزوجه ابنته ويعطيه مماليكه بعده فارضى
رسول الاشرف جواب اقناعي وكتب الى عمه الكامل
بانه مال اليه، وترك عمه الاشرف. وكتب في الجواب
وما شيت الا ان اذل عواذلي على ان راي في هواك صواب
ويعلم قوم خالفوني وشرقوا وعزبت اني قد ظفرت وخابوا
قلت وكفيه من علم الادب انه استشهد بهذين

وهما لابي الطيب، وكان الاشرف في البلاد الشرقيه والكامل
صاحب مصر وهي يومئذ في عداد الغرب، وكان هذين البيتين
ما صنعهما المتنبي الا لهذه الواقعه، واتفق ان الاشرف
مات بعد ذلك، ولو كان الناصر سار اليه فاخذ مملكته
وزواج ابنته، ولكن قليل السعد سيء التدبير. ثم اتفق
موت الكامل بدمشق والناصر عنده في دار اسامه
فتشوف الى السلطنه، ولم يكن يومئذ امير هنه. ولو بذل
المال الحلفوا له، فتسلطن الجواد، وخرج الناصر عن دمشق
وحشد وجابا العساكر، وخرج الجواد اليه. ووقع المصاف
بينهما بين جينين ونابلس فانتصر الجواد عليه ونهب خزانته
وكانت على سبع مايه جمل وافلت الناصر منها، ولما ملك
الصالح نجم الدين ايوب على ما سياتي ساء لقصد مصر
وجاء عمه الصالح اسمعيل وملك دمشق وتسحب
جيش نجم الدين عنه، وبقي في جماعه قليله في نابلس
وجهز الناصر اليه جماعة فامسكوه واحضروه الى الكرك

فاعتقله مكرمًا، وترك الناصر عند موت الكامل الى
القدس وملكه وطرد الفرنج عنه ؛
وقال جمال الدين يحيى مطروح في ذلك،
المسجد الاقصى له عادة سادت فصارت مثلا سائرا
فناصر طهره اولا وناصر طهره اخرا
اذا غدا للكفر مستوطنا ان بعث الله له ناصرا
واتفق الناصر مع الصالح ايوب وهو عنده في الاعتقال
ما نفعل به ان ملك مصر، فقال انا غلامك، وشرط عليه اشيا
فلما ملك مصر ايوب، وقع منه التسويف والمغالطة
فعضب الناصر ورجع الى الكرك، وبعث الصالح عسكرا
فاستولوا على بلاد الناصر، فقل ما في يد الناصر، وجاد
فجهز يسأله ان يسلمه الشوبك ويعطيه خبز بمصر فاجابه
ورحل الى مصر مرضيا، وترك ولده المعظم نائبا على الكرك
واخذ ما عنده من الجواهر النفيسة، وسار الى بغداد
واودع الجوهر الذي كان معه للخليفة، وكانت قيمته اكثر

من مايه الف دينار، ولم يصل بعد ذلك اليها وقيل له هذا
ليت مال المسلمين، ونحن اولى ما كان هذا عندنا، وحضر
مع صاحب حلب، وملك صاحب حلب دمشق ومعهما
الصالح اسمعيل، ومرض صاحب حلب، فقيل له ان الناصر
سعى في الملك فقبض عليه واعتقله بحمص فشفع فيه الخليفه
فافرج عنه، وتوجه الى الخليفه فلم يوذن له في الدخول
الى بغداد، وتوجه الى الحج، وقام من بدى الحجره الشريفه
وانشد قصيدة اولها ؛
اليك امتطينا المعلات رواسما وذبل
، احض شيخ الحرم والخدام، ووقف بين يدي الضريح الشريف
وامسك سجف الحجره الشريفه، وقال اشهدوا ان هذا مقامي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلت عليه
مستشفعا به الى ابن عمه امير المومنين في رد وديعتي
فاعظم الناس هذا وبكوا، وكتب الى الخليفه بصوره الحال
في ذلك، وترك الناصر بالجمله، فقرر له راتب يعيش وكم

يحصل له مقصود، فعاد وضم عليه عزبا، ودخل به بني
اسرايل فخاف المغيث منه وقبض عليه، وعلى من معه وحبسهم
بطورهروون، ثم جهز المغيث بشفاعه المستعصم مقدما
على عسكر جيده له على النادر، وعرض طاعون بالشام فطعن
الناصر في جنبه، وتوفي رحمه الله ثم انه حمل تربه والده يقاسيون

ايام الأشرف موسى

ثم تولاها الملك الاشرف وبره بفضله مفوف،
ما بحت رايته منصوره ولكن في زمنه مكسوره،
ثنى عليه ساجع الحمام لجوده الزاري على الغمام،
مدح الاوصاف بالأسعاد زاد على مكتسب الاوزار،
يهن اذا اتاه المدح فهو به في شكر لا يصحو،
السلطان الملك الاشرف ابو الفتح مظفر الدين موسى بن
شاه ارمن بن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب
ولد بالقصر بالقاهره سنه ست وسبعين وخمس مايه،
وتوفي بدمشق سنه خمس وثلثين وستمايه اعطاه ابوه الملك

الملك العادل اولا القدس، ثم حران، والرها، وسنجار
به الاحوال، وكسر الخوارزميه والروم، ولقب شاه ارمن
لانه ملك اخلاط وهي قصبه ارمينيه، وملك دمشق
سنه ثمان وعشرين وستمايه، اخذها من الناصر داود
واحسن الى اهلها وعدل فيهم، وازال عنهم بعض الجور
واحبوه، وكان فيه دين وحيا وكرم مفرط، قال
شيخنا شمس الدين الذهبي لم يسمع بعد البرامكه بمن اعطى عطاه
ولا فعل فعله، الا انه كان منهمكا على الخمر والملاهي
وكان مليح الشكل وافر الشجاعه، لم يكتسر له راياه قط في
الصالحين، ويزورهم، ويحسن الشعر الجواني السنيه
ولا يفارق باب القلعه في شهر رمضان، ويخرج منها
صحون الحلوى الى الفقراء، وكان ذكيا يشارك في
الصنايع، وكان قد فرق البلاد، واعتق ماتي نفس
من مملوك وجاريه، ووقف دار فرخشاه المعروفه
بدار السعاده وبستان الينبع على البته، واوصى لها

159

لجميع الجوهر، وقد غشي عليه الى أن ظنوه قد مات، وجاؤا به
من الدير الى القلعه واوصى ان يكفن في زار عتيق، وقال
هذا يكون على جسدي ابقى به نار جهنم، فان صاحبه كان
حبشيا من الابدال، قال لي الحرمت فيه عشرين حجه
وكان مقيما جبل الرها مدة يرعى قطيعه ارض زعفرانا
وسقوت منه، وكنت ازوره واعرض عليه الذهب
فما قبل مني شيئا، ودفن بالقلعه، ونقل تابوته الى تربته
جوار المدرسه الكلاسه بعد اربعه اشهر، وغلقت
الاسواق، ولبس مماليكه البلاسات والحصر، وجا
النسا الى باب القلعه ينددبنه، وتوجه الى اخيه الكامل
لنصرته في واقعه دمياط، فصادف وصوله النصره
فقيل هذا يمن غره الاشرف، وفيه قال ابن النبيه
كاتبه وشاعره من قصيده "
دمياط طور وناره الحرب موقده وانت موسى وهذا اليوم
الوالعصا تلقف كلما صنعوا ولا تخف ما جال القوم حيات

وكان خوارزم شاه قد اخذ اخلاط من نواب الاشرف
وهو بدمشق، ثم انه توجه اليها وملكها، ثم ان الاشرف
وقع بينه وبين الكامل اخيه ونابذه، ووافقه على ذلك
جميع الملوك، وصاحب الروم وملوك الشرق، ولم يبق
مع الكامل سوى الناصر صاحب الكرك، وفي اثناء
هذا الحال مرض الاشرف، ومات رحمه الله تعالى
وكان مع اتساع مملكته، لا يوجد في خزائنه شي من المال
لتوسعه في العطا وخرقه، ولا يزال عليه الديون للتجار
ولقد راي يوما في داره دواه كاتبه كمال الدين النبيه
قلما واحدا، فانكر عليه ذلك، فقال ارتجالا
قال الملك الاشرف قولا رشدا،
اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما تطلقه،
لحفي قط فهي تفني ابدا،
وله فيه المدائح الطايله الهايله وهي في ديوانه، وممن

بدمشق دار الحديث التي تحت القلعة ، وعمر التربة التي بجوار
الكلاسة ، ووضع فيهما الكتب النفيسة المليحة من كل
نسخة عدة نسخ ، وكان بظاهر العقيبة خان يعرف
بابن الزنجاري ، جرى فيه من الفسق والخمر امور قبيحة
فهدمه وعمر جامعا ، وسمي جامع التوبة . ومن مآثره
انه كان يشرب بظاهر حران مع اصحابه ، فمر به الشيخ
حياة ، فقال هلموا فنكر عليه ، فهرب الاشرف
وقال لاصحابه قوموا ، وكسر ما هناك من اواني الشراب
ورجع الاشرف ، فقال لاصحابه وقد انكروا هروبه
اسكتوا فسوف ترون بركة هذا ، فلما كسر الخوارزمية
قال لاصحابه هذه الكسرة لنا بكسرتنا من الشيخ حياة
في ذلك اليوم . ومن شعره ما كتب به الى الناصر الخليفة
العبد موسى ذو الضراعة طوعه بغداد انس عندها نادا الهدى
عبدا اعد لدى الاله وسيله دينا ودنيا احمدا ومحمدا .
هذا يقوم بنصره في هذه عند الخطوب وذاك شافعه غدا ،

ومن شعره في مملوك له خزندار :
افدي قمر الحار فيه الصفة ، يسخو بدمي وهو امين ثقة
ماذا عجبت حفظ مالي ودمي ، روحي تلفت به ولا يلفت

أيام الصالح ابي الجيش

ثم تولى امرها ابو الجيش فما استتب امره ولا انتعش
وجاء من غصته بريقه والسيف ما يغمض على ريقه ،
الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل محمد بن ايوب
المعروف بابي الجيش سمي بذلك لانه كان يطعن في خيشة قطن
ويحملها على الارض بمحه . كان صاحب بعلبك وبصرى ملك
دمشق بعد موت اخيه الاشرف في سنة خمس وثلثين وستمئة
وخلع على الامراء وبقي اياما ، ولما بلغت وفاة الاشرف
اخاه الكامل ركب من مصر وجاء الى دمشق ونازلها واخذها
من اخيه الصالح فعاد الى بعلبك . ثم انه هجم هو والمجاهد
صاحب حمص على دمشق وملكها في سنة سبع وثلثين وبدت
منه هنات . واستعان بالفرنج على حرب اخيه ، واعطى الفرنج

حصن الشقيف، ثم أخذت منه سنة ثلث واربعين وستمية
وعاد الى بعلبك ولم يقر له قرار، فلف عليه الخوارزمية
وجاؤا الى دمشق وحاصروها وضيقوا عليها، فبلغت
الغرارة القمح الف وستمايه، والقنطار الدقيق تسع مايه
والخبز اوقيتان الاربع بدرهم، ورطل اللحم سبعة دراهم
وعدمت الاقوات، وسعت الاملاك بالدقيق، واكلت
الميتة والدم والكلب، ومات الناس على الطرق
وكان الانسان اذا مر بالجبل وشم رائحة الاموات مرض
وضجر الناس من الغسل والتكفين، وكانوا يحفرون
الحفر ويرمون فيها الموتى، ومع ذلك الخمس والمكوس
بحالها والفسق على حاله، ولم يزل الحال بعد ذلك
ماخذ في النقصان، الى ان انسلخ المحرم واظنه سنة اربع
واربعين وستمية، وبيع اللحم كل رطل وثلث بدرهم، وفي
جمادي الاخرة منها بيع اللحم كل رطل ونصف بدرهم فسبحان
اللطيف بعباده، ثم ان الصالح ايوب استمال الخوارزمية

وصاحب

وصاحب حمص عن الصالح اسمعيل، وجات العساكر من كل ناحية
فكسروا الخوارزمية، وهرب اسمعيل ابو الجيش
وصاحب صرخد ومن سلم، ووصلوا الى حوران، وجا
المنصور في خدمة الصالح ايوب، وجهز ايوب فخر الدين
بن الشيخ وكان معتقلا ومعه العساكر الى دمشق، وكان
حسام الدين بن ابي علي بدمشق فساق الى بعلبك وتسلمها
بانتفاء من الشامات مملوك الصالح اسمعيل وبعث اولاد
اسمعيل وعياله الى مصر، ولم يبق للصالح اسمعيل في الشام
مكان ياوي اليه لانه راحت منه بصرى وغيرها،
وتوجه الى حلب، وبقي في خدمته ابن اخيه الناصر يوسف
وسار الناصر الى مصر ليتاخذها فاشر هو واسمعيل
الصالح، ومروا به اسيرا على تربة ابن اخيه الصالح نجم الدين
فصاحت البحرية ومن غلمان نجم الدين ياخوند ان عينك
ترى عدوك، ثم انهم اخرجوه من القلعة ليلا ومضوا به
الى الجبل وقتلوه هناك وعفوا اثره وكان في سنه

ثمان وثلثين وستمئه قد عزل الشيخ عز الدين عبد السلام عن
خطابة دمشق وحبسه وحبس ابا عمرو بن الحاجب لانهما
انكرا عليه ما فعله من اعطاء الفرنج قلعة الشقيف
لصاحب صيدا، ثم اطلقهما بعد مدة والزمهما بيوتهما
وولي العماد بن خطيب بيت الابار، وكان الصالح اسمعيل
لما انتصر بالفرنج والخوارزميه قد استمالهم الصالح ايوب
صاحب مصر وارد فهم بالعساكر، وسار الصالح اسمعيل
هو وصاحب حمص وساقت اعلام الفرنج وعلى رؤسهم الصلبان
والاقسا في الاطلاب يقسسون على المسلمين ويصلبون
عليهم بايديهم، وساق الخوارزميه والفرنج في الميمنه وعسكر
الناصر داود في الميسره، وصاحب حمص في القلب
وكان يوما عظيما لم ير في الاسلام مثله، فاول ما كسرت
الميسره، وانهزم صاحب حمص ومالت الميمنه بالفرنج
واوا الميسره والقلب قد انكسروا فخذلوا، وهرب عسكر
مصر وثبت الخوارزميه، ثم انهم حصدوا الفرنج بالسيف

وكان

وكان الفرنج الف وخمس مئيه فارس وعشره الاف راجل
فاسروا منهم ثمان مايه اسير، وزادت القتلى على عشرين الفا
وبعث الخوارزميه برؤس القتلى الى مصر، وهرب صاحب
حمص الى دمشق في نفر قليل، وقد نهبت جميع ماله وقتل
اصحابه، وطلب شاشا فلم يجد فجعل يبكي ويقول قد علمت
انا لما سرنا تحت الصلبان انا ما نفلح ابدا، وفي سنه ثلث
واربعين وستمئه حضر معين الدين بن الشيخ من مصر الى دمشق
وحصرها من كل ناحيه، ورمي النفط في قصر حجاج، ورمي
بالمناجق وكان يوما عظيما، وبعث الصالح اسمعيل
فاحرق من جوسق العادل الى زقاق الرمان، والعقيبه باسرها
ونهبت اموال التاجر، ورموا على الطرق، واحرق بعضهم
وهرب الصالح اسمعيل، وصاحب حمص في الليل الى بعلبك
وكان ان الشيخ حسن المديني فلم يمكن الخوارزميه من
الدخول الى دمشق فرحلوا وجهزوا الى الصالح اسمعيل
واتفقوا معه على الصالح ايوب بعدما نهبوا داريا واحرقوها

وعادوا الى دمشق وحاصروها وجاءهم الصالح اسمعيل
من بعلبك وصار بقوا دمشق وكان ذاك الغلا العظيم
المقدم ذكره ٠ وتوفي ابن الشيخ في شهر رمضان سنة ثلث
واربعين وستمئة ٠ وكانت قتله الصالح اي الخيش بالقاهرة
سنة ثمان واربعين وستمئة ٠ وفيه يقول احمد بن المعلم
ضيع اسمعيل اموالنا وخرب المغنى بلا معنى
وراح من جلق هذا جرا من افقر الناس وما استغنى
وكتب اليه الشيخ شمس الدين محمد بن سعد بن نمير
المقدسي الحنبلي الكاتب وكان فاضلا من اهل العلم
يا ما لكم اجدلي من نصيحته بدا وفيها دمي احشاه منسفكا
اسمع نصيحة من اوليته نعما يخاف كفرانها ان كف او تركا
والله لا امتد ملك مد مالكه على رعيته من ظله شبكا
ترى الحسود به مستبشرا فرحا مستبشعا من بوادي امره ضحكا
وزيه ابن غزال والرفيع له قاضي القضاه ووالي حربه ابن بكا
وثعلب وفضيل من بما وبما اهل المشوره فيما ضاق او ضنكا

جامعه

جامعهم الآفات قد نشرت والشرع قد مات والاسلام قد هلكا
ما راقبوا الله في سر ولا علن وانما يقتون النجم والفلكا
ان كان خيرا ورفقا واسعافهم او كان شرا وامرا سيئا فلكا
كان الصالح قد وزر له ابو الحسن بن غزال البعلبكي الطبيب
وكان سامريا اولا واقام القاضي رفيع الدين الجيلي
قاضي القضاه فجرى على الناس منه ما ذكرته في ترجمته
في تاريخي الكبير وذكرت ترجمه الوزير ايضا ٠

ايام الكامل

وحازها الكامل بعد ذلك والمر ما نجو من المهالك
اتى اليها بعد موت الاشرف وطالب الموت عليه مشرف
وقد اسمعيل بعد ملكها ببعلبك داخلا في سلكها
ولم يطل للكامل المقام حتى بعث حمامه الحمام
السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابو المعالي وابو المظفر
محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب
ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمس مئة ٠ وتوفي بدمشق

في سنه خمس وثلثين وستمئه في بيت صغير، ولم يشعر به
احد لمهابته، مرض بالسعال والاسهال نيفا وعشرين يوما
ولم يحزن الناس عليه ولحقهم بهته، ودفن بالقلعه في
تابوت، ثم نقل الى تربته المعروفه بجانب الشميساطيه
وشباكها الى صحن الجامع، وليله مات لم يصبح الشباك
الا وهو مفتوح، ولما استرد الكامل دمياط من
الفرنج، وذلك في شهر رجب سنه ثمان عشره وستمئه
وجاءه ملوك الفرنج وتلقاهم وأنعم عليهم، وضرب
لهم الخيام، ووصل الاشرف والمعظم الى المنصوره
في تلك الحاله، وجلس الكامل مجلسا عظيما، ومد سماطا
هايلا، ووقف اخواه الاشرف موسى والمعظم عيسى
وخدمته، وقام راجح الحلي وانشد

هنيا فان السعد راح مخلدا وقد اجى الرحمن بالنصر موعدا
وجانا اله الخلق فجا بدا لنا مبينا وانعاما وعزا مؤبدا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا

ولما

ولما طغى البحر الخضم بأهله الطغاه وأضحى المراكب مزبدا
اقام لهذا الدين من سل عزمه صقيلا كما سل الحسام مهندا
فلم يج الاكل شلو مجدل ثوى منهم او من تراه مقيدا
ونادى لسان الكون في الارض رافعا عقيرته في الخافقين ومنشدا
اعباد عيسى ان عيسى وجزءه وموسى جميعا يحذران محمدا
واشار عند قوله عيسى الى المعظم، وعند قوله موسى الى الاشرف
وعند قوله محمد الى الكامل وكان عنده مسايل من العربيه
تمحن بها الفضلا، وملك الديار المصريه اربعين سنه شطرها
في ايام والده قلت هو نظير معويه رضي الله عنه
لانه ولي دمشق اربعين سنه عشرين نايبا لعمر وعثمن
رضي الله عنهما وعشرين خليفه، وعمر دار الحديث بالقاهره
سنه احدى وعشرين وستمئه، وجعل ان دحيه شيخها
وعمل القبه على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه، وجر الما
اليها من بركه الحبش الى الحوض السبيل والسقايه، وله مواقف
مشهوده في الجهاد في الفرنج، وانفق الاموال العظيمه، وكان

حب اهل العلم وجالسهم، ويوثر العدل، شكى اليه ركاب دار
ان استاذه استخدمه شهرا بلا جامكية، فالبس الغلام
ثياب استاذه، وامر استاذه ان يخدم الغلام ويحمل مداسه
ستة اشهر، وكانت الطرق امنة في ايامه، وفتح اليمن والحجاز
وشتى جماعة من الاجناد في اكل شعير اخذوها، وكان
بعض خواصه قد صار سبذ ومن فلتات لسانه كلمات فيها
غلظه، ودام على ذلك الى ان مات، فقال البعض ثقاته امض الى
كهرابه، وائتني بما فيه سريعا فاتى بشيء مثل الدرود فاحض
الطبيب وقال له ما هذا فقال سم، فقال لاصحابه لهذا
مع هذا الشخص ثلث سنين، وهو يترقب ان اجعل منه في انا
ويسقيني اياه، وانا اعلم به، وما احببت ان افضحه ولما
مات الاشرف، وملك الصالح ابو الجيش دمشق بعده
حصر الكامل الى دمشق ونازلها وملكها وهرب الصالح
الى بعلبك ودخل الكامل القلعة، فاقام بها شهرين
ومات رحمه الله تعالى ،، ومن شعره ،

اذا

اذا احققتم ما عند عبدكم من العزم فذاك القدر كفيه،
انتم سكنتم بقلبي وهو منزلكم وصاحب البيت ادرى بالذي فيه،

ايام الجواد يونس

ثم تولاها الجواد يونس والجود في الوحشة منه يونس
لكنه كان يليه ظلمه فاضحت الايام منهم مظلمه،
الملك الجواد مظفر الدين يونس بن الامير شمس الدين
ممدود ابن الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب كان في خدمة
عمه الكامل فوقع بينهما فسار الى عمه المعظم عيسى فاقبل
عليه وعاد الى مصر، فلما مات الاشرف جامع عمه الكامل
الى دمشق، فلما مات الكامل ملك الجواد دمشق
وكان جوادا كلقبه، فتح الخزائن لما ولي، وفرق على الامراء
وجوه الدوله ستة الاف الف دينار وخمسة الاف
خلعه، وابطل الخمور والملكوس، ونفى الخواطي وقبض على
ابن مرزوق واخذ منه اربع مائة الف دينار، ومن عجزه
قال انا نايب العادل الذي في مصر، وكان حوله ظلمة

166

هم الدين افسدوا عليه الحال ، وفي الاخره كتب الى الصالح
نجم الدين ايوب الكامل فقدم عليه دمشق وسلمه اياها وعوضه
عنها سنجار وعانه ، وسار الى الشرق فلم يتم له الامر
واخذت منه سنجار وبقيت في يده عانه ، فباعها للخليفه
بجمله من الذهب ، ثم صار الى مصر وافدا على عمه الصالح ، فتم
بالقبض عليه ، فسحب الى القاهره واودع بالكرك فقبض عليه
ثم انه افلت منه ، وقدم على الصالح اسمعيل صاحب دمشق
فلم يبش له فقصد ملك الفرنج الذي في بيروت ، وصيدا
فاكرمه ، وشهد مع الفرنج واقعه فلستوه منها فيها الف
مسلم ، ثم بعث اليه الصالح اسمعيل الامير ناصر الدين بن
يغمور لمحتال عليه بخديعه ، فقال انه اتفق معه على
اسمعيل الصالح ، ثم ان الصالح اسمعيل ظفر بالجواد وسجنه
بحمص عزتا وسجن ابن يغمور بقلعه دمشق ، فطلب الفرنج
الجواد من اسمعيل وقالوا لا بد لنا منه ، فاظهر انه مات
واهله يقولون بل خنقه ، ودفن بقاسيون في شوال

سنه احدى واربعين وستمئه بتربه المعظم ويقال ان امه افرخيه

ايام الصالح ايوب

السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك
الكامل محمد بن السلطان الملك العادل محمد بن ايوب
ولد في سنه ثلث وستمئه ، وتوفي سنه سبع واربعين وستمئه
ولما قدم ابوه الى دمشق في اخر سنه خمس وعشرين استنابه
على مصر ، ولما عاد انفذ عليه احوالا ، ومال عنه الى
العادل ولده ، ولما استولى الكامل على حران وحصن كيفا
وسنجار سلطنه وجعل على هذه البلاد ملكا فلما تولى
العادل اخوه مصر طمع الصالح فيه ، وكاتب الامراء
واستخدم الخوارزميه ، وجرى له مع الجواد ما ذكر في
ترجمته ، فقدمها وملكها في غره جمادي الاولى سنه ست
وثلثين وستمئه ، ودخلها والجواد بين يديه فدخل الغاشيه
من تحت القلعه ، وحملها المظفر صاحب حمص من باب الحديد
واتفق ان سنجق الصالح انكسر عند باب القلعه فتفاءل

الناصر له بالشوم، ودخل الصالح القلعة، واقام الجواد بدار
السعاده، وحصل له ندم فاستدعي المقدمين، وحلفهم
وجمع الصالح اصحابه عنده في القلعه، ودخل ابن جرس وزير
الاشرف في الوسط واصلح الحال، وانتقل الجواد الى الليب
واقام الصالح بدمشق اشهرًا في سنه ست وثلثين وستمئه
ثم سار الى نابلس وارسل للمصريين واستمالهم، وكان عمه الصالح
اسمعيل قد تغلبك، فقويت نفسه على اخذ دمشق هو
وصاحب حمص على ما تقدم، وجا صاحب حمص من القابون
وجاهم من عقبه دمّر، فاخذاها ورد الصالح ايوب
الى مخذلته جماعته لما علموا بملك قلعه دمشق فجهز
الناصر داود الى نابلس من قبض على الصالح ايوب
وانوا به الى الكرك فاعتقله مكرمًا، وتعين المصريون على
العادل وكاتبهم الناصر وتوثق منهم، واخرج الصالح وشرط
عليه شروطًا كثيره كما تقدم في ترجمه الناصر داود وسار
الى غزه، وبرز العادل الى بلبيس وترك بالمخيم السلطاني

نجم الدين ايوب، واخوه معتقل في خركاه، فقام في الليل
واخذ اخاه في محفه، ودخل قلعة الجبل وجلس على كرسي
الملك، فندم الامرا وامسك منهم جماعة في سنه ثمان
وثلثين وستمئه. وامّا مما ملكه الاشرف، وجرى له ما جرى
مع الصالح اسمعيل والفرنج وكسرتهم في نوبه الخوارزميه
على ما تقدم في ترجمه اي الجيش. ولما خرج من مصر قتل
اخاه العادل سرًا فلم يتمتع، ووقعت الاكله في رجله
بدمشق، وترك الافرنس على دمياط فاخذها، فسار اليه
الصالح في محفه، وترك بالمنصوره خليلًا، وعرض له اسهال
فمات في نصف شعبان في سنه سبع واربعين واخفي
موته حتى احضر ولده المعظم توران شاه من حصن كيفا
وملكوه بعده، ودخل فخر الدين بن الشيخ نايب السلطنه
من الغد خيمه السلطان، وقرر مع الطواشي محسن ان
يظهرا ان السلطان امر بتحليف الناس لولده توران شاه
ولولي عهده فخر الدين فحلفوا وكانت ام ولده خليل

شجر الدر ذات داي وشهامه، ودبرت الملك بعده شهرين واكثر
وخطب لها على المنابر، وبقي الملك بعده، وبعد ولده
الملك المعظم توران شاه في ممالكه الاتراك الى اليوم، ودفن
بتربته بالصالحيه بين القصرين الى ما يختص بالمالكيه ".
فقال فيه ابن الشنيتره الشاعر ".

بنيت لارباب العلوم مدارسا لتنجوبها من هول يوم المهالك
وضاقت عليك الارض لم تلق متسعا لتحلبه الا الى جنب مالك
وكان ملكا مهيبا قال جماعة من اهل بيته، والله ما قعد على بابه
الا وتقول من هيبته حمل الى الحباب، وكان اذا حبس احدا
نسيه، ولا جسر احد يذكره له، وكان يحلف انه ما قتل
احدا الا بحق، وهذه مكابرة لان خواصه ذكروا انه
قتل من الاشرفيه وغيرهم ما لا يمكن احصاؤه، ولولم يكن
الا قتل اخيه العادل، وكان لما مرض تركب في محفه
وتحمله، ولا يطلع احدا على حاله، ولما عمر قلعة الجديره
قال سيف الدين المشد ".

ايها الملك المؤيد عمه انظر الى البحرين يلتقيان
انسات بينهما الجزيره برزخا لا يبغيان سوى لقي السلطان
وفيه يقول الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح ".

عن مولانا وسلطاننا وناصر الحق على الباطل
الصالح بن الكامل المجتبى محمد بن الملك العادل
والصالح الذي اجترا عليها فحازها لما اتى اليها

يتقدم الكلام ان الصالح لما توجه الى بابل، وكاتب امراء
العادل اخيه في مصر، وثب الصالح اسمعيل ابو الجيش
وجا الى دمشق باتفاق مع صاحب حمص، وملكاها وجرى ما
جرى وانه استنصر بالفرنج، وجرى لهم مع عسكر مصر
والخوارزميه على قرنا ما جرى، وان الصالح اسمعيل كبس
وان ابن الشيخ معين الدين جا بالخوارزميه الى دمشق وحاصروها
وجرى ما جرى، وهرب الى بعلبك، ثم عاد جا واتفق مع
الخوارزميه، وحاصروها، ووقع ذلك الغلا العظيم
والحريق، واستمال الصالح ايوب الخوارزميه وصاحب حمص

وهرب اسمعيل وصاحب صرخد وكان معين الدين بن الشيخ
قدمات، فاخرج الصالح ايوب فخر الدين بن الشيخ ومعه العساكر
الى دمشق وملك ابن اخي علي بعلبك، وجهز عيال اسمعيل
الى مصر واهله، وضاقت الارض به، فتوجه مع الناصر
صاحب حلب الى مصر فجرى له ما جرى وقد مر في التاريخ المذكور
كذا معين الدين بن الشيخ قد قام باسن الفتح فيها وقعد
وناب فيها للملك الصالح ايوب من بعد البلا الطائح
الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه
هو الذي فتح دمشق للسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب
واخذها من الملك الصالح اسمعيل بن عم ايوب، وقاسى
الناس تلك المدة من انواع البلا والغلا والحصر اهوالا
عظيمة، وشدايد زايدة كما تقدم ذكره في ترجمة الصالح
اي الخيش، ولما فتحها معين الدين بن الشيخ اقام بها نايبا
للصالح ايوب، وكان الفتح في جمادى الاولى سنه ثلث
واربعين وستمايه، فلما كان في ليله الاحد ثاني عشرين شهر

رمضان المعظم من السنه المذكوره، توفي معين الدين المذكور،
ودفن بجبل الصالحيه عند اخيه عماد الدين عمر، وكان
مولد معين الدين سنه ثمان وثمانين وخمس مايه.

ثم ان اخواها ثانيه وهو بمصر في امور حاليه
تقدم ما جرى من الصالح اي الخيش وان ابن الشيخ ملكها
للصالح ايوب وهو بمصر في سنه ثلث واربعين وستمايه
وقدم الصالح ايوب الى دمشق في تاسع عشر ذي القعده
سنه اربع واربعين وستمايه، واحسن الى اهلها وتصدق
على المدارس والربط والزوايا وارباب البيوت باربعين
الف درهم، وفي بعلبك عشرين الف درهم، وخلع على
اعيان الدماشقه الخلع السنيه، ومضى الى بعلبك
وعاد منها وتوجه الى صرخد وتصدق في القدس بالفي
دينار، وكان قدوم الصالح ايوب الى دمشق في سنه
اربع واربعين وستمايه.

وناب فيها للملك الصالح ابو علي اذراه صالح

لما عاد الملك الصالح ايوب من دمشق الى مصر في سنة اربع واربعين، جعل فيها نائبًا الامير حسام الدين ابا علي محمد بن ابي علي بن ياسك الهذباني الاربلي المعروف بابن ابي علي حاصر بعلبك وفيها اولاد الصالح اسمعيل فسلموها له كما تقدم وناب في مصر ايضًا، وكان عنده ادب وله شعر وتوفي بمصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وستمية.

أيام ابن يغمور

ثم ابن يغمور ولي النيابة فشكر الناس الذي استنابه، الامير حمال الدين موسى بن يغمور، كان الصالح ايوب قد استنابه بمصر مدة، ثم انه استنابه على دمشق ودخلها في صفر سنة سبع واربعين وستمية، وقيل ان دخوله كان في عاشر ربيع الاول، ونزل بدار الشعارين وتوفي في اول شعبان سنة ثلث وستين وستمية، بالقاهرة، فلما تسلطن المعز ابك واستكفى بموافقته فلم يفعل ولا اجابه، وجعله الظاهر بيبرس استاد داره

وكان

وكان المعظم توران شاه قد جهز اليه غفاره افرنشيس ملك الفرنج لما كسرهم على دمياط في سنة ثمان واربعين وستمية، وكانت شكرلاطا احسن تحفة سنجاب وفيها تكله ذهب، فقال نجم الدين بن اسرائيل:

يا واحد العصر الذي لم يزل ... يجود في نيل المعالي المدى
لازلت في عز وفي نعمة ... تلبس اسلاب ملوك العدى

وقال ما كتبه ابن يغمور اول مطالعه السلطان:

استيد املاك الزمان باسرهم ... تجرت من نصر الاله وعونه
فلازال مولانا يبيح حمى العدى ... ويلبس اسلاب الملوك عبيده

وقال ايضًا:

ان غفاره الفرنج التي جات ... حما السيد الامراء
لياض القرطاس في اللون لكن ... صبغتها سيوفنا بالدماء

أيام الناصر بن العزيز

ثم اتى بعدها الملك الناصر ابن العزيز ذو النوال الهامر، وجاها من حلب فحازها ... وحل من ابوابها العازها،

وصل

، واصبحت مضافة الى حلب في يده والملك طوع من غلب
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن
الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف
بن ايوب رحمهم الله تعالى صاحب حلب والشام لما
قتل المعظم توران شاه بن الصالح ايوب في نيف من عشرين المحرم
سنه ثمان واربعين وستمئه، هرب ان الملك العزيز
صاحب بانياس ودخل دمشق فاعتقله اهلها في غرة
ولما كان مستهل شهر ربيع الاخر، وصل الملك الناصر
صاحب حلب الى قارا فارسل جمال الدين بن يغمور
والقيمري الى عزتا، واتوا ابن العزيز الى دمشق واسكنوه
دار فرخشاه، وجا عسكر الناصر ونزلوا القصر واقفلوا
الى داريا يوم السبت، سابع شهر ربيع الأخر، ورجعوا
يوم الاحد الى الباب الصغير، وكان مسلما الى ضيا الدين
القيمري، وباب الجابيه، وكان مسلما الى ناصر الدين القيمري
فكسرت الاقفال من داخل وفتحت الابواب، ودخلوا

وكسب

وصل

ونهبت دار ابن يغمور، ودخل ابن يغمور القلعه، ثم نودي بالأمان
وانقضت دوله الصالح من دمشق، وكانت مملكته الاخيره
خمس سنين الا اياما، ودخل الناصر القلعه في يوم الاربعا
عاشر شهر ربيع الأخر سنه ثمان واربعين وستمئه،
وطيب قلوب الناس ولم يعتر على احد شيا الى ان جاه
خبر هولاكو فهرب من دمشق، وكان قد اجتمع اليه
عساكر كثيره تناهز المايه الف، فترك الجميع، وهرب
في سادس صفر سنه ثمان وخمسين وستمئه، وجرى له
ما جرى مع المغل واستصحبوه معهم وقتلوه، وقتلوا
اخاه، والصالح بن شيركوه لما بلغ هولاكو كسر التتار
وقتل كتبغا مقدم العساكر على عين جالوت، وفي تاسع جمادي
الاولى سنه تسع وخمسين وستمئه، عمل عزاه بالجامع
الاموي بدمشق والامر كله لجدته الصاحبه صفيه
الدين خاتون ابنه العادل، ولما توفيت سنه ست
واربعين وستمئه، استد الناصر وامر ونهى، وملك حمص

يوقع على الاوراق، ويصل الاوراق، وقيل انه خلع في اقل من
سنه اكثر من عشرين الف خلعه، وكان الفرنج قد ضمنوا
له اخذ الديار المصريه على أن يسلم اليهم القدس مع بلادٍ اخر
غيرها فقال والله لا لقيت الله، وفي صحيفتي اخراج القدس
عن المسلمين ". ومن شعره "

البدر لجنح للغروب ومهجتي لفراق مشبهه اسي تقطع
والشهب قد خاط النعاس جفونهم والصبح من حلبابه تتطلع

ومن شعره يتذكر حلب "

يا برق انش من الغمام سحابة وطفا هاميه على بطحائها
وادم على تلك الربوع غيثا يروي بها مع الانفاس
وعلى ليال بالصفا قطعتها مع كل غانيه وظبي كناس

وقد ذكرت له ترجمة حسنة في تاريخي الكبير، وان الناصر يوما
كاتبه القاضي تاج الدين بن الاثير ان كتب له كتابا الى
هولاكو على يد ولده، وقد جهز معه تحفا، فكتب له كتابا حسنا
جامنه عند ذكر الولد ما قال الشاعر "

واهلها

وملك دمشق واخذها بغير كلفه، وقصد الديار المصريه
فما تم له ذلك، وكان الناصر سمحا جوادا حليما حسن
الاخلاق، محببا الى الرعايا، فيه عدل، وصفح، ومحبه
للفضلا والادبا، وكان سوق الشعر نافقه في ايامه، وكان
يذبح في مطبخه كل يوم اربع مائه راس سوى الدجاج
والطيور والاجديه ". وكان الغلمان يبيعون من سماطه
شيئا كثيرا عند باب القلعه باربخص الاثمان من المآكل
الفاخره، حكى علا الدين بن نصر الله ان الناصر جا الى اداره
بغته، قال فمددت له شيئا كثيرا في الوقت الحاضر سماطا
بالدجاج المحشو بالسكر والفستق وغيره فقال كيف تهيا
لك ذلك فقلت هو من نعمتك استنته من باب القلعه
وكانت نفقه مطابخه، وما يتعلق بها في اليوم اكثر من
عشرين الف درهم، وفي مدرسته جوار باب الفراديس وبالجبل
رباطا وتربة، وفي الخان الذي عند الزنجيليه، وكان
تمر له الايام الكثيره جلس فيها من اول النهار الى نصف الليل

جود بالنفس اذ ضن الجواد بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

فلما وقف السلطان عليه، قال هذا حسن، ولو قلت هنا ما قاله ابن حمدان وهو:

فدى نفسه بابن عليه كنفسه وفي الشدة الصما نفى الذخائر
وقد يقطع العضو النفيس لغيره ويدخر للأمن الكبير الكبائر

فاقوله بالاحسان:

وناب للناصر فيها لؤلؤ وقلبه على الهدى مجبول
وسار نحو مصر بغي ملكها فقطع الزمن منه سلكها،
وخانه الزمان في مراده وما سعى النصر الى اسعاده،

الامير شمس الدين ابو سعيد الاميني الموصلي كان قبل الملكة الشامية للناصر بن العزيز، سمع الحديث من ابن طبرزد ومحمد بن وهب، وروى الدمياطي عنه، وكان بطلا شجاعا دينا عابدا صالحا اماما بالمعروف، وكان مدبر الدولة الناصرية، وحرص كل الحرص على العبور الى الديار المصرية ليفتحها بمحذومه فساربه وبالجيوش، وعمل مع عسكر مصر مصافا

بقرب

بقرب العباسة فكسر المصريين، ثم ان البحرية بمصر تناحت بعد فراغ المصاف، وحملوا على لولو وهو في طايفة قليلة فقتلوه وقتلوا معه جماعة سنه ثمان واربعين وستمية، ومولده سنه خمس وثمانين وخمسمايه:

تغلب المغول الهولاكية

وبعد ذا استولى عليها المغل مغل هولاكو واستحى القتل بعسكرهم وهب العساكر والملك الناصر صاحب الشام وصل الستار من جهة هولاكو الى دمشق ليلة الاثنين تاسع عشر صفر سنه ثمان وخمسين وستمية، ودخلوها بعد العشا الاخرة من باب توما صحبة القاضي والوالي واعيان البلد، وبكرة النهار اجتمع الناس في الجامع وقرئ عليهم فرمان هولاكو بعد صلوة الظهر، وتعلل الناس بالأباطيل، وفي هذا الشهر ملك هولاكو حلب وقتل كل من فيها، ولكن كان الامن في دمشق خفيفا، وهلك اكثر المهزمين، وقتلوا واخذت اموالهم وسبيت حريمهم

وفي السابع والعشرين من شهر ربيع الأول، وصل التتار الى المرج
والغوطه، ولعب السيف في العرب، والفلاحين والنهب
والسبي يومين، والثالث، وفي خامس شعبان من السنه
اخرجوا نقيب القلعه والوالي وضربوا اعناقهما
بداريا، وجا الخبر بقتل الملك الناصر رحمه الله تعالى
وبقي الناس في الذل والمصادره والسخر وانواع البلاء
وسعوا القلعه، وخربوا أعاليها، وفي يوم الجمعه خامس
عشر شهر رمضان، كانت النصره العظيمه للملك
المظفر قطز بعين جالوت على التتار، وقتل العوام وغيرهم
من التتار جماعه كثيره ظاهر دمشق، والقى الله تعالى عليهم
الذله، وكان النايب من جهه هولاكو على دمشق شخصا
يعرف بالسبتان ك

ايام المظفر قطز رحمه الله تعالى

ثم اراد الله نصر الأمه وكشف ما حل بها من غمه،
فجاها بالملك المظفر وباسه على العدي موفر،

صفت

صفت لنصر الدين منه النيه فاخلص الظاهر والطويه،
فكسر المغل وللدين حبب بعين جالوت فيا طيب الخبر،
وكان يوما مثل يوم بدر في اول الاسلام فافهم وادر،

تقدم الامر في معنى علم الدين سنجر الحلبي الكبير، وان المظفر
قطز جعله نايبا على دمشق، فلما بلغ الحلبي قتله المظفر
تسلطن بدمشق واستقل بالملك، وخطب له بدمشق مع الملك
الظاهر في سادس ذي الحجه سنه ثمان وخمسين وستمئه
وامر بضرب الدراهم باسمهما، وغلت الاسعار بدمشق وبقي
الخبز رطلا بدرهمين، واللحم الرطل بثمانيه عشر درهما
والجبن الاوقيه بدرهم ونصف، ولما كان في سنه ثمان وخمسين
وستمئه، تغيرت الدول الكثيره على دمشق من الملوك
والنواب، والقضاه، ففي اول السنه الى نصف صفر في
مملكه الناصر يوسف بن العزيز، ثم صارت في مملكه
التتار من جهه هولاكو الى الخامس والعشرين من شهر
رمضان، ثم صارت في مملكه المظفر قطز الى ان قتل في

ذي القعده، ثم صارت في ملكه الظاهر بيبرس، ثم استولى
عليها الملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي الكبير في سادس ذي
الحجه، وكان القضا في اول السنه مع صدر الدين احمد بن سني
الدوله الى ان ولي القضاء، فتولى كمال الدين عمر بن بندار
الفقليسي، ثم تولى محي الدين بن الزكي من جهه القضاء ثم ولي
المظفر قطز نجم الدين بن القاضي صدر الدين بن سني الدوله،
ولما كان في المحرم سنه تسع وخمسين وستمئه انفق الامراء
على خلع الحلبي وحصروه بالقلعه، وجرى بينهم بعض قتال
وخرج اليهم وقاتلهم، ولما رأى الغلبه خرج من باب السر
بعد ايام وقصد بعلبك وعصى بقلعتها، وبقي بها قليلا
وجا الامير علا الدين طيبرس الوزيري، وامسك الحلبي
وقيده، وجهزه الى مصر فحبسه السلطان الملك الظاهر
بيبرس مدة طويلة ن

وايدكين الصالحي نايبا، في غيبه به اقتضت صوابا
الامير علا الدين ايدكين الصالحي لما بلغ الظاهر ما اعتمده

الحلبي الكبير من السلطنه بدمشق، وكان الامير علا الدين
ايدكين، والامير بها الدين بغدي وعين بمصر مقيما بالشام
امر بالظاهر بالحضور الى دمشق وبالقبض على الحلبي
الكبير، وارساله الى مصر، وان يكون الامير علا الدين
ايدكين بعاشر النيابه، وينفذ الاشغال بدمشق،
وكان الامير علا الدين طيبرس الوزيري معهم، فاقام
الوزيري بقلعه دمشق، والامير علا الدين ايدكين بدار
السعاده، وهو بعمل النيابه شهورا الى ان استقل
الوزيري بالنيابه، وتوجه الامير علا الدين ايدكين
الى حلب نايبا فاقام بها شهرا واحدا في سنه تسع
وخمسين وستمئه، وتولى نيابه حلب بعده الامير
شمس الدين اقوش، ثم ان الامير علا الدين ولي نيابه صفد

ايام طيبرس الوزيري

ثم تولى بعده طيبرس وكان خيرا وقيل العكس
الامير الكبير الحاج علا الدين طيبرس الوزيري صهر

السلطان الملك الظاهر كان قد تولى نيابة الشام عن
الملك الظاهر بعد الحلبي الكبير فيما اظن، وكان كثير
الصدقات، قليل الايذاء، اوصى عند موته بثلث ماية الف
درهم، سقوية الجند الضعفا، واما الشيخ شهاب
الدين ابو شامه، فانه وصفه بكل فتح، قال وفي الثالث
من ذي القعدة يعني سنه ستين وستمية، وصل من مصر
الى دمشق عشكر مقدمه الامير عز الدين الدمياطي
وبكر الدخول الى دمشق، فخرج الحاج علا الدين طيبرس الوزيري
نايب السلطنه بدمشق، فلما وصل اليه اهوى ليكاشه
قبض الدمياطي بيده الواحده على عضد الوزيري، وبيده
الاخرى على سيفه، واتى له عن فرسه، واركبه بغلا، وشد عليه
وقيده، وتركه بمصلى العيد، ولما دخل الليل وكل به
وسيره الى مصر وهرب اصحابه، ثم استخرجت اموالة التي
بدمشق بعد ما سيق منها ما كان سيق مع العرب وقبضت
حواصله، وكان الحاج طيبرس قد اهلك اهل دمشق

باخراجهم من بلدهم، والتسليم عليهم، واخراج عايلتهم واهانتهم
وضيق على الناس بمكس العرب من مشتري الغلال
من دمشق، وتخويف الناس من الزيادة، وكان البدوي يجلب
الجمل ويبيعه باضعاف قيمته، ويشتري به العله برخيصه
لان الناس محتاجون الى السفر الى مصر، وتوفي بمصر سنه
تسع وثمانين وستميه، وكان الحاج طيبرس قد جعل
الامير سيف الدين بلبان الرزدكاش نايبه بدار العدل
وكان ابو غدي يسد الغيبه نيابة بدربه وهيبه
، لكنه من بعد هذا قد عمي والخير والجود اليه ينتمي
، وهو الذي للحرمين اخيرا وليهما فاعجب لاعمى ناظرا،
الامير علا الدين ابو غدي الركني وبقاك ايدكين والاول اصح
كان الملك الظاهر قد جهزه مع عز الدين الدمياطي
للقبض على طيبرس، فلما قبضا عليه وحصلا اموالة
وما تعلق به، توجه الامير عز الدين الدمياطي بما تحصل
من موجوده الى القاهره، وتاخر الامير علا الدين ابو غدي

الركني يعمل نائب الغيبه الى ان لحق من يستقل بالنيابه ، ولم يزل
على حاله الى ان وصل الامير جمال الدين اقوش النجمي نايبا
لدمشق من مصر ، ثم ان الامير علا الدين كفت بصره ، واستقر
ناظرا بالحرمين حرم سيدنا الخليل عليه الصلام والسلام
وحرم القدس الشريف ، فآنشا فيهما الربط والعمايس
المليحه ، واثر الاثار الجميله ، وبالمدينه النبويه على ساكنها
افضل الصلاه والسلام ، كان من احسن الناس سيره
واجملهم طريقه ، عمرت به الاوقاف ، وتصانعت له الاجود
وكان من اذكيا الناس ، وتوفي بالقدس الشريف
سنه ثلث وتسعين وستمئه ،

، وآلزردكاش نائب عن طيبرس فيها فاضحت في هدي وانس
الامير سيف الدين بلبان الزردكاش استنابه علا الدين
طيبرس الوزيري في غيبته لما توجه الى حصار انطاكيه
وكان دينا خيرا يحب العدل والصلاح ، وتوفي في
سنه ستين وستمئه ثامن ذي الحجه منها ،

أيام النجمي

، ثم تولى امرها النجمي ولم يكن في ذاك بالعجيب
، لانه مولى الملك الصالح محكم في سايس المصالح ،
الامير جمال الدين اقوش النجمي ، مملوك الملك الصالح ايوب
وكان يعتمد عليه في جميع اموره ، وجعله استاد داره في
حياته ، وولاه الملك الظاهر نيابه دمشق فحضر اليها
في اخر ذي الحجه سنه ستين وستمئه ، وكان شافعي
المذهب ، كثير الصدقه ، حسن الاعتقاد ضخم الشكل ،
جهوري الصوت ، كثير الاكل ، له اوقاف على الحرمين ،
بنى مدرسه بدمشق الى جانب مدرسه نور الدين الشهيد
وبنى بها له تربه ، وفتح بها شباكين الى الطريق ، ولم يقدر
دفنه بها ، ووقف حانقاه ظاهر دمشق بالشرف
الاعلى القبلي ، وجعل النظر لقاضي القضاه بن خلكان ،
وكان كثير التحامل على الشيعه لا يملك نفسه ، وكان
الظاهر قد جعله استاد داره في اول دولته

واقام في دمشق نايبا مدة عشر سنين، ثم عزل بالأمير
عز الدين ايدمر في ثاني عشر صفر سنة سبعين وستمية
وعاد النجبي الى القاهرة، واقام بدارة بطالا وافر الحرمة
ولما مرض عاده الملك السعيد، ولحقه فالج قبل موته
باربع سنين، وتوفي رحمه الله سنة سبع وسبعين،
وكان مولده في حدود العشرين وستمية.

ايام ايدمر الظاهري

ثم تولى بعده ايدمر وكان اطلال المعالي يعمر،
وخانه الدهر وعاد سوقه حتى غص بالدموع موقه،
يسعى الى حاجاته بنفسه ويشتري قليلها بفلسه،
من بعد جيش داف فيه الشده وطول الله عليه المده،

الامير عز الدين ايدمر الظاهري كان نايب الكرك
للملك الظاهر، وكان السلطان قد خرج من مصر ودخل
الكرك في المحرم سنة سبعين وستمية، وخرج من
الكرك واستصحب الأمير عز الدين ايدمر ودخل معه الى دمشق
فوصلها في ثامن عشر صفر من السنة، فولاه النيابة بدمشق
وعزل الامير جمال الدين النجبي، ولم يزل بدمشق نايبا الى ان
مات الملك الظاهر، وولي الملك ابنه الملك السعيد
فاستمر الامير عز الدين ايدمر المذكور في نيابة دمشق
ولما جا السعيد الى دمشق وتغيرت خواطر الامرا عليه
وطلبوا منه ابعاد الخاصكية، فلم يجبهم خوفا من سوء
العاقبة، وسادوا الى مرج الصفر، وتردد الرسل
بينهم، وعاد الامير عز الدين ايدمر المذكور ومعه عسكر
دمشق، ولما توجه السعيد بالعساكر الى مصر، وجرى ما
جرى، وخلعوه، وتسلطوا اخاه بدر الدين سلامش،
وجعلوا اتابكه الامير سيف الدين قلاون الالفي
وعاد عسكر دمشق الى دمشق، ولما طلع العسكر تلقى
النايب الامير عز الدين ايدمر، قبض عليه الامير
جمال الدين اقوش الشمسي عند المصلى، وافردوه عن الموكب
ودخلوا به من باب الحابية، وحبسوه في القلعة

ولم يزل معتقلاً منذ الدوله المنصوريه الى ان افرج عنه الملك
الاشرف، فقدم الى دمشق واقام برباطه الذي على نهر ثورا
بالجس الابيض، وكان يمسك فرسه بنفسه وينعلها
عند البيطار، ويحوج الخضر بنفسه، قال شيخنا الذهبي
رايته في الجامع وعليه قبا ابيض وخفيفه وهو لا يوبه له
وعليه سكون، ووقار فاعجبني شكله وتوفي سنه سبع مايه

ايام سنقر الاشقر

ثم تولاها الملك الكامل سنقر الاشقر الشجاع الهايك
اتى اليها نايبا ثم ملك ولم يدر بما اراده الملك،
فر الى صهيون واصطفاها مملكة وجل في ذراها،
الامير شمس الدين سنقر الاشقر كان الظاهر يعظمه كثيرا،
وألزم صاحب سيس ان يفك اسره ويشتريه من التتار
بما تصل اليه قدرته، ولما وصل احتفل به وتلقاه
وكان يعظمه كثيرا، ولما كان يوم الاربعا ثاني جمادي الاخره
سنه ثمان وسبعين وستمايه، وصل سنقر الاشقر نايبا

الى دمشق في دولة الملك العادل سلامش بن الظاهر، فلما
خلع العادل، وتولى السلطان الملك المنصور قلاون في
يوم الثلثا حادي عشر شهر رجب من السنه المذكوره لم يرض
سنقر الاشقر بذلك، ودخل قلعة دمشق في يوم الجمعه رابع
عشر ذي الحجه هجما وتسلطن بها، وتلقب بالملك الكامل
وحلف الناس له، وتوفي بزلك في المدينه، ولما كان في
ثامن عشر صفر سنه تسع وسبعين وستمايه، برز الى الجسوره
والتقى مع الجيش المصري، وكانت النصره لهم عليه، وفر هو
وتوجه الى الرحبه، ثم انه جا الى صهيون، وجعلها دار ملكه
وبيد نوابه، بلاطنس وعكا وجبله، واللاذقيه،
وبكاس وشيزد، وتحرك التتار وكان عسكر مصر قد نازل
شيزد، وضايقوها بلا محاصره، وتردد الرسل بينهم
ولما تحاكم التتار البلاد خرج العسكر من دمشق وعليهم
الركرباجو، وقدم من مصر كتاش النجمي فسيروا الى الكامل
وقالوا ما ينبغي هلاك الرعيه بيننا والمصلحه اجتماعنا

على رد هذا العدو، فترل عسكر الكامل من صهيون، والحاج
ازدمر من شيزر، ونزل المنصور الى الشام، ونودي في دمشق
بالصلح بين المنصور وبين الكامل واتفاق الكلمة، ودقت
البشاير، وعوضه المنصور عن شيزر بكفرطاب، وفامية
وانطاكية، والسويدية، ودركوش بضياعها، على انه يقيم
بسمايه فارس على جميع ما تحت يده من البلاد، وكتب
بالمقر العالي المولوي السيدي الشمسي، ولم يذكر الملك
ولا الامير، وكانت وقعة حمص فحضرها الكامل وبالغ
المنصور في احترامه، وآتى الكامل والامرا الذين معه
في يوم حمص بلاحسنا، وانتصر المسلمون على التتار، وعاد
المنصور الى دمشق، وفي خدمته الامرا الذين كانوا قد وقفوا
الى الكامل ووادع المنصور الكامل وتوجه الى
صهيون، وفي المحرم سنه ست وثمانين وستمئه حصر الامير
حسام الدين طرنطاي بالعساكر الى صهيون، واخذها وتوجه
حسام الدين لاجين الى بزره واخذها عاجلا، فضعف الكامل

واذعن

واذعن بعد حصار شهر، وشرط شروطا والتزم له بذلك طرنطاي
ودب عنه دبا عظيما، وحضر بعياله صحبة طرنطاي
فاعطاه المنصور امره مايه، وبقي وافر الحرمه الى اخر
الدوله المنصوريه، فلما كان في اخر سنه احدى وسبعين
وستمئه، امسكه الملك الاشرف، وخنق معتقلا رحمه الله
ولما تسلطن بدمشق، قال كمال الدين بن العطار،

اتى الاشقر الملك الذي نشرت به ملاحم من قبل الاعاريب والفرس
سيبلغ اقصى الشرق والغرب ملكه لم تدر ان الشرق
والغرب للشمس

ولما التقى سنقر الاشقر والمصريون على الجسوره كان اول
من انهزم من الاشقر صاحب حماه، فقال
علاء الدين الوداعي في فرار صاحب حماه،

ايقنت ان في عين كاذب في قوله قل امني ومزور
هل افلح الحموي يوم فراره الا ليلا في جيش مصر وسنقر
وقال ايضا،

ولم يزل حي غدا شلطانا فابهج الرياح والقطانا
لكنه حام على الجمام فقطع الحسام بالحسام

لاجين الملك المنصور حسام الدين المنصوري مملوك السلطان، امره استاذه وبعثه نايبا على قلعه دمشق، ولما تسلطن سنقر الاشقر هجم على القلعه، وملكها واعتقل لاجين، ولم يزل معتقلا حتى كسر الاشقر وهرب، فاخرجه الامير علم الدين الحلبي مقدم العسكر المنصوري، ورتبه في نيابه السلطنه، ودخل معه الى دار السعاده، وذلك في اوايل صفر سنه تسع وسبعين وستمايه، وعنى له الاشرف وهو علي عكا بالشجاعي، وذلك في سنه تسعين وستمايه، وعمل حسام الدين النيابه احدى عشره سنه وكان حميد السيره، محببا الى الرعايا محببا فيه عقل زايد وسكون، وشجاعه مشهوره، ودين وعليه مهما به حقوق من بدي الاشرف وخلي عنه فاذا فيه روح، فرق له الاشرف واعاده الى رتبته، وقيل انما قام على الاشرف

الم يقبر في عين قايلا ماكنت في فن الهجا خبيرا
قد افلح الحموي يوم فراره عن سنقر حتى انتهى مكسورا

وناب فيها للملك الكامل أزدمر الشهيد ذو الفضايل الامير عز الدين ازدمر الجمدار كان من اعيان الامراء عنده معرفه وفضيله وفيه مكارم، لما تسلطن سنقر الاشقر بدمشق جعله نايبا فيها، فاقام بها نايبا مده ملكه وتحول معه الى صهيون، وترل بقلعه شيزر، وحضر مصاف حمص، وهو الذي طعن طاغيه التتار، وصدق والله تعالى في الغزاه، فاستشهد مقبلا غير مدبر في واقعه حمص سنه ثمانين وستمايه.

ايام حسام الدين لاجين

ثم غدا لاجين فيها نايبا وكان سهما في النحور صايبا
فتاسها بكرم ودربه وفطنه قضت له المحبه
فملك القلوب بالاحسان وهذه من عاده الانسان
وسعده يقضي له بالسلطنه ولم يزل بشناو الى وطنه

لانه تعرض لزوجته ، وقتل الاشرف هو وبيدره واختفى
هو وقراسنقر وقاسي شدايد، وجوعا وعطشا وخوفا
ثم اجاره كتبغا واحسن اليه ، ودخل به الى السلطان الملك
الناصر، وقرر معه ان يحسن اليه ، ويخلع عليه، ففعل
ذلك ، واعطاه اقطاعا ، ولما ملك كتبغا جعله نايبه بمصر
وثب بعد ذلك على كتبغا عند المجون ، وقد عاد كتبغا من
دمشق الى مصر، وقتل غلامه الارزق وكتوت وتخاص
وهرب كتبغا، وساق لاجين تحت العصايب الى مصر وما
دخل عنه الا وهو سلطان ولم يختلف عليه اثنان
وملك وصفر سنه ست وتسعين وستمايه ، وحلس على
سرير الملك ، وبعث قبجق نايبا الى دمشق لانه خوشداشه
وجعل قراسنقر نايبه بمصر الى ان تمكن، ثم قبض عليه
واقام مملوكه الامير سيف منكوتمر فحسن له القبض
على الامراء، فامسك البيسري ، وايبك الحموي وغير مما
وسقى جماعه ، ولذلك هرب قبجق وبرلاد الى التتار

ولم

ولم اخرج الى الشام مدة ملكه، فعمل عليه جماعه من الاشرفيه
ودخلوا اليه العشا الاخره، وهو منكب على لعب الشطرنج
وما عنده الا قاضي القضاه حسام الدين ، وبدر البدوي
وامامه محب الدين بن العسال ، فاول من ضربه بالسيف
كرجي ، وتوجه طرجي وكرجي الى نايبه منكوتمر، ودقا عليه الباب
واخرجاه ، فاستجار بطرجي فاجاره ، وذهبا به الى الجب
ثم ان كرجي اغتنم الغفله في امره ، وتوجه الى الجب وذبحه
وقال ما قتلنا استاذه الا لاجله افتركه حيا
ونهبوا داره ، وقتل حسام الدين لاجين وهو في عشر الخمسين
وستن اشيا في سلطنته مليحه ، منها اخراج الخليفه من السجن
وكان الخلفا اولا يعتقلونهم ، وابطل الثلج الذي كان
ينقل الى مصر في البحر، وقال انا كنت في دمشق ، واعلم ما تقاسيه
الرعيه في نقله ، وكان وهو سلطان يجهز البريد الى
دمشق ، ويحلهم السلام على الموقعين وعلى اصحابه كل منهم
باسمه ، ولشيخنا شهاب الدين محمود وغيره عده مدايح فيه

وكان شيخنا شهاب الدين محمود يوما بين يديه فوقع من القلم
نقطه من الحبر على ثياب نفسه ، فقال يا قاضي سودت
ثيابك ، فاخذ القلم وكتب :
ثياب مملوكك ياسيدي قد بيضت حالي بتسويدها ،
ما وقع الحبر عليها بل وقع لي منك بتجديدها ،
فامر له بفصيلتين وخمس مايه درهم ، فقال ياخوند رفا في
بقي في نفوسهم ، فامر لهم بمثل ذلك ، وصارت عاده في كل
سنه ، ولما تسلطن جاغبغا عظيم ، فقال الوداعي

يا ايها العالم بشراكم بدولة المنصور رب العباد ،
فالله قد بارك فيها لكم فامطر الليل واضحى النهار

أيام الشجاعي

ثم تولى شمس الشجاعي وكان معدودا من الافاضل
لكنه فيها تلاشى شره حتى صفى ظاهره وسره ،
وكان في مصر لي الوزاره غلطت لابل بعمل الجزاره ،
لانه اجرى دم الكتاب ضربا وتعليقا بلا حساب

ونعد

، وبعد ذا كان لديه فضل وهو لعمري فان المعاني أهل
، ثم انتحى زمانه فاعقبه لعدم الرحمي يضرب الرقبه ،
، وبعد حز راسه طيفه وقطعت لوالك في ضربه ،
الامير علم الدين سنجر الشجاعي المنصوري وزير الديار
المصريه ، ومشد دواوينها كان عليه وقار وهيبه
وفي انفه كبر ، وفي اخلاقه شراسه ، وفي طبعه جبروت
واسقام وظلم ، وله خبره بالسياسه ، وتدبير الملك
باشر شد الدواوين بمصر ، ثم ولي الوزاره فبسط العذاب
على الكتاب ، وصادرهم حتى كانوا يقولون ، من لم ياكل المقارع
في الاسبوع مات اولاده بالجوع ، ودخل انسان الى الحمام
فراى بعض الكتاب ، وعلى جنبه اثار ضرب المقارع فقال
له ما هذا ، فقال هذا رزق الشجاعي ، ومع ذلك ، فكان له
ميل الى اهل العلم والدين وتعظيم الاسلام ، وعمل الوزاره
اول دوله الناصر بعد الاشرف ، وولي نيابه دمشق
في تاسع جمادي الاخره سنه تسعين وستمايه ، وعزل عنها

يوم السبت رابع شوال سنه احدي وتسعين وستميه،
وكان الوزير شمس الدين بن السلعوس يحظ عليه، ويقصده
بالاذي، فكتب بعض اقارب الوزير اليه من دمشق،
تنبه يا وزير الارض واعلم بانك قد وطيت علي الافاعي،
وكر بالله معتصما فاني اخاف عليك من نهش الشجاعي،
ولما امسك هو الوزير بعد موت استاذه، وصادره
وعاقبه طلب اقاربه وصادرهم، وسال عن صاحب
البيتين فاعترف له، فقال والله انه نصحه فما انتصح،
وعفي عنه واطلقه، ولما قتل الشجاعي وجد في اوراقه
ما هو مكتوب بخطه،
ان كانت الاعضا خالفت الذي أمرت به في سالف الازمان
فسلوا الفؤاد عن الذي اودعتم فيه من التوحيد والايمان
تجدوه مؤدي الامانه فيهما فهو الذي مازكت بالاركان
وعمر المنصوريه، وهي المدرسه والتربه والبيمارستان
ومدته عشره اشهر او نحو ذلك، وهذا امر معجز من لم يرها

لحسن وصفها، وعمر الطارمه التي بقلعه دمشق والقبه
الزرقا، وقاعه الذهب والايوان والرواق، ودخل ودق
ذهب في الزخرفه اربعه الاف دينار، وجميع ذلك
في مدته سبعه اشهر، ولم يزل بدمشق الي ان عزله الاشرف
عن نيابتها لما عاد من قلعه الروم، ولما كان في نيابه دمشق
لم يعامل الناس بتلك المعامله المرضيه، فقيل له في ذلك
فقال هناك كان علي كتفي سبع مفتوح الفك يريدني
ان املاه يعني استاذه المنصور، ولما قتل الاشرف
امسك جماعه من الخاصكيه الذين مالوا علي قتله وقطع
ايديهم وارجلهم وعلقها في رقابهم وطاف بهم، وحفظ
القلعه وحصروه بها، فلما كان في الرابع والعشرين من
صفر سنه ثلث وتسعين وستميه، عجز وطلب الامان
فلم يعطوه، وطلع اليه بعض الامراء، وقال اترك الي عند
السلطان الملك الناصر فمشي معه وضربه واحد طشتين بيده
ثم طشتين اخر راسه، وعلق راسه في الحال علي سور القلعه

ودقت البشاير وطاف المشاعلية براسه على بيوت
الكتاب القبط، فلغت اللطمه بالمداس على وجهه نصف درهم
والبوله على وجهه درهما والناس يسبونه ويلعنونه،
ثم تولى ايبك الحموي وهو شجاع في الوغى لكن
الامير عز الدين ايبك الحموي، ولاه السلطان الملك
الاشرف عقيب قدومه الى دمشق من قلعة الروم عوضا
عن الشجاعي، وباشر النيابة يوم الاثنين تاسع شوال
فباشرها مباشرة حسنة، وكان من الفرسان معدودا
بالشجاعة، وعمر الحمام بباب السلامة، وكان فراغها
سنة اربع وتسعين وستمية، ولم يزل بها نايبا الى ان
وصل الملك العادل كتبغا الى دمشق في نصف القعدة
سنة خمس وتسعين وستمية، فعزله عن نيابة دمشق
وجعله في قلعة صرخد، ثم انه ولى نيابة حمص ومات بها
ونقل الى تربته شرقي عقبة دمر سنة ثلث وسبع مايه
ثم تولاها اعزلوا العادلي لكبتغا العادل الآن ولي

الامير شجاع الدين اغرلو مملوك الملك العادل كتبغا
في تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستمية،
ولم يزل بها الى ان خلع استاذه كتبغا، وولي بها الامير سيف
الدين قجق المنصوري، وبقي بعد ذلك في جملة امراء دمشق
الكبار لشجاعته وعقله الى ان توفي سنة تسع عشرة وسبع مايه،
ودفن بتربته شمالي الجامع المظفري بالصالحية،
ثم عدت قلعتها لكبتغا الملك العادل فسود الوغى
لما توجه الملك العادل كبتغا من دمشق، وصار بالكرك
خرج عليه حسام الدين لاجين، وقتل مملوكيه بكتوت
الارزق، وبتخاص كما تقدم هرب كبتغا الى دمشق فوصلها
يوم الاربعا اخر يوم من المحرم سنة ست وتسعين وستمية،
وتلقاه نايبه اغرلو مملوكه، واغلق باب القلعة ساعة
من النهار، ولما وصل العادل في خمسة مماليك
دخل القلعة، واحضر امراء الدولة، وخلع عليهم ورسم على
نواب لاجين واخذ حواصله، وحلف الامراء حضور القضاة

الامير

ولمّا اشتهر في ثالث عشر صفر من السنه المذكوره جاء حسام
الدين لاجين علي لقب الملك بمصر، وخطب له بغزه والقدس
وبلد الخليل عليه السلام، وصفد، وناب لبلس والكرك
اطهر سيف الدين كجكن المنصوري سلطنه المنصور حسام
الدين لاجين، وخرج الي الامراء فاذعن لبعضا للطاعه وقال
هو خوشدا شي، وانا في خدمته وطاعته، وأنا مكاني الي
ان يرد امره في بما يريد، وانتقل من دار السلطنه الي
غيرها، وحلف العساكر للمنصور صاحب مصر، ثم حضر
سيف الدين جاغان المنصوري، في حادي عشر ربيع الاول
من السنه المذكوره، وحلف العادل فقال له قد عينك
السلطان الي صرخد فقال رضيت بها فتوجه اليها،

ايام الامير سيف الدين قجق

ثم تولاها الامير قجق وهو الذي في بابته لا يلحق،
لانه كان شجاعا فارسا اذا طفا الابطال في الوغا رسا،
وهو الذي اتي بغازان الي دمشق فانهل بها منه البلا،
وصار للمغل عليها نايبا وكان عينا للخطوب حاجبا،
الامير سيف الدين قجق المنصوري، كان رجلا كريما
حازما بطلا شجاعا، مبرزا في جوده الرمي بالنشاب
لا تقي سهامه غايه في العقل، وفي الفكر، معدوم النظير
من فرسان الاسلام، وكان جيد الكلام والحفظ والترسل
بالمغوليه، لمّا تولي الملك حسام الدين لاجين خبره
بنيابه مصر، ونيابه دمشق، فاختار دمشق وعظمه
لاجين الي الغايه، وكان يكتب اليه الجناب العالي
ويكاتبه بالمملوك فاستعفي من ذلك، فقال انا اعرف
مكانتك، ودخل دمشق في يوم السبت سادس شهر ربيع الاول
سنه ست وتسعين وستمئه، ولمّا توارت
اخبار البشاره، ووصل الامير سيف الدين بكمش السلاح دار
وخرج هو بالعسكر الرومي الي حمص ايضا، ورسم له ان يكون
مقدم العساكر، فلما نزل علي حمص جاه صلغاي بن حمدان
من مصر ليرد العساكر، ويقول قد بطلت حركه العدو

فارجع الى دمشق وكانه تنسم خبرًا مما اعجبه ، وكذلك فعلم
البكي وبن لاد ، وكتم السلاح داد ، فعلوا على الهدب
الى البلد التاد ، وبعد هذه وبهم يومين ، وصل الاخبار
الى دمشق بأن السلطان قتل هو ومنكوتمر ، ولما
وصلوا الى قازان اقبل عليهم ، ورتب لقبجق راتبا لا يكفيه
وجرحماعه المغل للصيد ، فلما التامت الحلقه وانضمت
قال قازان لجماعته اليوم نبصر ان كان هولا اجبه
اولاء وارادوا فضيحتهم بذلك ، ثم قال لقبجق نحن شبعنا صيدا
وهذا عملناه ضيافه لك ، فنزل قبجق وضرب له جوكا
وقال لسعاده القان تصيد ، فعبرت بهم حمر وحشيه
فقال قبجق ايش يريد القان فقال له هذا وهذا وهذا
فساق قبجق وصدره يمينا وشمالا ، ورمى الاول
والثاني والثالث فما اخطاها ، وتلا في نشابهما في بطون
الحمر فلما حملا ذلك اليه تعجب من حسن رميهما
وعظما في عينه ، فقال القبجق والبسه قبا كان على راسه

والبس صدره تكلا كان عليه ، ولما اقبل عليهما حدثاه
في قصد الشام فوافقهما وجا قازان ، ووصل الى دمشق
ولما التقى الجيشان تعتع عسكر قازان ، وتم بالرجوع فقال
قبجق لقازان ، انا اخبر باصحابنا وتم لهم فر حمله
فالقان يصبر ، وكان الامر كما قال وقد رهم المسلمين
فزاد قازان ان تبع المسلمين ، فقال له انا اخبر باصحابنا
هولا يهربون مكيدة ليلحق القان من ورايه فجاه
لهم فلا تتبعهم فتاخر عنهم ، وكان ذلك رحمة من الله
للمسلمين ، وازاد قبجق ذلك ، والا كان الجيش الاسلامي
راح كله تحت السيف ، وكان قبجق يقول بعد ذلك
كنت اول سبب هلاكهم لانه اراد ان يضرب عنقي وكنت
في الثانيه سبب نجاتهم ، ولما نزل قازان على دمشق
نزل راهط جعل الحكم فيها لقبجق ، وكتب له فرمانا بالتيا
عليها ، وكان يراعي مصلحة المسلمين ، ولحف عنهم ويرد
المغل عن اشياء كثيره كانوا يريدون ان يفعلوها وهو

الذي كان ببساطن ارجواش نايب قلعه دمشق على عدم تسليمها
للمغل ولما رحل قازان عن دمشق جعل بكتمر السلاح دار نايب
حلب، والبكي نايب الساحل، وجعل فجق نايب الشام جميعه
وترك بولاي في جماعه من المغل في الشام ليكونوا ردًا لهؤلا
النواب، وفي يوم الخميس خامس عشرين جمادي الأولى سنه تسع
وتسعين وستمئه، رجع الامير فجق وجماعه بين يديه والسيوف
مسلوله وعلى راسه عصابه، وترك القصر ونودي في البلد
انه نايب القان، ولما جلا قازان عن الشام اخذ فجق يراسل
المصريين، وجهز عز الدين بن القلانسي وزين الدين الشريف
رسلا اليهم فلما عادوا، وتقرر الحكم للمصريين على الشام
جعلوا مقام فجق في الشوبك بخاصيته ومماليكه، ولما كان
المره الثانيه في واقعه سقجا شهد بمماليكه وابلي فيها بلا
حسنا، وسبق الى آلما ليملكه فوجد فرقة من التتار قد ملكوه
فقاتلهم وملكه، وبات المسلمون يرتون بآلما وهلك المغل
بالعطش، وكان ذلك من اسباب النصره، ولما خلت حماه

سنة ٦٩٩

بعث فجق اليها نايبا، ولم يزل بحماه الى ان حضر الملك الناصر
من الكرك الى دمشق في سنه تسع وسبعمايه فحضر هو وقرا
وخرج السلطان وتلقاهما، وترجل لهما وعانقهما، ولما
استقر السلطان بمصر عاد فجق ونزل بالقصر الابلق
وهو يظن انه نايب دمشق، وان بقليده يصل عقيبه اليه
فجاءه القليد حلب فوجه اليها، واقام بها الى ان مات
في اخر جمادي الاولى سنه عشر وسبعمايه، ونقل الى حماه
ودفن بتربته التي بناها وهي مشهوره.

ثم تولاها قراسنقر لما غدا فجق عنها قد بان،
لما توفي الامير سيف الدين فجق من حمص ودخل بلاد التتار
وجهز اليه والى الدين معه من يردهم بعد موت
السلطان لاجين فلم يلحقوهم، تولى نيابه الغيبه بدمشق
الامير بهادر الدين قراسنقر الى ان اتاها الامير
جمال الدين اقوش الافرم ك

ايام الأمير جمال الدين أقوش الأفرم

، وجاها الافرم مثل الحافظ ولم يفه بالذم منه لافظ
، من غير تقليد وكان يحكم حتى اتاه فعذا بعظم
آ فاضل الملك المنصور لاجين اجمع الامراء باب الحل
والعقد بمصر على طلب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون
من الكرك، واقامته في الملك، فاجلسوه على تخت الملك
وكانت دمشق يلا نايب من جهة مصر فحض الملك الناصر
الامير جمال الدين اقوش الافرم الى دمشق ليكون لها حافظا
فحضرا لها ومعه تقليده، وحكم فيها مدة، ثم انه سعى فيها
فجاه تقليده واقام فيها نايبا الى ان دخل الشام
قازان وملك دمشق
وجاها غازان بالمغول واكل الاموال مثل الغول
، وخطبوا له على المنابر ولم يجد في نصحه مثابر
، ولم يقف القلعة المعمورة لانها من صونه منصورة
، وابصر الناس به شدايدا كادوا يكونون له حصايدا
، ثم جبى اموالها وسارا وترك الناس بها شكاري

محمود غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان
القان معز الدولة ملك التتار، كان من اجل ملوك بنيه
تكلم بالمغولية، والتركية والفارسية، وكان شابا عاقلا
شجاعا مهيبا، مليح الشكل ملك البلاد الفانية، سنه
ثلث وتسعين وستمايه، وحسن له تايبه نوروز
الاسلام، فاسلم سنه اربع وتسعين وستمايه، ونثر في ذلك
اليوم اللولو والذهب وغير ذلك، وكان يعف عن الدما
خلاف الاموال نشا بتلك البلاد، ومات بالقرب
من همذان سنه ثلث وسبع مايه في شوال ونقل الى تبريز
ودفن بتربته، واستهانه ثم في مندبل بعد نكاحه فتعلل
ثم مات، قدم الى دمشق ونزل بتل راهط، وملك دمشق
وخطب له على منبر الجامع الاموي بدمشق في يوم الجمعه
رابع عشر شهر ربيع الاخر سنه تسع وتسعين وستميه
حضور المعلم ونثر الناس الدنانير والدراهم على المغل
وكتب للامير سيف الدين قجق بنيابه الشام، وقرى فرمانه

ودبّر فيحق الناس واحسن الستفاده، وردّ المغل عن كل شئ
وترل قازان في شهر ربيع الآخر سنه تسع وتسعين وستمئه،
ورحل عن دمشق يوم الجمعه ثاني عشر جمادي الأولى من السنه
وخلف قطلوشاه نايب المملكه، ومن معه من المغل بعد ما
خرج اليه اكابر دمشق مثل ابن المنجا، وابن الشيرجي
والنصواله بما لا يحملونه اليه، ورفع السيف عن دمشق
وقال الشيخ وجيه الدين ابن المنجا، انّ الذي حمل من اموال
التاجر الغازان خاصّه ثلثمئه الاف الف وستمئه الف
والي شيخ الشيوخ الذي ترل بالعادليه ما قيمته ستمايه الف درهم
والاصيل بن نصير الدين الطوسي مايه الف درهم وللصفي
السنجاري ثمانون الف درهم سوى ما نحق ولحق الناس
من البراطيل والتراسيم انتهى، واما الصالحيه وكان
البلا بها شديدًا، قيل انه اسر منها اربعه الاف نفس
وقتل نحو الاربع مايه، واحرق اماكن حول قلعه دمشق
منها دار الحديث الاشرفيه، وما قبالتها الى العادليه

الصغير

الصغير الى العادليه الكبير، واحرقت دار السعاده وما حولها
واحتاط النار بهذه النواحي والاماكن التي لم يصل اليها
الحريق فهبت ونهضت اخشابها، وقلع ما فيها من الرخام
واخذ ما فيها من الاثاث، وبيعت باقل الاثمان، وكذلك
فعل بجميع الصالحيه قلعت شبابيك الترب والابواب
وكان الجامع الاموي يغلق بين العشاءين، ومن تاخر فيه شلح
وكان يصلي فيه العشاء والصبح نفر يسير، وغلت الاسعار
واسعت غرارة القمح بثلثمايه، والشعير بثمانيه وعشرين
ثم ارتفع ذلك وزاد، وقاسى الناس شدايد الى ان لطف الله تعالى
وفي ثالث عشرين جمادي الأولى رحل قطلوشاه الى بلاده
وودعه نايب الشام الامير سيف الدين قجق، ودقت
البشاير بالقلعه، واستقى الناس ونودي فيهم بالطمانينه
وان الامير سيف الدين قجق نايب الشام، ولما كان بعد
وقعه شقحب كثرت الارجافات بموت غازان
ولم يصح، ولما صح ذلك كتب علاء الدين الوداعي عن الامير

سيف الدين طوغان مطالعة الى السلطان منها ،

، قد مات قازان بلا مريه ولم يمت في الحجج الماضيه ،

، بل شنعوا عن موته فاثني حيا ولكن هذه القاضيه ،

وكتب الجواب عن السلطان لحظ السهاب محمود رحمه الله ،

مات من الرعب وان لم يكن بموته اشيا فنار اضيه

وان يفتها فاخوه اذا راي ظبا ها كانت القاضيه

وللوداعي في موت غازان عدة مقاطيع منها ،

لقد مات غازان ويل لمنافق يكابر فيه بالخديعه والمكر

وما بقي الا ان يجي بنفسه ويحلف اني قد شبعت من القبر

ومنها ، وكم جعل القصاد حيا وميتا فان

، واوحته سياطهم وحيا ،

الى ان قضى نحبا وصار الى الظي واصبح فيها لا يموت ولا يحيى

وقال الشيخ نجم الدين القحفازي لما سمعت المنادي على

سقجب في عودهم الى دمشق ثانية ،

لما غدا غازان فخارا بما قد قال بالامس واغراه البطر

جا

جاء حي مثلها ثانية فانقلب الدست عليه وانكسر

وصار فيها نايبا للقان فجق اذ صارت بغير قان

، فساسها وكف عنها المغلا وشرشم في البرد زيت بغلي

تقدم ان قازان لما رحل عن دمشق جعل فيها قجق نايبا

وبكتمر السلاح دار نايبا بحلب ، والبكي نايب السواحل

ونزل بدمشق قطلوشاه ، ومعه جماعه من المغل يكونون

ردا لهمم الى ان يستخدموا لهم عساكر ، لان العساكر

لما انهزمت دخلت الى مصر ، فساس الامر قجق احسن سياسه

وجهز المغل الى الاغوار ، فاستطابوها والفوا فاها

فلما قوي الحي عليهم استوابوا البلاد وكروا راجعين

الى بلادهم ، ولما كان في سابع عشر شهر رجب من السنه

المذكوره ، اعيدت الخطبه بجامع بني اميه للسلطان

الملك الناصر محمد بن قلاوون ،

وجاءها الأفرم من بعد التتر وكان بدرا لاح بعدما استتر

، مر له بالقصر عيش حلو وقلبه من كل هم خلو ،

كانت ليالية بها اعراسا ما احتاج مع امن بها احراسا
قالت له اللذات لا توانى دونك للشقراء والميدانا
تفز بعيش اخضر غض نقي ايامك البيض بقصف البلق
فنادم الشموس والاقمارا من ذي عذار كان او عذارى
تزوج الما ابنه السلافه كانه بذاك سل افه
ساق الى افواحه الكميتا حيى غدا الهم لديه ميتا
وامتد في ايامه لعب الكره وسره اذ زاد في الصيد الشره
ايامه اسبه بالمنام كذاك قاله اولو الاحلام
كانما كان بها في جنه مستبشرا من الردي في جنه
لكنه فارقها كئيبا وبات عنها نازحا غريبا

الامير جمال الدين اقوش الافرم تقدم الكلام انه كان قد استقر نايبا بدمشق، ولما هرب الجيش الى مصر في وقعه غازان وتراجع الناس عاد الافرم الى نيابته على عادته وكان الافرم قد قدم الى دمشق بها اميرا من جمله الامراء واقام بها مده في لهو ومجالس انس يغشى الناس ويغشونه

ولما

ولما تسلطن لاجين اشتد عضد الافرم به لانهما كانا ابني خاله ثم انه طلب الى مصر وجعل حاجبا، ولما قتل لاجين واعيد السلطان الملك الناصر حسن الافرم لدمشق فنال بها من العيش واللذه والمنادمه لجماعه مطابيع من ارباب السيوف والعمايم، وكان تشد له خيل الكره وخيل الصيد، فيركب خيل الصيد بعد الميدان وكان امره لا يخالف في مصر يكتب التواقيع بدمشق بالوظايف الكبار التي لا تكتب الا عن السلطان ويجهزها الى مصر فتعود بعلامه السلطان، وكتب التواقيع في دمشق عن السلطان بالاشاره العاليه الامريه الكافليه الجماليه كافل الشام المحروس، واحبه اهل دمشق للطفه معهم لانه كان جوادا لا يري سفك الدما وتوجه بالعساكر والفلاحين الى جبل الكسروان، فانتصر على اهله وقتل منهم جماعه، لانه لما انهزم الجيش في واقعه غازان كان طريقهم الى مصر على هذه الجبال

فاذوا النّاس وقطعوا الطّرقات على الامرا والجند واخذوا
خيولهم وقماشهم وقتلوا جماعه، وكانت هذه الواقعه
في جبال الجودي والكسروان من محاسن الافرم، ولم يزل
الافرم على حاله ولذاته، في سكن القصر الابلق والتنزه والعب
الكره، والصيود المختلفه في الوحش والطّير الى ان
خرج الملك النّاصر محمد بن قلاوون من الكرك، وشرع الامرا
يفزّون اليه واحدًا بعد واحدٍ الى ان بقي وحده
في دمشق فهرب الافرم ومعه الامير علا الدين بن صبح
الى شقيف بيروت في ليلة الاحد سادس عشر شعبان
سنه تسع وسبع مايه، ثمّ انّ السلطان كتب له امانًا
فحضر واكرمه السّلطان واقرّه على نيابه الشام في
الركوب والنزول، وكان دخول السّلطان الى دمشق
في يوم الثلثا ثامن عشر شعبان سنه تسع وسبع مايه
وسار معه الى مصر على هذه الحاله، وكان خروج السّلطان
من دمشق الى مصر يوم الثلثا تاسع شهر رمضان سنه

تسع

تسع وسبع مايه، فلمّا استقرّ السّلطان في قلعه الجبل اعطى
الافرم صرخد على عاده كبغا، وولى سلّار الشوبك فقيل
انهما بتر اسلان، فولى الافرم نيابه طرابلس وامره ان لا
يدخل دمشق ليلا تنشب اظافره فيها وساعده اهلها
لمحبتهم فيه، فتوجّه على مشارف المرج، ثم انه اقام في طرابلس
وهو خايف لا يقرّ له فيها قراره الى ان تحرك واستقر من جلب
وعزم على الدخول الى بلاد السّاحل فخرج الافرم ولاقاه الرّدّ كاش
وتوجّها الى عنده واستقر، ودخلوا البلاد اجمعين،
واعطاه خربندا خمسين تومانًا، وامّره بهمدان، وقصدته
الفداويّه مرّات، ولم يظفروا به، واصابه فالج فمات
في حدود العشرين وسبع مايه، وكان ركنه غايه في الظرف
وهو دايره بيضا بشقها شطب اخضر كانه مسن عليه سيف
احمر يمر من البياض الفوقاني الى البياض التحتاني ن
وقال فيه نجم الدين هاشم البعلبكي
سيوف شفاها من دما عدايه واقسم عن وردٍ الرّدي لا يردّها

وابرزها في ابيض مثل كفه على اخضر مثل المسن حدها

وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ في ذلك ،

ملك له في الله وجه ابيض وعدله في الناس عش اخضر

وبرنكه اللونان مدّ عليهما لعدايه في الحرب سيف احمر

وكان الخواطي ينقشن برنكه على معاصمهن وفروجهن

ولما كان بصرخد كتب اليه الشيخ صدر الدين محمد بن

الوكيل صحبه جمل فاكهه وحلوي ،

ايا جيرة بالقصر كان لهم مغنى رحلتم فعاد القصر لفظا بلا معنى

واظلم لما غاب نور جماله وقد كان من شمس الضحى نوره اسنى

فلا تحسبوا ان الديار وطيبها زمانكم لا والذي اذهب الحسنى

لقد كانت الدنيا بكم في غضاره ونعمى فاعمى الله عينا اصابتنا

ولا رقت الأصال الا صبابة ولا حركت ريح الصبا طل اغصنا

يعز عليهم بعدكم داء عنهم وقد كنت منهم قاب قوسين او ادنا

واني الا في ما لقيت من الذي لقلبي قد اضنى وجسمي قد اضنى

لقد كنتم يا جيرة الحي رحمة اياديكم تمحو الاساءة بالحسنى

وكان

وكان الامر قد خرج للصيد فوجد قاصده في الطريق

فلما وقف على الابيات تألم وقال الخزندار ده كم معك

قال الف درهم قال ما يكفي الشيخ يا صبيان اقرضوني

حوايصكم فاخذها وهي عشرون حياصة وجمعها

الى الشيخ صدر الدين فرن الدراهم ، وقال للقاصد سلم عليه

وقل له ، على قدر الكسا مدّيت رجلي وانطال الكسا مدت زاده

ايام الاميش شمس الدين قراسنقر

، ثم قراسنقر جا بعده ولم تطل له عليها مدّه ،

، لانه لم يامن السلطانا وكان ممن جرّب الزمانا ،

، فمن راى مصلحه غير النوي وان من رام النوى فقد نوى ،

، فراح باحساره الى حلب ومن هنالك استعدّ للهرب ،

، عزائمكدا الى مهمّنا لما استكدّ عنده استكنا ،

، ولم يحل بعد ذاك بندا حتى اذا صار الى بندا ،

، فمن وفى فر الفرار قلبا ونال بالفرار ما احبا ،

، كم سلط السلطان من حشي عليه وهو عنده كالريش

الامير الكبير سمس الدين ابو محمد، فاستقر المنصوري من اكبر
مماليك البيت كان اوشاقيا وترقى الى نيابة مصر
ودمشق وحلب كان من اقران طرنطاي، وللاجين والشجاعي
وكان معروفا بالتجيل على بلوغ المقاصد، وسداد الراي
وقيل ان اصله من قارا استنابه المنصور في حلب
تبعه طرنطاي، ولم يزل حتى امر بالكشف عليه، ولم يظفر
منه بقصد، وتقصده ابن السلعوس الوزير وقهره ولم ينل
ما احبه فيه، ولما عمل على عزله من حلب سعى بدهايه
وبذله الى ان رسبه الاشرف امير خازندار بمصر وكان
ممن حضر قتله الاشرف وعمل عليه، وناب قراسنقر
مصر لحسام الدين لاجين، وعمل عليه منكوتمر مملوكه
حتى امسك في نصف القعده سنه ست وتسعين وستمئه
وتولى منكوتمر النيابه عوضه، ولما قتل لاجين
وجا الناصر من الكرك اعطى قراسنقر نيابه الصبيبه
فبقي فيها مده، ونقل الى نيابه حماه بعد العادل

ولما

ولما مات الطباخي نقل قراسنقر الى حلب، واعطيت حماه لقجق
ولم يرك في حلب الى حضور الملك الناصر من الكرك الى
دمشق في سنه تسع وسبع مايه، فجا اليه هو وقجق
فتلقاهما، ورجل لهما وعانقهما، وتوجها معه الى مصر
على ان قجق يكون في دمشق نايبا، وقراسنقر في مصر
نايبا، فلما صاروا في مصر، قال له السلطان الشام
بعيد عني ومايضبطه غيرك، وهذا الجاشنكير
خرج الى الصعيد فامسكه واحضره لتتفق على المصلحه
فامسك للجاشنكير وتوجه به، فلما وصل الى اليلبس
جاه اسند من عرجي فتسلمه منه ورده الى دمشق فدخلها
يوم الاثنين خامس عشرين القعده سنه تسع وسبع مايه
ونزل القصر الابلق وقد نفض يده من الطاعه، ولم
يظهر ذلك لاحد، وكان قد رتب مماليكه في بيسان
وطفس، وفي الصبيبه، فلما وصل ارغون الدوادار الى
بيسان، تلقاه مماليك قراسنقر، ومشوا في خدمته

196

الى ان اوصلوه الى الذين في طفس، ومشوا في خدمته الى الصنمين
مشى الدين هناك في خدمته الى دمشق فدخل القصر ولم يقدر
لجتمع باحدٍ، وصار مماليكه عند مماليكه وهو ملازمه في
القصر، وطاولة الى ان خرج حاله لانه فوق الثمانين سنة
فوجد فيها انكرهُ، واعادها، وغالطهُ بالبسط والانشراح
وفهمه بسبب سر العلاي الحال، فركب على انه يمسكه، فقال
له ان كان جال من سوء استاذي فاوقفني عليه وانا
ما عندي غير السمع والطاعه لاستاذي والا اركبت
وقاتلتك امّا اصير وامّا اهرب، ويعرف استاذي انك
انت الذي كنت سبب ذلك، فخجل بسبب العلاي وعاد
الى بيته، وكانت نيابه حلب قد خلت فسيّر اليه
تقليدًا مفتوح الاسم وقال هذه النيابه لك، فان اردتها
فخذها والا فسدها باسم من تختاره، وكان هو اولا
قال يا خوند انا اظهري ثقل في حلب لان مماليكي تزوجوا
بها وامتلاكي فيها، وانا ومماليكي واولادي قد الفناها فان

تصدّقت على حلب كان ذلك من بعض الصدقات العميمه
فقال الارغون انا قد استخرت الله في حلب، فركب ملبسًا
هو ومماليكه من تحت القماش، وخرج من دمشق والارغون
معه لا يفارقه، وخرج منها في يوم الاحد ثالث شهر المحرم
سنه احدى عشره وسبع مايه، واقام في حلب
وهو على خوف شديد، ثم انه طلب دستورًا الى الحجاز
الشريف، فلما كان بزيزا انته رسل السلطان ليعرج
الى الكرك، ويا خذ ما اعدّله من زواده الحجاز والاقامات
فازداد تخيله وتركب واخذ مشرفا يقطع عرض السماوه
واتى مهنا بن عيسى امير الفضل واستجاره به، وابى بعد
ذلك الى حلب، واخذ مماليكه منها وعاد الى مهنا
وكان قد لحقه الحاج بهادر والا فرم الى الطريق
ونزلوا على مهنا فاجادهم وجهزهم الى خربندا، فاقبل عليهم
بعد ما اقاموا عند مهنا مدّة، وهو بست تعطف لهم قلب
السلطان، على ان يعطي الافرم الرتبه، والزردكاش يهنيني

وقراسنقر البيره، فقال السلطان ما عندي الا الصلت
وعجلون والصبيبه، وكان قراسنقر معظما عند خربندا
ويقال ان الفداوية الذين هلكوا سببه كانوا تمالئوا عليه نفسا
واولع السلطان به، وجمع اليه جماعه، ولم يظفروا به
وانعزل مهنا، ولم يعد يحضر الى مصر، وناب السلطان
وجافاه الى ان مضت على حاله اربعه وعشرون سنه
ولم يحضر الى السلطان الا بعد موت قراسنقر، وكان
قد ملك ثمان ماية مملوك، وحصل اموالا جمه، وانشا
امثلا كثيره لحلب ودمشق ومصر، وترك الجميع
وترك اولاده وجماعه من مماليكه بالشام ومصر وكان
اولاده، وجماعه من مماليكه امرا، وكانت وفاته بمرافه
وسنه ثمان وعشرين وسبع ماية، رحمه الله تعالى
وناب في الغيبه فيها السنجري، وكان بالقلعه نايبا سري
الامير سيف الدين بهادر السنجري نايب قلعه دمشق
سد النيابه لما توجه قراسنقر الى ان حضر كراي بحضن

الموتعون والوزير على عاده النواب

ايام الامير سيف الدين كراي

ثم اتى كراي بعد ذلك نايبها فوعر المسالك
وكان في الاتراك زايد الكرم بعايبه السماط حلوي كالهرم
لكن في اخلاقه زعاره لا تطفي من شره شراره
فاستيقظ الدهر له بعد السنه مات نايبا سوي نصف سنه
الامير سيف الدين كراي المنصوري كان اولا قبل
حضور عنازان نايب صفد، ولما حصلت الكسره جا
حريمه الى القلعه، فلم يمكنوه من الدخول اليها ولا جريمه
بقي في نفسه من ذلك، ثم انه عاد اليها نايبا، واستقم
من اوليك، ثم انه عزل من صفد وتوجه الى مصر، ثم انه
قبل خروج الناصر الى الكرك، رمى اقطاعه، واقام في
القدس ياكل من ملكه، ولما حضر الناصر من الكرك
الى دمشق جهز له الى غزه فلكها، وتوجه معه الى مصر
وجرد صحبته عسكر فاقام على حمص، وساق بالعسكر من بعد

العصر، وما انشق الفجر الا وقد احاط بدار نايب حلب
وامسك الامير سيف الدين اسندمر نايبها ووصل الى دمشق
نايبا في يوم الخميس حادي عشر المحرم سنه احدى عشره
وسبع مايه، ووصل تقليده صحبه الامير سيف الدين
ارغون الدوادار، وحلف بالطلاق انه ما يطلع على احد
سرق النصاب الشرعي الا قطع يده، واحضر المباشرين من
سلميه الى غزه في الرياجيين لانه كان يكره كتاب الحساب
فضاق الناس وقاسوا شدايد، وحلف بالطلاق انه لا
يقبل لاحد شيئا، وامسك الصاحب عز الدين القلانسي
وضرب الشيخ مجد الدين التونسي بالعصي وشتم قاضي القضاه
نجم الدين بن صصري، فلم يمكث بعد ذلك غير ثمانيه ايام
حتى امسك يوم الخميس ثالث عشر جمادي الاول من السنه
وكان قد وصل اليه ارغون الدوادار يوم الاربعا
ثاني عشر الشهر المذكور بتشريف عظيم، فلبسه ثاني يوم
وركب في الخدمه فامسك وقيد وحمل الى الكرك

مع الامير سيف الدين اغرلوا العادلي، وافرج عن الصاحب
عز الدين، وترك عند السلطان في الاعتقال من لخدمه
وجاريه يطأوها، وكان كثير النكاح لا يمكنه الصبر
عن ذلك، وله اربع زوجات وثلثون خطيه، وكان عفيفا
صيتا، واذا سافر كان الحريم معه، وكان سمحا الى الغايه
له قصعه واحده تسع ثمانيه اروس غنم فيوما يملاوها
ارزا مفلفلا، ويوما يملاوها حلاوه سكريه، ويوما
يملأوها عدسا، وكان يحملها اربعه عتالين بالاقواب
وكان يحب الطرب لاتزال المغاني عنده ولا يزال في
مشروب وفاكهه وحلوي، وكان اذا غضب لا يقوم
لغضبه شي لصعوبه اخلاقه

ايام نايب الكرك

ثم اتى قوش نايب الكرك ولم يقم بها حتى ترك
وكان من بعد كبير الدوله زينها بصوته والصوله
اذا اتى قام له السلطان فيزدهي بذلك الايوان

، ثم استحال بعد ذا عليه ولم يكن مليفتا اليه ،
، اخرجه قهرا الى الطرابلس ولم يجد من الرد ي له تر ش
الامير جمال الدين اقوش الاشرفي نايب الكرك اقام بها
نايبا من سنه تسعين وستمايه الى سنه تسع وسبع مايه
ولاه السلطان نيابه دمشق بعد امساك الامير سيف
الدين كراي ، فوصلها في يوم الخميس ثامن جمادي الاخره
سنه احدي عشره وسبع مايه ، فاقام بها الى يوم السبت
ثاني شهر ربيع الاول سنه اثنى عشره وسبع مايه وخرج
ليلقى الامير سيف الدين سودي ، وكان قد حضر متوجها
الى حلب نايبا فخرج اليه ورجع هو وسودي ، وبعد
ياكلان السماط ، وقري كتاب السلطان بان يتوجه
الامير جمال الدين اقوش الى مصر ، فقام من وقته وركب
على البريد وتوجه الى مصر ، وكان بعد رواحه الى مصر قد
اعتقله واقام مده ثم افرج عنه ، ولم يكن عنده في امراء
الدوله احد اكبر منه اذا دخل يوم الخدمه يقوم له

وكان واقفا الخدمه جلس على راس الميمنه ، ولا ترد اشارته عند
احد من ارباب الدوله ، وولاه نظر السماط سيان المنصوري
ولما توجه الى الحجاز سنه اثنين وثلثين وسبع مايه
جعله مقيما بالقاهره هو والماس وطشتمر حمص اخضر
وابقا عبد الواحد وثوقا به ، وكان على حاله الى ان كان
في اول سنه اربع وثلثين وسبع مايه اخرجه الى طرابلس نايبا
فاقام بها وبالغ في طلب الاقاليم ، وان يكون مقيما بالقدس
فرسم له بالحضور الى دمشق ، وخرج الامير سيف الدين تنكز
وتلقاه وعمل له سماطا فنزل واكل منه فامسكه واعتقله
بدمشق في القلعه ، ثم حمل الى قلعه صفد ، ثم طلب الى
اسكندريه واقام معتقلا بها ، وكان في راسه سلعه فشاور
السلطان في قطعها فرسم له بذلك فقطعها فمات معتقلا
وسنه ست وثلثين وسبع مايه ، وكان زايد الكرم يعمل
سماط العيد بطير سماط السلطان ، واذا مات لاحد
من اجناده فرس يحضر الكفن الى مطبخه ، وياخذ من الديوان

سنُمايه دردم ، وآذا خرج الى سكاكٍ جميع جنده من باب
القاهره الى ان يعودوا اليها لا يطمع احد منهم ، ولا
يشتري بيتاً ولا شعيراً ، وكان يدخل الحمام وحده ، ومعه
طاسه ومبرد وهو يغتسل بنفسه ، ولا يلبس مصقولا
ولا يلبس مثل باقي العسكر اذا حضر رسول من البلاد طرازدكش
ولا كلوته زركش ، وكان في طرابلس يقرا القصص وحده
ويوقع عليها بقلمه ، وكان يوقع مسجوعاً في بعض الاوقات
مثل ما كتب الى بعضهم وهو في الكرك يشكو امر اولاد الكرك
فكتب له ان لم تصبر على اذى اولادهم اخرج من بلادهم ، ووقع
لاخر قد احصيناك ، وان عدت اخصيناك ، وطلب
منه وهو بدمشق صبي امرد مليح اقطاع ، فوقع من يومه لحسن صيه
ماذا يعمل بالجندية ، وكتب انسان قصه بساله فيها
الحضور لنهي حاله ، فوقع له الاجتماع مقدد .

ايام الامير سيف الدين تنكز
ثم اتى من كان نعم النايب تنكز جادت قبره السحايب

فنشر

، فنشر العدل بها والحرمه فاستشت به وكانت ذمه ،
، واتصلت ايامه وامتدت وادبرت نحوسها وارتدت ،
، وامن البلاد والعبادا كانما ايامه اعيادا ،
، وسارت الفهود في الاقطار امنه من سايس الاخطار ،
، بهيبه تراع منها الاسد وعفه ما مثلها احد ،
، وعمر الجامع والمدارس وكل وقف كان قبل دارسا ،
، وجدد الفني حتى نطقت ورتب الامداد بعد ما طفت ،
، ووسع الطريق في الاسواق فاصبحت نهايه الاشواق ،
، وطار عنه الصيت ما بين التتر حتى استلان عزمهم ثم فتر ،
، وقطع الفرات ثم اصطادا هناك ايامًا وكم اعيادا ،
، يخفل الناس الى تبريز ان تم من دمشق بالتبريز ،
، اما الرسا فلم يرش جناحها وغير الرسوم ثم اجتاحها ،
، ايامه كايامهم كما تغور عدله بواسم ،
، بما ولها بعد نور الدين لمثله في الترك عز يقين ،
، ثم تنكز الردي لتنكز وجانا فيه بامرٍ معجز ،

201

، فراح منها وهو كالمجنون ، كالشعره استلت من العجين ،
الامير سيف الدين تنكن ابو سعيد الناصري مملوك الملك الاشرف
والناس يعتقدون انه مملوك لاجين ، امره السلطان الملك
الناصر عشره قبل توجهه الى الكرك ، وجا في الرسيله عن
السلطان من الكرك ، وطلب الامير جمال الدين اقوش من
دمشق ، ورسم لتنكز نيابه دمشق فحضر اليها على البريد في شهر
ربيع الاخر سنه اثنتي عشره وسبع مايه ، واقام بها نايبا الى
ان امسك بها في ثالث عشر الحجه سنه اربعين وسبع مايه ،
وتمكن في النيابه ، وساد العساكر وفتح ملطيه في سنه خمس
عشره وسبع مايه ، وحج في سنه عشرين وسبع مايه ،
وعظم شانه ، وهابه الامرا بدمشق والنواب بالشام والرعايا
والهل البر ، ولم يكن لاحد جاه ولا حمايه في المدينه
واقام هذه المده كلها يعطي الطبلخانات ، والقادم ،
والاقطاعات والنيابات ، والوظايف الدينيه من قضا
القضاه ، والمدارس الكبار والخطابه ، ونظر الجامع والحسبه

وانظار

وانظار المباشرات الدينيه ، ولم يأخذ على ذلك دينارا ولا درهما
لاهو ولا احد في بابه ولم يحسن احد من الامرا ومن دونهم
يظلم ذميا ، ولم يزل في علو وارتفا مكانه في كل سنه الى ان
امسك ، واثر في الجامع الاموي كل اثر حسنه بعد ما
كان خرابا ، وجدد المدارس وزخرفها ، وعمرا وقافها
وجدد القنوات جميعها ، وكان يمشي بنفسه في الليل
على الطرق والاسواق ، ويامر بتوسعه ما يراه ضيقا
وما يصح ذلك المكان الا والصناع تعمل فيه ، وكتب
له اخير اعن السلطان ، اعز الله انصار المقر الكريم
العالي ، وفي جمله الالقاب الاتابكي الزاهدي العابدي
وكان السلطان لا يفعل شيا من الامور حتى يشاوره
وياخذ رايه ويدعو لحياته ، وكان عفيف الفرج عشاقا
يذوب صبابه ووجدا ، ولا يقع منه امر يشين دينه ،
وعنايه ما يفعله اذا زاد به الوجد ان يدع محبوبه نام
وراه ويامره بضمه اليه لحظه ، اشتهر هذا وعرف منه

202

غير مرّة، وكان نسافر ومعه حرمه، وكان اخيرًا يتوجه
في كل سنة الى باب السلطان، ويعود اعظم تمّاجا وبلغ
انعامه عليه في سنة ثلث وثلثين وستّ مايه الف الف
وخمسين الف دينار، حكاه لي القاضي شرف الدين النشو
ناظر الخاص هذا الذي من الخزانه، وامّا الخيول المسوّمه
المثمنه، فملك من الاسطبلات وهي شيء كثير، هذا خارجًا
عن الانعام التي يأخذه من دمشق من العين والغلّه والانعام
وهو ما يقارب اربع مايه الف دينار، وكان كل سنه
يضاعف انعامه، وكانت الخلع التي يلبسها شيأ كثيرًا،
قال القاضي شرف الدين النشو كان القبا الذي يلبسه
في الآخر سقوم على السلطان بالفي دينار مصريّه، وكان
جمله الانعام طبلبا ذهبا صرفًا، ولما توجّه الى باب
السلطان كان ذلك في سنه تسع وثلثين وستّ مايه
وهي اخر سفره توجّه اليه وكنت انا صحبه ركابه وخرج
السلطان الى بير البيضا، وتلقاه باولاده وامرايه، وترجل

له

له وقبّل راسه وضمّه وبالغ في اكرامه، وتوجّه وهو الى جانبه
وانزله في قصر مكمّل الساقي بسريا قوس، وامّا قوصون
فانه تلقّاه الى الصالحيّه، وتوجّه قدّامي في البريد وعاد
من قاقون الى ان وصل الى مصر اربع مرّات، وجهّز اليه في
الرسل خلعًا وخيلًا ولكل من حضر معه، وكل يوم يصل اليه
وهو في الرسل انعامات، وتشاريف، ومراكيب
كامله العدد، وامّا الانعامات التي في باب السلطان
وكانت امرًا زايدًا عن الوصف ودخل به الى الدور، وعرض
عليه بناته، وخيّره في اثنين منهنّ، وزوّجهما بولديه
وكتب كتابهما عليهما، وتوجّه به الى الصعيد، وتصيّد
الكراكي، وكان الامير سيف الدين اقبغا عبد الواحد
يسير معه طلب نايب الشام حتى لا يضايقه احد في المعادي
ولا في الجسور، ولقد رايته يعني يومًا وهو واقف مع الامرا
المشالح مثل اصلم والجاولي والخطيري وغيرهم، واذا
بمملوك سايق من البرّيه حتى وصل اليه، وقال له هذا السلطان

واصل اليكم فلا تترك يا أمير يعني نايب الشام، فما كان بعد
قليل حتى اقبل السلطان، وقدامه خمسة امراء من الخاصكية
ذلك الزمان، ملكم الحجازي، ويلبغا اليحياوي، والطنبغا
الماردايني، واقسنقر واخر اسمه، وعلى يد كل واحد
منهم سنقر، فقال له لما وصل يا امير انا امير شكارك
وهؤلا بازدارتك، وهذه السنقر اذا رحت الى الشام
اشيعهم اليك تفرح بهم، واراد النزول ليبوس الارض
فمنعه، وذكر له ناصر الدين، دوادار فيما بعد موته
وقد كان عزله وضربه بالمقارع واخذ منه للسلطان
ثمانية عشر الف دينار غير ما اخذه لنفسه قال
ما اقول الا الحق ما رايته قط يغفل عن نفسه، وما
كانه الا واقف بين يدي ربه عز وجل وقال لي ما كان
لخيل بقيام الليل وما صلى صلاة قط الا بوضوء جديد
ومنذ كان في الطباق والى اخر وقت ما امسك بيده
مير انا انتهى، ورأيت منه شيئا ما رايته من غيره وهو

انه

203

انه كان له كاتب مفرد للزكوه لا يعمل غير هذه الوظيفه
اذا حال الحول على شئ من حواصله عمل ما يجب على ذلك من الزكوه
وراه عليه فيرسم بصرفه، وعمم الجامع والتربة التي جانبه
لحكر السماق، والتربة لزوجته لجوار الخواصين
وعمم البيمارستان بصفد، وكانت عماير واملاكه
بالشام جميعه ومصر وبالقدس شيئا كبيرا، ولما كان
في اخر سنه اربعين وسبع مايه، وكان الساجل محلا اراد
السلطان لجهز بناته صحبه الامير سيف الدين بشتاك
الى دمشق ليدخلن على اولاد تنكز، فجهز يقول يا خوند
هذا الامير بشتاك بجي لجمع عظيم، والساجل السنه
بحل وما يحمله الطريق، وانا احضر باولادي ونعمل هذا
المهم هناك، وكان الناس قد ارجفوا انه قد عزم على
التوجه الى عند الشيخ حسن ابن تمرتاش، وعند الله يجتمع
الخصوم، فما كان الجواب الا ان حضر طاجار الدوادار
وقال له السلطان يسلم عليك، وقد حلف انه ما بقي يدعك

يروح الي مصر، ولا يجهز اليك امير كبير احتي لا تتهم، فقال
انا الان اتوجه معك جريده ومعي اولادي، فسبطه وقال
ما احتاج الي هذا، ولو وصلت الي بلبيس ردك، وانا مثل
اليوم عندك بتشريف جديد، ولو توجه لكان خيرا
ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا، فتوجه من عنده
طاجار، وما عاد الا مع الامير سيف الدين بشتاك
طشتمر حمص اخضر نايب صفد الي دمشق، وقبض عليه هو
والفخري امرا الشام، وقيد عند مسجد القدم
وجهز سيفه الي السلطان، وتوجهوا به الي مصر
، وكانه برق تالق بالحمي، ثم انطوي وكانه لم يلمع،
فيا ارزيه حلت باهل دمشق لقد تاسفوا عليه، ويا
طول اسفهم، وحضر الامير سيف الدين بشتاك ومعه
عشر امرا من مصر، وترك القصر وخلف العسكر للسلطان
ولاولاده من بعده، واحتاط علي حواصله، وموجوده
ووسط امير اخور طغاي وجغاي والاوزان، وحمل

ما كان حاصلا من الذهب والفضه، والحوايص والطرد،
والكلوتات، وانواع القماش والجواهر، والقطع العربه
واللولو المدود، ما كان جملته ثمان مايه حمل جمل وفي
ضمن ذلك ما وجد من العين ذهبا لثمايه الف دينار
وستين الف دينار، وآلف الف وخمس مايه الف درهم
واخذت مماليكه وجواره، وخيوله المثمنه الي مصر،
ولما وصل تنكز الي مصر دخل القلعه، ولم يستحضره وانما
كان قوصون يتردد في الرسليه، ثم انه اعتقله في
الاسكندريه، وحبس بها دون الشهر وقضي الله فيه امره،
، ولولا حرمة الدين عندي لقلت سقته صافيه سموك
ولما كان في اوايل شهر رجب سنه اربع واربعين وسبع مايه
حضر تابوته من الاسكندريه، ودفن في تربته، جوار
جامعه، وقلت انا فيه:

، الي دمشق نقلوا تنكزا فيا لها من ايه ظاهره.
، في جنة الدنيا له جثه ونفسه في جنة الاخره.

وفـــ

وقال ايضًا،

، وفي فصل تنكز سنة اراده الله ربه،

، اتى به لغوارض جبها وجبه،

وقال كاتبي أخاطبه،

اعاد الله شخصك بعد دهر الى بلد وليت فلم تحنها

اقمت بها بدهرا زمانا وتامن في رعاياها وتنمي

فلا هذا الدخول دخلت فيها ولا ذاك الخروج خرجت منها

وكتب الى القاضي شهاب الدين بن القسيراني

من مصر سنه خمس واربعين وسبع مايه،

الا هل ليلات تقضت علي الحمى تعود بوصل للسرور منجز

ليال اذا زام المبالغ وصفها يشبهها حسنا باياما تنكن

وبعد عشرين مع السبع مايه حج بها تنكن وخير فيه

، فتاب لما غاب عنها الحاجب بيبرس فاعرف ذاك فهو واجب

، ومذ اتى من حجه ما نظره بل عاد في البريد فافهم خبره،

الامير بدر الدين بيبرس الحاجب كان اولا اميرا خوند

ولما

وفـــ

ولما حضر السلطان من الكرك ، ولاه بالامير ايدغمش ،

وولاه الحجبه وكان حاجبا ، الى ان جرد الى اليمن ، ولما

عاد نقم السلطان عليه امورا نقلت عنه ، فاعتقله في

حادي عشرين القعده سنه خمس وعشرين وسبع مايه ،

وافرج عنه في سنه خمس وثلثين وسبع مايه ، وجهزه الى

حلب اميرا ، ولما كان الامير سيف الدين تنكن بمصر

في سنه تسع وثلثين وسبع مايه طلبه من السلطان فرسم

له بالحضور الى دمشق فحضر اليها ، وترك بدار ايدغدي

شقير وملكها ولم يزل بدمشق الى ان طلع في وجهه ما شرا

فسوي بعدها بجمعه في شهر رجب الفرد سنه ثلث

واربعين وسبع مايه ، وله بالقاهره دار داخل باب

الزهومه دار مليحه ، ولما عزم الامير سيف الدين تنكن

على الحج في سنه احدي وعشرين وسبع مايه ، اذن له السلطان

في ذلك ، ورسم للامير ركن الدين بيبرس الحاجب

ان يكون نايب الغيبه الى ان يعود من الحج وكان نوب

على العاده، ولما بلغه قرب تنكن من دمشق ركب على البريد
في الليل، وخرج من دمشق قبل وصوله بيوم او يومين، وتوجه
الى مصر، ولم يعلم به احد.

امام الامير علا الدين الطنبغا

ثم أتى الطنبغا اليها ولم يفز بطائل اليها،
وتم ما تم له مع طشتمر وما حلت دنيا امرئ الا مر،
وعاد في تلك الجيوش من حلب كأنما الشر ليفسنه حلب،
وشد للحزم حمولا وحزم فخام الجيش عليه وانهزم،
وام مصر يبتغي قوصونا فما راى شر الهدى مصونا،
واخذ امن بعد ذا وحبسا وخلعا للموت ما قد لبسا،
الأمير علا الدين الطنبغا الحاجب الناصري تولى نيابة حلب
بعد موت سودي نايبها وا قام فيها الى ان اخرج السلطان
الامير سيف الدين ارغون الدوادار اليها نايبا، وتوجه
الامير علا الدين الى مصر، واقام بها الى ان مات
ارغون في سنه احدى وثلثين وسبع مايه، فأخرجه السلطان

اليها، وبقي فيها الى ان عزل منها في سنه تسع وثلثين
وسبع مايه. وقد وقع بينه وبين الامير تنكن، وطلبه
السلطان الى مصر، وولاه نيابه غزه فأقام بها الى أن
امسك تنكن، فتمم له بنيابه دمشق فحضر اليها من غزه
ودخلها يوم الاثنين سادس المحرم سنه احدى واربعين
وسبع مايه، فاقام بها الى أن تولى الاشرف كجك
وقام بدولته قوصون. وخرج الامير طشتمر على قوصون
في حلب، واراد ولايه الملك الناصر احمد المقيم بالكرك
فدب قوصون الامير علا الدين الطنبغا وتوجه بالعساكر
الشاميه والحمويه والطرابلسيه الى حلب. وفر طشتمر
عند وصوله ودخل بلاد الروم، فنهب حواصله،
وفرق أمواله، وعاد الى جهه دمشق، وصحبته عشر حلب
الى دمشق وطرابلس. فلما وصل الى الفطيفه، وجد
قطلوبغا الفخري قد جا وملك دمشق وملكها. وقد كان
قوصون اخرج الفخري من مصر ومعه الفا فارس

ليحاصر احمد في الكرك، ولما بلغه خلو دمشق من الطنبغا جا
اليها وملكها، واقام على خان لاجين، وحضر اليه سليمن
مهنا، وطقزتمر نايب حماه واصلم نايب صفد واقتش
نايب غزه، ودعما قطلوبغا لاحمد الذي في الكرك ولما
وصل الطنبغا اقام على القطيفه، وردت الرسل بينه وبينه
وخام الفخري لانه استضعف نفسه مع العساكر التي مع
الطنبغا، واخر ما طلب الفخري ان يوفي دراهم الايتام
التي اخذها، وان يكون نازلا عنده ضيفا وان يخرج
عن قوصون ولو وافقه دخل الفخري في خدمته، وكان
عنده ضيفا يصرفه بأوامره ونواهيه، ولكن لا مرد لما
يقدره الله، واقام الطنبغا على القطيفه يومين،
ولما كان في اليوم الثالث نكر خام العسكر الذي مع
الطنبغا على القطيفه وانحازوا الى الفخري، وبقي الطنبغا
والحاج ارقطاي والمرقبي وابن الابوبكري، فلووردوا
وتوجهوا الى مصر، ولما قاربوا مصر جهز قراسنقر

دواداره الى قوصون، فجهز لهم خيولا وتشاريف على
انه يصبح بسلقامش، فامسك امراء مصر قوصون، وسيروا
من تلقى الطنبغا والذين معه، واخذوا سيوفهم وجهزوهم
الى اسكندريه، ولم يزالوا في الاعتقال الى ان جا
الناصر احمد من الكرك، وجلس على تخت الملك بمصر
وجهز الى اسكندريه من قتل الطنبغا وقوصون وجماعه
غيرهما، وذلك في ذي القعده او في شوال سنه
اثنين واربعين وسبعمايه. وكان الامير علا الدين
خيرا بالاحكام الشرعيه، وسياسه الدوله، ودخل
في البلاد السيسيه غير مره، وانكر فيها وفع الفوحات
بها، وكان طويل الروح في المحاكمات لاجل القضيه الى ان
تنفصل، وفصل في ايامه قضايا كانت من زمنه.
وكان يلعب بالرمح ويرمي النشاب، وكان من الفرسان الابطال
لم يقدر احد في بيت السلطان ان يرمي جنبه الى الارض
وكان سمحا جوادا لا يدخر شيئا، وانما لم يرزق سعاده بدمشق

أيام الفخري

، وبعد ذا استولى عليها الفخري وحازها كالأسد المستضري
، ولم يمتع بالمقام فيها وكان يهواها ويصطفيها،
، وقام مع احمد صاحب الكرك فيام من لم يعش في الدنيا درك
، وخاض فيه غمرات الموت وسا فواده لحب الفوت
، وهو يرى احسانه ذنوبا ويملأ الغيظ له ذنوبا،
، واختل الامر اطار راسه ثم سبى حريمه وناسه،
الامير الكبير المقدام الشجاع الداهيه سيف الدين
قطلوبغا الساقي الناصري المعروف بالفخري كان
من اكبر مماليك استاذه، لم يكن لاحد من الخاصكيه
ولا من غيرهم ادلال على السلطان، ولا من يكلمه بكلامه
ويرد عليه الاجوبه الفاحشه الحاده المرة غيره
ولم يزل عنده اميرا حتى امسكه في واقعه غضبه على ارغون
واخراجه الى حلب نايبا، ولما دخل تنكز الى مصر في سنه
تسع وعشرين وسبع مايه اخرجه السلطان معه الى

الشام، ولقد توجه في بعض السنين، واقام على ما قيل على
بابه من بكره الى قرب الظهر حتى اذن له في الدخول، فلما خرج معه
كان يشد الشلو في وسطه، واذا رمى تنكز الجارح على رميه
نزل وحصله بلا سرموزه، وكان في خدمته مثل اقل
مملوك عنده، ولما وصلا الى دمشق كان لا يركب
تنكز في وقت من الاوقات الا والفخري راكبا وهو واقف
ينتظره، لانه كان له واحد من غلمانه قد جعله يجلس امام
اسطبل النوبه متى راتم قدموها توجه اليه واعلمه بذلك،
ولم يزل في الخدمه الى ان دخل في عينه وملا قلبه
فلما كان عند امساكه خرج اليهم فوجده في وسطه
التركاش، فقال لا اله الا الله يا فخري وانت الاخر
بالتركاش فقال ما شد الا في يومه، ثم انه توجه
الى مصر فعظمه السلطان، وتم بان يقوم له اذا دخل
ولما توفي الطنبغا وحلفه للناصر اي بكر، وهو الذي
امسك بشتاك وما حبس عليه احد غيره، ولما

السلطان جاء والامر

قام قوصون بامر الاشرف كجك، جهز الفخري الى الكرك
ليحاصر احمد، فجري ماذكرناه، في ترجمه الطنبغا،
ولما حضر الى دمشق حلف الناس للناصر احمد، واستخدم
البطاله، ورتب في الوظايف من أراد، واجبه الناس
واخذ من مال الايتام اربع مايه الف درهم، ونفقها فيما
دعت الضروره اليه، وامسك الطرقات من صرخد
الى البحر، ومنع الاخبار ان تصل الى مصر، وظفر بالبريد
ومعه نفقه من عند قوصون لالطنبغا وهي عشره
الاف دينار فاخذها، ولما وصل الطنبغا الى القطيفه
ومعه تسعه عشر الف فارس ضعفت نفوس الذين
مع الفخري، فركب وجعل يقوي قلوبهم، وقال لمماليكه
بالله يا اولادي ان هربت اضربوا رقبتي، ولما خامر
عسكر الطنبغا دخل هو بالعسكر الى دمشق ونزل
بالقصر الابلق، وحلف العساكر للناصر احمد وجهز
اليه ليحضر الى دمشق، فقال له جهز لي الامر الكبار

الذين عندك، فجهز اليه طقزدمر واصلم وقماري،
وسليمن بن مهنا، فتوجهوا الى الكرك وعادوا ولم يحضر
ووعده بانه اذا حضر الامير سيف الدين طشتمر
من بلاد الروم حضر الى دمشق، فاخذ الفخري في العمل
على حضور طشتمر، وجهز اليه الى البلاد الرومية
ولم يزل به حتى وصل الى دمشق فخرج وتلقاه وانزله
بالنجيبيه التي على الميدان، وحمل اليه مايه الف درهم
وجهز الفخري النواب الى بلاد الشام، فجهز طيبغا
حاجي الى حلب، وطيبغا الى طرابلس، والبشمقدار الى
حمص، وجهز شعار الملك، واستعمل جميع ما احتاج
اليه، وسال من الناصر احمد الحضور، فسوف به ولم
يحضر، وعزم هو وطشتمر على التوجه اليه بالعساكر
فلما بلغه خروجهم توجه هو وجنده الى القاهره
فتوجها بالعساكر الشاميه الى القاهره، ولما
قاربا القاهره جهز من تلقاهما، ودخلا القاهره

وطلعا الى القلعه، وحضر قضاه مصر والشام والخليفه
وامراء مصر والشام وعساكرهما، وحلف الناس للناصر احمد
والفخري وقف مسدود الوسط، وبيده عصي محتفلا
بالامر غايه الاحتفال لم يدع في امره ممكنا، ولم يكن
غير ينهض مما نهض به، ثم انه اخرج ايدغمش الى حلب
والملك الى حماه، والاحمدي الى صفد، واستقر الناصر
الى غزه، ورتب طشتمر في نيابه مصر، واخرج الفخري
بعد الجميع الى دمشق نايبا، فلما قارب العريش لحقه
الطنبغا الماردايني في الفي فارس لامساكه، فلما احس
بذلك فر وما معه، وهرب في نفر قليل من مماليكه
ولحق بايدغمش، وهو نازل على عين جالوت مستجيرا به
فاكرم نزوله، وفي الليل امسكه وقيده، وجهزه
الى مصر مع ولده، ولما بلغ الناصر احمد امساكه امسك
طشتمر نايب مصر، واخذه معه وتوجه به الى الكرك
وجهز من تسلم الفخري من ايدغمش، ولحقه به الى الكرك

واعتقلهما

واعتقلهما بالكرك مدة، ثم اخرجهما وضرب اعناقهما وأمر
اهل الكرك فنهبوا حريم طشتمر وحريم الفخري وسبوهن
فتالم الناس لذلك، فاما طشتمر فانه هلع وجزع واما
الفخري فلم يهب الموت، وقال للموكلين به بالله قدموني
قبل اخي فان اخي ما له ذنب، وجا الخبر الى دمشق بقتلهما
في اول المحرم سنه ثلث واربعين وسبع مايه،

وقلت انا فيه،

سمت همه الفخري حتى رفعت على هامه الجوزا والنسر النصر
وكان به للملك فرفخانه الزمان فاضحى ملك مصر بلا فخري

حتى اتى الى دمشق وانقلب ايدغمش النايب من نحو حلب
الامير سيف الدين اللمش امير حاجب دمشق كان الامير
سيف الدين تنكز قد حمزه الى جعبر نايبا، ثم انه بعد
ذلك كتب فيه الى السلطان، وجعله أمير حاجب دمشق
فاقام بها من سنه تسع وثلثين وسبع مايه الى ان مات

وفي القعدة سنة ست واربعين وستمائة، وكان ساكناً عاقلاً وادعاً محتشماً، لما توجه الفخري بالعساكر الى مصر، وذلك في واقعة الناصر احمد جعل الامير سيف الدين اللمش امير حاجب والامير زكن الدين بيبرس الحاجب نائبي غيبة بدمشق وكانا يدبران الامور، ويطالعان السلطان بالاخبار، والمجددات الى ان حضر الامير علاء الدين ايدغمش امير اخور نائب حلب، واقاما على ذلك مدة يزيد على اربعة اشهر، واما الامير زكن الدين بيبرس الحاجب فقد تقدمت ترجمته ..

ايام الامير سيف الدين ايدغمش

وبعده اتى لها ايدغمش ولجده فيما يكاد يفرش
، فجاءه الموت بها فجأه وبث من حياته رجأه ،
، وهو الذي قام على قوصون وحد من اعطافه الغصون ،
الامير علاء الدين ايدغمش الناصري امير اخور وكان من مماليك الطباخي وقربه السلطان الملك الناصر وجعله

امير

امير اخوره، واقام في الوظيفه زمانا لانه تولاها بعد الامير زكن الدين بيبرس الحاجب الى ان اخرج من مصر ولما جرى لا لطنبغا ما جرى، وقارب دخوله مصر ابفق الامر الخاصه مع ايدغمش على قوصون، فوافقهم على ذلك ولولاه ما جسروا على ذلك، وامر الحرافيش فهبوا اسطبله وخزاينه وخانقاته، ونهبوا دوره مماليكه واصحابه وكان عنده ذهب عظيم وسلاح وغير ذلك، فنهب الجميع وتمزق وابيع الدينار في القاهره بعشره دراهم، لكثره ما نهب الناس، وهو كان السبب في امر السلطان الناصر احمد، ولما ملك ولاه حلب ولم يزل بها الى ان تولى الصالح اسمعيل فرسم لايدغمش بنيابه دمشق فاتى اليها يوم الخميس عشرين صفر سنه ثلث واربعين وستمائه، واقام بها الى ثالث جمادي الاخره كان ذلك يوم الثلثاء، فركب بكره على العاده، واطلع طيوره، ونزل وقعد في دار السعاده، وقربت عليه القصص

212

وأكل وعلم على فوطه العلايم، وعرض طلبه والمضافين
فقدم جماعه واخر جماعة، وقعد هو ورسله بن جماز
يتحدثان، فسمع حس جماعه من جوابيه في الدور
فاخذ العصا ودخل اليهن، وضرب واحدة منهن ضربتين
وسقط ميتا فاسلموه الى اكره الاربعا ودفنوه خارج سيدان
الحضا، وكان يكثر من الخلع من سلم عليه قال اعطوه خلعه
وكان مدة ولايته في حلب وفي دمشق نصف سنه ".

ايام الامير طقزتمر

، ثم اتى من حلب طقزتمر وكشفت عن وجهها له الحمى
، حتى اختلاها غادة حسنا قد فترت مقلتها الوسنا
، وسار عنها وهو في محفه ولم تكن منونه بمحفه
، فمات من وجد على فراقها وما وفى العهد من ظلاقها
، وكان قد ناب بمصر وحلب وفي دمشق وحماه فحلب
الامير الكبير سيف الدين طقزتمر الناصري كان اولا
من مماليك الملك المؤيد اسمعيل صاحب حماه. وقدمه

للسلطان الملك الناصر فحظي عنده، ولم يزل معظما في كل طبقه
لعقله وسلوته وعدم شره، نص الملك الناصر عليه عند
موته ان يكون ابنه ابوبكر السلطان، وان يكون طقزتمر
نايبه بمصر، ولما ثارت الفتن بمصر وخلع ابوبكر وتولى
الملك طلب الخروج من مصر، وسال نيابه حماه فاعطوه
حماه فجا اليها ولم يزل بها الى ان توجه مع الفخري
بالعساكر، ولما خلت حلب من ايدغمش طلب نيابه حلب،
فجاها واقام بها الى ان مات ايدغمش، فرسم له بنيابه دمشق
فجا اليها في نصف شهر رجب سنه ثلث واربعين وسبعمايه
واقام بها مده، وسير الملك الصالح اليه ملكمن الحجازي
يخطب ابنته فاجاب لذلك، وكان السلطان الملك
المنصور متزوجا بابنته الاخري فهو حمو سلطانين
ولما توفي الصالح اسمعيل جاه الامير سيف الدين شعزا
وحلفه للملك الكامل، وبعد ثلثه ايام او اربعه حضر
اليه بيبغا ارس يطلبه الى مصر، فاعتذر بضعفه

وسال الاعفا ثم بداله وخرج في محفّه، وهو يحسّ على دمشق
ودخل بيته في مصر ولم يطلع الى القلعه فاقام خمسه ايام
وتوفي رحمه الله في تاسع جمدي الاخره سنه ست واربعين وسبع مايه

ايام الامير سيف الدين يلبغا اليحياوي

ثم اتى لها الامير يلبغا ونال فيها من عداه ما بغى
لكنها اخنت عليه اخرى وصار في قانون عظمها ناخراه
وكان قد قام بخلع الكامل وسعده في ذاك حين كافل
وصح ما اراده في الأولى وراح فيما بعدها مخذولا
وفر من عجز الى حماه فخانه الزمان في النفات
وردّه في قيده مكبّلا والسيف ضم لحره وقبّلا
وكان داوجه كبدر التم ومعطف مثقف بالضمّ
ولطفه ارق من نسيم وخلقه كالراح والتسنيم
كانما يبسم عن اقاحي وفرقه يسفر عن صباح

الامير سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري كان من اكابر الخاصكيه، ولم يكن عند استاذه مثله، وكانت

الانعامات التي تصل اليه من السلطان لم يفرح عين بمثلها
يطلق له الخيل بسروجها ولجمها، وكان فيشها المزركش خمسه عشر
فرسًا خمسه عشر فرسًا، والاكاديش من الجشار مايتين
وجهز اليه الشاريف الاطلس والحوايص والطرز المزركش
حكى لي الحاج حسين استاد داره، قال جرى يومًا بين
يدي السلطان ذكر عشرين الف دينار، فقال يلبغا والله
ياخوند انا عمري ما راست عشرين الف دينار، فلما خرج من عنده
طلب ناظر الخاص وقال احضر لي الساعه خمسه وعشرين
الف دينار، وخمسه تشاريف، وطرزها، وكلوتاتها
وحوايصها، فلما احضر ذلك قال احمل الشاريف الى يلبغا
وقل له اذا اتاك الجمدارية بالذهب اخلع عليهم هذه
الشاريف، وطلب خمسة من الجمدارية، وقال روحوا بهذا
الذهب الى يلبغا انتي، وبنى له الاسطبل في سوق الخيل
تحت قلعه الجبل، وكان هو بنفسه يهندس العمارة
ولما فرغ مد فيه سماطًا عظيمًا، وانعم على امرا الدولة

تشاريف وخيول، ولما مرض السلطان ومات كان يلبغا
وملكتمر الحجازي ممن رضاه، ثم ان يلبغا سأل من الصالح ان يكون
نائبا بحماه فاسعفه بذلك فاتاها وأقام بها، ولما مات
الطنبغا الماردائي نائب حلب، وتوجه يلبغا اليها ولما
طلب طقتمر الى مصر في ايام الكامل رسم ليلبغا بنيابه
دمشق فدخلها يوم السبت ثاني عشر جمادي الاولى سنه
ست واربعين وسبع مايه، ولما امسك الملك نايب صفد
سنه سبع واربعين وسبع مايه استوحش يلبغا، وبرز
الى الجسوره ظاهر دمشق، واقام هناك اياما وأتاه
نايب حمص البشمقدار، واراق نايب صفد، واسندمر
نايب حماه، والبدري نايب طرابلس واجتمع الجميع
عنده بظاهر دمشق، واجمعوا على خلع الكامل وكتبوا اليه
بذلك، فقام امر مصر عليه وخلعوه، واقاموا المظفر
حاجي مكانه، فاقر يلبغا على نيابه دمشق، ثم انه ورد اليه
الخبر بامساك بسته امرا من مصر، ومنها اقسنقر الناصري

والحجازي

والحجازي، وقرابغا الساقي صهر يلبغا وايتمش وبزلار
فاما الحجازي واقسنقر فانهما قتلا في الوقت، وحقن
البهيه الى الاسكندريه، وجاء كتاب السلطان يعرفه ماجري
ويطيب خاطره، فكتب الجواب بالدعا واجتمع بامرا
دمشق وعرفهم ماجري، وكتب الى نواب الشام على العاده
الاولى، وخرج الى القصر، ولم يدع في دار السعاده الا الحريم
فجاءه الامير سيف الدين اراي يطلبه الى مصر، وقال بفمه لامراء
دمشق يا امرا نايبكم الامير سيف الدين ارغون شاه
نايب حلب فحللت العزايم عنه، فطلع الى الجسوره على
العاده، فلما كان بعد صلاه الجمعه اجتمع الامرا بسوق
الخيل تحت علم السلطان، وكاتب الملطفات قد جاءت
الى الامرا، وقصدوه الى قتله، فلما راي اوايلهم هرب منه
هو والامير سيف الدين قلاوون، وناصر الدين محمد بن حمق
وتبعه الامير علا الدين علي بن طغربك امير حاجب
والعسكر فاوصلوه الى ضميز وعادوا، وكان العرب قد

215

انكوه، ومنعوه الما والنوم، فملك هو ومن معه من حمل الحديد
وعدم الاكل واختلف عليه مماليكه فقال ياسه وسطوني
اواضربوا عنقي، ولما بلغني ذلك قلت ؛

تفرق شمل السعد عن يلبغا وقد بغى وغدا في عكسه متورطا
فقال له السيف الذي شد وسطه وقد بالغ الاعراب في الجور والسطا

فقال له مماليكه انت قلت لنا ان نايب حماه معك
فتوجه بنا اليه فخرج الى حماه فطلع نايب حماه وتلقاه
ودخل به الى حماه، ثم انه امسكه والدمعه وقيده وقيد
اباه وجهزهما الى مصر، فلما وصلا الى قاقون تلقاهما
الامير سيف الدين منجك، فجهز اباه الى مصر وخنق يلبغا
وحز راسه وجهزه الى مصر، ومما قلت انا فيه،

ان في يلبغا لكل لبيب عبره اصبحت على الدهر تتلى
مما يساوي العز الذي قد رآه في دمشق بذل قاقون اصلا

وقلت فيه ايضا ؛

الا انما الدنيا غرور وباطل فطوبى لمن كفاه منها تفرغا

وما

وما عجبي الا لمن بات واثقا بايام دهر ما رعت عهد يلبغا

وقلت فيه ايضا ؛

دع الدهر يعلي من اراد الى السفي ودافعه من وقت لوقت وجزه
فقد نال منه يلبغا فوق ما ابتغى وقصته جلي على المتنه
وانزل من عند الثريا الى الثرى وامسكه صرف الردى فمجزه
والحقه العيش الغليظ رداه على الطف معناه ورقه بزه
فلا سعد الا ما راياه ناله ولا ذل الا ما راي بعده عزه

وكان من احسن الاشكال كانما بسم عن سمطي لولو، وفيه
لطف وذوق، يحب اهل العلم والقران، وكان كما لا يرد
من سأله، واخوته ووالداه امه وابنه وابوه وجماعه
من الزامه، ومماليكه امراء طبلخانات، وعمل الجامع بسوق
الخيل بدمشق، وغرم على اساسه جمله كثيره، وقال لو لم
يتم عمارته بعت سيفي وقباي وكملت عمارته واشتهى
ان يكمل واصلي فيه ركعتين، فما صلى فيه، ولا كملت
عمارته الا بعد موته بمده مديده ؛

الأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغُونُ شَاه

وبَعْدَ ذا ارغون شاه جاها ... فَسَاهُ الدَّهْرُ كما قد سَاهَا،
وفصلَتْ هَامَتُه عن جسده ... حتى رَثَى العِدْوُ بعد حسده،
عَادَتْ رجا الأنام عن مرادهم ... فلم يَنَالُوا من لظى احقادهم،
والنوم من مآصغين من اسد ... خير من النوم بقلب ذي حسد،
لانهم جاوا له بالقصص ... واخرجوه في الدجا بالقمص،
وفعلوا به الذي اراد وا ... وكان ما قد دبّروا وكادوا،
وكان في ايامه الغلا ... وآب بعد ذلك الوباء،

الامير سيف الدين ارغون شاه الجمدار، راس نوبه النّاصري كان في ايام استاذه شريكا للامير سيف الدين ارغون العلائي في رياسه الجمدارية، وكان تزوج بابنه اقبغا عبد الواحد ولما خرج الهرى الى حصار الكرك كان معه في جمله المندوبين لذلك، وحظي عند الملك الكامل فجعله استادداره وزادت حظوته عند المظفر حاجي، ثم انه اخرج لنيابه صفد فدبرها جيدا، ثم طلب الى مصر، ورسم له بنيابه حلب

عوضا عن الامير سيف الدين بيدمر البدري، ودخل دمشق دخولا عظيما، وتوجه الى حلب، ولما جري ليلبغا ما جري حضر هو الى دمشق بكره الثلثا سابع عشر جمدي الاخره سنه ثمان واربعين وسبع مايه، وكان ذاك الغلاء واختطف الحرافيش الخبز من الجوع، فامسك جماعه فقطع ايديهم وسمّر على الحمار سبعه، فقلت في ذلك:

كان الغلا يغلو فلما اذا اصبح نارا قلت ذا يغلي
واصبح الحرفوش ذا كسره من طلب الكسره في شغل
من طلب الخبز ومن شتيه وهو بقطع اليد والرجل

ولما كان الوبا سنه تسع واربعين وسبع مايه خرج الى البرج وبقي هناك مدّة تزيد على الشهر، ثم دخل المدينة، ومات اخوه الامير سيف الدين اباجي ودوادار قرابغا، وكان عنده جراه لا تجزي، فقلت:

يارب انت اللطيف صنعا تفعل في الخلق ما تشاء،
تلك غيبات احوجتنا الغم والغبن والغلاء،

وقفها في الوري تلك الفكر والفقر والفنا
يا رب فامنن بارفق يتبعها الرزق والرخا

ولم ينل احد من السعادة ما نالهُ في دمشق وحصل شياكيل من الذهب، والجوهر، وما تمكن احد بعده تمكنه يكتب الى مصر بكل ما يريده، وحلب وطرابلس وحماه، وصفد من نقل واضافه، وامساك واقطاع، وعزل وولايه فلا رد في شيء من ذلك، وكان اذا غضب لا يقوم شي لغضبه وبعد ذلك يرجع ويرضى، ولم نزل على حاله الى ان حضر الجبغا الخاصكي نايب صفد يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاول سنه خمسين وسبع مايه، وانفق هو وفخر الدين اياز وجاء اليه وهو نايم في القصر، ودقا عليه الباب واخرجاه من فراشه، وتوجها به الى دار فخر الدين اياز وقيداه بقيد ثقيل، ونقلاه الى زاويه المنيبع، فاقام هناك يوم الخميس الى المغرب، ودخل اليه مملوكه الذي يخدمه فوجده مذبوحا والسكين في يده، فاوقفوا عليه نايب

قاضي القضاه، واقام الجبغا بالقصر الابلق الى يوم السبت بعد ما اخذ الجواهر التي كان قد حصلها ارغون شاه وكان قد جا الجبغا وفعل هذه الفعله، واصبح بكره النهار من الغلس احضر الامرا، وادعى انه فعل ذلك بامر السلطان واخرج لهم كتابا يتضمن امساكه، وكان الكتاب زورا فمشت القضيه على الامرا، ولما ذبح واخذ هو الجوهر ارتاب الامرا ولبسوا السلاح، وجاؤا الى القصر، وجا بوه وجعل الجبغا يكابر بهم، ثم انه خطم فيهم بما اليكه، وهرب بعد ما قطعت يد الامير سيف الدين الجبغا العادلي وجرح جماعه من العسكر، وانهزم معه الامير فخر الدين اياز، وتوجها الى طرابلس. ثم ان امرا دمشق لهما بطرابلس قراد، وامسك فخر الدين اياز في البقاع، وامسك الجبغا، وورد المرسوم من مصر بان يوسطا، ففعل بهما ذلك، وعلقا على نهر بردا بدمشق.

وقلت انا في ارغون شاه

وقربه الامير سيف الدين سنكر وادناه ، ثم انه جهز صحبته
استدمر رسول جوبان الى مصر ، فلما راه السلطان
اعجبه ادبه ، وحسن باتيه ، فرسم له بالمقام بالقاهرة
وجعله حاجبا واعطاه طبلخاناة ، ولم يزل بمصر حاجبا
الى ان امسك الماشر امير حاجب بمصر ، فولاه السلطان
مكانه ، وكان للسلطان اذ ذاك على حركة الصيد ، فانعم
عليه بجمله دراهم نقد من سبعين الفا ، وقال له استعن
به على هذه الحركة ، ولم يكن بمصر اذ ذاك نايب ، وكان هو
في مستقر له النيابة ، ولما امسك الامير سيف الدين
سنكر ، رسم له السلطان بنيابة غزة فخرج اليها واقام بها
تسعة اشهر ، ثم نقله الى دمشق فحضر اليها في ايام الطنبغا
واقام بها ، ولما اتفق لقوصون نيابة الملك الاشرف
كجك طلبه الى مصر وجعله امير حاجب وذلك في
صفر سنة اثنين واربعين وسبع مايه ، فاقام بها
شهرين وعاد الى دمشق ثانيا ، واقام بها مدة وهو اكبر

نعجت من ارغون شاه وطيشه الذي كان منه لا يليق ولا ابغي
وما زال في سكر النيابة طافحا الى حين فاضت نفسه في المنيع

وقلت في الامير سيف الدين الجبغا :

لما بغى الجبغا واعتلى الى الشهي في ذنب ارغون شاه
قبل انسلاخ الشهر في حلق علق من عز قربه مثل شاه

نيابة الغيبة بعد ذلك

، وابن الخطير ناب فيها الغيبة وكان ذا رياسة وهيبة ،
، وكان في مصر امير حاجب وكان في عزه خير نايب ،
، وبعد ذاك ناب في طرابلس نيابة رضي بها الندب الندس ،
، هذا مع الحشمة والاصاله وشكر من يعرفه خصاله ،
الامير الاصيل بدر الدين مسعود بن اوحد الخطير
ولد الحاجب الخاطب بدمشق سنة ثلث وثمانين وستمية ،
وولي دمشق يوم الثلثا سابع شوال سنة اربع وخمسين
وسبع مايه ، اخذ العشر بدمشق سنة ثلث عشرة
وولي الحجبة الصغرى سنة سبع عشرة وسبع مايه ،

مقدمي الالوف، ثم انه رسم له بنيابة عزه، فتوجه اليها
في شهر رجب سنة سبع واربعين وسبع مايه، ولم يزل بها
الى ان جرى ليلبغا اليحيوي ماجري، فرسم له بنيابة طرابلس
فتوجه اليها في جمادي الاخره، وعاد منها الى دمشق في اوايل
شعبان سنه تسع واربعين وسبع مايه، لانه عزل
منها بالجيغا الخاصكي، ولما خلت دمشق من النايب بها
بقتل ارغون شاه رسم له بسد النيابة غيبه وكانت
لتب السلطان ترد عليه، ثم رسم له بالعود الى طرابلس
فتوجه اليها في جمادي الاولى سنه خمسين وسبع مايه،
ولم يزل بها الى ان طلب الى مصر، فدخل دمشق نهار عيد
الفطر سنه احدى وخمسين وسبع مايه، ولما وصل
الى الرمله، رسم له بالعود الى دمشق فعاد اليها واقام
بها بغير اقطاع، ثم اعطي اقطاع الامير سيف الدين
نورروز، ولم يزل على ذلك الى ان توجه مع ارغون
الكاملي الى له، وعاد الى دمشق في واقعه بيبغاروس

ورسم له السلطان بنيابة طرابلس ثالثا وجاه تقليده مع
طقطاي الدوادار، وهو على البد، وتوجه مع العساكر الى حلب
صحبه الامير سيف الدين شيخو، وسيف الدين طاز، ولما
كانوا بحلب استعفى من نيابة طرابلس، وحضر مع العساكر
الى دمشق في عيد شهر رمضان، وحمل الجتر على راس
السلطان الملك الصالح بدمشق، ولما توجه السلطان من دمشق
فوض اليه نيابة الغيبه فسدها قريبا من ثلثه اشهر الى ان توفي
رحمه الله، وكان خيرا ساكنا متواضعا يكرم اصحابه ويهدي
اليهم ويتودد اليهم، ولا ينسى احدا من اصحابه بمصر والشام
وقد طولت ترجمته في تاريخي الكبير، وذكرت فيه مرثيه
وكتابا كتبته عن نايب الشام، ومن ابيات المرثيه:

اخليت افق دمشق من سناك فطرف النجم ما بين تصوب وتصعيد
تبكي الكواكب بدرا كان يونسها بنوره ثم اضحى تحت جلمود
ابقى بنيه رواه الجود عنه لنا فنحن في سند فيه ابن مسعود

ايام الامير سيف الدين ايتمش

220

ثم أتاها آيبا أيتمش ولم يزل من أنسها يستوحش

، وكان فيه كرم ان اودعه في احدٍ فقد اصاب موضعه ،

، وفيه مع هذا سكون زايد ودينه الى الهداه قايد ،

الامير سيف الدين ايتمش الجمدار الناصري امره السلطان فيما

يقارب سنه اربع وعشرين وسبع مايه ، وتولى الوزاره في ايام

الصالح اسمعيل وعزل منها ، وولي الحجوبيه بمصر ، وكان

رايد السكون ، كثير الادب ، يضبط امر نفسه فيما له من

المصروف ، ولا يتكل فيه على كاتب ، ومع ذلك كان كثير

الاحسان الى من يخدمه ، ولما مات ارغون شاه الزمه ارباب

الحل والعقد بنيابه الشام ، فتقلق واستعفى فاكرهوه على

ذلك ، ودخل دمشق في نفر قليل في حادي عشر جمدي الاخره

سنه خمسين وسبع مايه ، واقام بها لا يردم سوما ، ولا يغزل

ولا يولي ، يطلب السلامه بذلك ، ولم يزل بها الى ان خلع

السلطان الملك الناصر حسن في المره الاولى ، وتولى الملك

الصالح صالح فحضر اليه الامير سيف الدين بزلار ، وحلفه

ثم

ثم انه بعد ذلك طلب الى مصر فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث

عشر شهر رجب الفرد سنه اثنين وخمسين وسبع مايه

وخرج العسكر معه الى الجشوه ، ودخل مصر ، وقبل الارض

بين يدي السلطان ، وتوجه للسلام على الامير سيف الدين

قبلاي نايب مصر ، فامسكه وجهزه الى اسكندريه

ثم افرج عنه بعد مده يسيره ، وجهز الى صفد بطالا

ان اشتهى يحضر الخدمه وان اشتهى لا يحضر ، ويركب

لنفسه ويترامى اراد ، فاقام بها الى ان حضر بيعا دوس

الى دمشق ، وقد خرج على السلطان ، فطلبه واحضر غصبا

فاقام عنده ، وكان يصده عن اشيا كثيره من الفساد ،

ولما وصل السلطان الى دمشق واراد العود الى مصر

ولاه نيابه طرابلس فتوجه اليها في اوايل شوال سنه ثلث

وخمسين وسبع مايه ، واقام بها الى ان توفي في سلخ شهر رمضان

المعظم سنه خمس وخمسين وسبع مايه ،

ايام الامير سيف الدين ارغون الكاملي

221

فطلبها الموتي نايب حلب ، ولاه الملك الناصر حلب
فدخلها يوم الثلثا خامس عشر شهر رجب الفرد سنه
خمسين وسبع مايه ، وعمل النيابه من احسن ما يكون من
الحرمه والمهابه ، وخافه التركمان ، ومشت الاحوال فيها ،
ولما كان في واقعه احمد الساقي نايب صفد ، امر هو
وعين حفظ الطرقات وغيرها ، فبن زارغون الكاملي
الى قريبا ، فارجف الناس بامساكه ، وهرب منه جماعه من
الامرا ، وأسروا الناس نهبه ، وجرت له خطوب واخر
امره ، جا في ثلثه مماليك الي حمص ، وجا الامير ناصر الدين
محمد بن بهادر أص نايب حمص معه الي دمشق ، ولما دخل
علي نايب دمشق الامير سيف الدين انتمش حل سيفه يعني
انه تحت الطاعه فاكرمه ، واقام عنده يوما وليله
وكتب معه الي السلطان شفاعه ، وجهز معه الامير
سيف الدين الدمرداش سليماني ، فاقبل السلطان عليه
واعاده الي حلب ثانيا واعاد معه طشتغا الدوادار الي حلب

وجاها ارغون أعني الكاملي ... ووجهه كبدر تم كامل
وقده مثل القضيب الناضر ... مرت عليه نسمه من حاجر
فما استراح في حماها يوما ... ولا استلذ من اذاها نوما ،
وسبغا ازعجه لما خرج ... وضاق منه ذرعه من الحرج ،
وزام ان يغدو له موافقا ... فقال لا تظني منافقا ،
لان للسلطان عندي بيعه ... في عنقي فما تري في ضيعه ،
ومن يخون العهد والايمانا ... لا يعرف الاسلام والايمانا ،
فغاب بالشكر وبالذكر الحسن ... وراح في حمايه من خير الرسن ،
وحز راس سبغا لديه ... اذ صار رهن الذل في يديه ،
الامير سيف الدين ارغون الكاملي اول ما انشاه الملك
الصالح اسمعيل وزوجه اخته من امه بنت الامير
سيف الدين ارغون العلائي ، وكان يعرف تلك الايام
بارغون الصغير ، فلما تولي السلطان الملك الكامل
شعبان اصطفاه واحبه ، وامر بان لا يدعي الا بارغون
الكاملي ، واعطاه امره مئيه ، وقدمه علي الف ، ولما مات

متوجّه اليها واقام بها، ولمّا عزل التمش من نيابه دمشق
رسم له بمكانه فيها، فوصل الى دمشق نهار الاثنين حادي عشر
شعبان سنة اثنين وخمسين وستّ مايه، فاقام فيها
وهو منكدّ الخاطر لم يصف له فيها عيش وجهّز دواداره
الامير سيف الدين طوطق يطلب الاقاله والاقامه بمصر
لمّا شمّ الرايح من خروج بيبغاروس فما أجيب الى ذلك
وجعل بيبغاروس يجهّز اليه الرسل والمشافهات بالايفاق
معه على ما يريده، ويحلف له انه ما يغيّر من نيابه الشام
وهو بعده وممنيه، وقال له في الاخر أنا في عنق سيفه للسلطان
وايمان ما اقدر انقض ذلك، فبعد ذلك بيّن منه
فلمّا اتفق بيبغاروس نايب حلب، واحمد الساقي نايب حماه
وبكلمش نايب طرابلس وجاوا بالعساكر، وقاربوا دمشق
اخذ هو عسكر دمشق جميعه، وتوجّه به الى الد واقام
هناك بعد ما حلف العساكر للملك الصالح ولنفسه
في العشر الاوّل من شهر رجب الفرد سنه ثلث وخمسين وستّ مايه

ونزل

ونزل بيبغاروس بمن معه على دمشق، وجرى ما جرى من خروج
السلطان في العساكر المصريه، ولمّا علم بيبغاروس ومن
معه ذلك اول من حامر عليه زين الدين قراجا بن دلغادر
وتركمانه، واحسّ بيبغاروس بالخذلان، وانه لا طاقه له
بالسلطان، ولا يسلّ أحد سيفا في وجه السلطان
هرب هو واحمد الساقي، وبكلمش، وتوجّهوا الى ابن دلغادر
فامسكهم وقيدهم، وجهّز احمد وبكلمش اولا الى حلب
ثم جهّز بعدهما بيبغاروس، هذا بعد ما دخل السلطان
الى دمشق، وتوجّه الامير شيخوا والامير طاز
والعساكر الى دمشق، وتوجّه الجميع صحبه السلطان
الى مصر، ولمّا وصل أحمد وبكلمش الى حلب رسم السلطان
بجزّ رؤسهما، وجهّز بهما الى مصر، ثم بعد ذلك وصل
بيبغاروس فجزّ راسه في حلب، وجهّز الى مصر، وتوجّه
بعد ذلك ارغون الكاملي بالعساكر الحلبيه، وزار ابن
دلغادر، وكابدا هوالا وشدايد حتى انه هرب منه وخرب

البلستين ، وهرب ابن ارتنا ، ثم ان ابن ارتنا جهز ان دلغادر
فقيده نايب حلب ، وجهزه الى مصر ، فوسط ، ولما خلع
السلطان الملك صالح صالح ، واعيد الملك الناصر حسن
الى الملك ، اخرج الامير طاز الى حلب ثانيا وطلب ارغون
الكاملي الى مصر ، فتوجه اليها في تاسع صفر سنه ست
وخمسين وسبع مايه ، فامسك بالقلعه ، وجهز الى الاسكندريه
وعنده زوجه الى ان افرج عنه ، ورسم له بان يكون مقيما
في القدس ، فحصل له ضعف ، وثقل في المرض وعوفي بعد
مده ، وكان قد عزم على الحج فمرض ثانيا ، وبطل الحج ومات
رحمه الله في خامس عشرين شوال سنه ثمان وخمسين
وسبع مايه ، ودفن في المكان المليح الذي عمره بالقدس
لجوار الحرم الشريف ، وقد استوفيت ترجمته في تاريخي الكبير
وقد كنت نظمت له قصيده اهنيه فيها بظفره باعدايه
وهي مذكوره في تاريخي الصغير ، وقلت وقد دخن
راس بيبغاروس ،

لا تعجبوا من حلب اذ غدا ارغون فيها جبلا راسيا
من اجل هذا لم تطق فرحه وبيبغاروس بلا راس

وقد ذكرت ايضا ترجمه بيبغاروس مستوفاه في تاريخي اعيان
العصر واعوان النصر ،

وناب في غيبته بلده الجيبغا الوافي له بالعهد
فصانها عن بيبغاروس فلم يلج في ربعها المانوس

الامير سيف الدين الجيبغا العادلي مملوك الملك العادل
كبغا احد مقدمي الالوف بدمشق ، وكان الامير سيف
الدين ارغون الكاملي لما احس بخروج بيبغاروس
وانه يقصد دمشق ، قد اجمع رايه على انه يتوجه بالعساكر
الشاميه الى مصر ، واجتمع بالامير سيف الدين الجيبغا العادلي
واستراب اليه الحال ، وعاهده وحلفه لصاحب مصر
وتوجه هو بالعسكر الشامي ، واقام على الدكا كما تقدم ، وجعله
نايب الغيبه ، فضبط امر دمشق وحماها ، ومنع بيبغاروس
من الدخول اليها وشكرت همته في ذلك ، وما اعتمده في نيابه

224

الغيبه ، ثم انه توفي في العشر الاول من شهر ربيع الآخر
سنه اربع وخمسين وستمايه ،

وان خطير ناب فيها ثانيا في مدة زادت له تماديا

الامير بدر الدين مسعود بن الخطير تقدم ذكره ، كان السلطان
الملك الصالح صالح لما جا الى دمشق في سنه ثلث وخمسين
وستمايه ، في واقعه بيعاروس ، ومدبر الدوله يومئذ
الامير سيف الدين شيخو ، والامير سيف الدين طاز
وعادوا الى مصر ، واستقرت دمشق بغير نايب لان الامير
سيف الدين ارغون الكاملي استقر في حلب ثانيا ولما
كانوا بها رسم للامير بدر الدين مسعود بن الخطير ان يكون
نايب الغيبه الى ان يحضر النايب المستقل بذلك ، فبقي
من اول شوال الى رابع ذي الحجه من السنه الرابعه والخمسين
يعمل نيابه الغيبه على اكمل ما يكون ن

ايام الامير علا الدين امير علي الماردايني

ثم أتاها الماردايني علي وهو امين فضله بادي جلي

اقام فيها مده طويله في رتبه اثيره أثيله
يفعل فيها كلما حتاد وجوده وفضله يمتاد
ليس له فما يريد مانع يسعده الاقدار والطوالع
كتب في اشيا ما خالف فيها كان دهره مخالف
وهو قرير العين في سلطانه مبلغ الاوطار في اوطانه
يفعل فيها كلما اراد في صحه منه وما راى دا
وكاثرت بمينه السحايبا اذا اتى العافي اليها راغبا
فقل ما بقي على امواله وقل من جاك على منواله
له مجانا زانه بهاؤه جاؤه عند اللقا حياؤه
وجمله جمله عند السخا وما سعت له خطا الى خطا
وطاهر اللسان في خطابه لا يلفظ الفحشا من ادابه
وعفوه وافٍ فما ينتقم لنفسه اذا يزك المجرم
يعفو لاخلاق له مقدره عمن جنى والعفو عند المقدره
لم تحمل منه لمن خدمه حتى يكافيه باصناف النعم
فلبسه وخيله وماله بين الورى فيه له جماله

، سماحه حاز على دراهمه فحاز من فضل فضل خاتمه ،
، اموا له مثل العدي ان جدوا فهو على تقدير نقما مجتهد ،
، وواقف عند قضايا الشرع في كل اصل حديثي وفرع ،
وعارف بمذهب النعمان فهو فقيه ماله نظران
من فضله تجالس الأفاضلا مناظرا وللعدي مناضلا
، يعامل الله وتقيه لاجل ذا بلطفه يقيه ،
، اقام في دمشق ما اقاما فاذهب الاحزان والاسقاما ،
، وراح منها نايبا الى حلب ونال منها رتبة لم تحلب ،
الامير الكبير العالم الفاضل ابو الحسن علا الدين اميرعلي
المارداني ، راس نوبه الناصري ، بقيه البيت الشريف الناصري
واحد روساية وزعمايه ، من يعد في بيت الناصر محمد ملاون
دخل الى بيت السلطان الملك الناصر سنه ثمان وعشرين
وسبع مايه ، وصار راس نوبه في زمن الاشرف كجك ،
واخذ امره العشره في زمن الملك الصالح صالح ، والطبلخاناه
في زمن الكامل شعبان ، وجعل لالا للسلطان الناصر حسن

وهو

وهو صغير في زمن المظفر حاجي ، ولما تسلطن الملك الناصر حسن
اخذ امرة المايه وتقدمه الالف ، وحفظ القدوري في
مذهب ابي حنيفه بعد ما قرا القرآن وختمه ، وختم البخاري
سماعا ، وسمع الحديث في الميدان على البالتي ، وحج مرتين
احديهما في سنه اثنتين وثلثين وسبع مايه ، صحبه السلطان
الملك الناصر محمد ، والاخري صحبه الامير بشتاك
والامير علا الدين طسغا المارداني في سنه تسع وثلثين وسبع مايه
ولازال يطالع في كتب الفقه في مذهب ابي حنيفه رضي الله عنه
مكبا على النظر في الهدايه ، ولم ير الناس مثل حياته وحشمته
لا يسمع احد منه كلمه سو في جد ولا هزل ، يصحب اهل العلم
ويجالسهم ويقربهم ويقضي حوايجهم ويتفقدهم بانعامه
وان بعد عنهم ، وبالغ في الاحسان الى اصحابه والزامه
لا يكاد ينسى منهم احدا وان بعدوا عنه ، واقف عند
الشرع الشريف وحدوده لا يتخطاها ، ويلزمها فلا يتعداها
ليس فيه شي من الجبروت يستحي من يسأله شيا فلا يرده

واذا وعد وفى بوعده ، من سبى اليه يعامله بالعفو والاحسان
اسا اليه الامير علا الدين مغلطاى امير اخور ، واخرجه الى
دمشق اميرا ، فوصل اليها عصر الخميس عشرين ذى القعدة
وعاد بعد قليل الى مصر فى يوم السبت ثامن عشر رجب
الفرد ، وجا الى دمشق ثانيا ، وقد حبس مغلطاى فى الاسكندرية
ثم افرج عنه ، وسلم له بالمقام فى طرابلس ، فلما قارب
دخول دمشق طلع اليه واكرم نزله ، وتوجه الى طرابلس
فحصل له ضعف ، فسأله المكاتبة فى حقه ليحضر الى دمشق
يتداوى بها ، فكتب له الى السلطان ، فاجيب الى سؤاله
فحضر الى دمشق وهو يزيد فى اكرامه الى ان مات
رحمه الله ، وكان الامير سيف الدين شيخو بالغ فى
تعظيمه ، ويعتقد دينه وخيره ، ولما خرج هو
والامير سيف الدين طاز ، والامير صرغتمش صحبة الملك
الصالح الى دمشق فى واقعه بيبغاروس ، اجمع رايهم على مقامه
بمصر فى قلعة الجبل يحفظ لهم الملك ، ولما توجه شيخو

وطاز الى حلب خلف بيبغاروس ، وقررنيابه حلب لارغون
الكاملى ، اجمع رايهم على ان يكون امير على نايب الشام
فلما وصل السلطان الى قلعة الجبل ، واستقر امرهم
لم يروا الحال تغير ، قالوا له انت نايب الشام فلم يقبل
ذلك ، وطلب الاعفا وتعب وكرر الاباء ، فما افاد شيئا
فخرج الى دمشق ودخلها فى يوم السبت خامس ذى الحجة سنة
ست وخمسين وسبع مايه ، وما اقام بها الا ثلثة ايام
حتى فرق الضحايا على الناس كلهم ، وتمكن فى النيابة وعملها
كما يجب ، وكان لا يكتب فى شى الا وفى الجواب بما اراده ،
وانشا فى دمشق جماعة من الامرا وغيرهم من العشرات
والمقدمين والاجناد ، وقضاه القضاه والمدرسين
والفقها والكتاب ، والموقعين فى الدست ، وكتاب
الانشا ، وغيرهم من ارباب السيوف والاقلام ، ومن
نواب حمص وبعلبك وغيرهم ، وعم الناس بالانعام
والاحسان ، والمكارم ، واحسن السياسه اوك قدومه

الى دمشق في امرا العرب حرم وغيرهم، المفسدين بغزة والساحل
واحضرهم وخلع عليهم، وطيب خواطرهم، وكتب الى السلطان
وطلب لهم الاقطاعات، فجات المناشير بذلك، واستقر
امرهم على السداد، وخلص الناس من شرهم، وعدوانهم واذاهم
ولم يزل مقيما في دمشق والناس معه، في يوم مل عيونهم
وسرور مل صدورهم، الى ان رسم له بالتوجه الى حلب
ثانيا فتوجه اليها في يوم السبت سادس عشر جمادي الاولى
سنه تسع وخمسين وسبع مايه ؛

وسار عنها وفي احشايها لهبت على فراق معاليه ووافته
ولما دخل الى حلب احسن الى اهلها، وابدلها المعارف
من جهلها، ولم يقبل لاحد من امرايها، ولا من ارباب
وظايفها، ولا من نواب الحصون اليها شيا، جل ولا قل
ولنوابها عاد بذلك وكتب انا السر الشريف
بمدحه، وكنت من احظى الناس لديه، غمرني باحسانه
وحبس لي بامتنانه، ولما خرج من حلب عايدا الى دمشق

خلع على مقدمي الوفها، وعلى ارباب الوظايف من ارباب
السلاح والاقلام، وشملهم بجميل الانعام، وتوجه منها
والقلوب دامية، والجفون هامية، وقالوا ؛

انما انت ريح زاهرة حيثما صرفه الله انصرف

ثم تولاها الامير منجك وهو الذي اسوره لا تدرك
الامير الكبير الوزير سيف الدين منجك الناصري
جرت له امور وتقلبات، ولما استاد دارية السلطان
الملك المظفر حاجي، وكان قد حضر في زمن المظفر حاجي
الى دمشق امير حاجب، فمالت قليلا حتى خلع المظفر
وتولى الملك الناصر حسن، وصار اخوه الامير سيف
الدين بيبغاروس نايب مصر، وطلب الامير منجك الى مصر
وجعل استاد الدار وبعد قليل جعل وزيرا، ثم عزل
عن الوزاره، ثم اعيد اليها، ثم ان الناصر حسن امسك اخاه
في طريق الحجاز، وامسكه في مصر، واعتقله في الاسكندريه
ثم افرج عنه، وجعل اميرا، ولما خرج اخوه بيبغاروس

وحلب على السلطان الملك الصالح صالح اخي هو وتطلبوه
وربطوا له الطرقات ، ثم انه امسك بالقاهره في بيت
استاد داره الحسام، واعتقل ثم افرج عنه ، وبعث الى الصفد
فاقام بها بسيرا ، وتوجه الى القدس ، ولما خلع الصالح
واعيد الناصر حسن ، وكان الامير سيف الدين ايمش
نايب طرابلس قد توفى الى رحمه الله تعالى ، في تلك المده
بعث الامير منجك نايبا الى طرابلس ، فاقام فيها الى ان
امسك الامير سيف الدين طاز نايب حلب ، فرسم للامير
سيف الدين منجك بنيابه حلب ، فتوجه اليها في شهر
صفر سنه تسع وخمسين وسبع مايه ، واقام بها ثلثه
اشهر ، ورسم له بنيابه دمشق عوضا عن الامير علا الدين
امير علي المارداني ، فتوجه امير علي الى حلب ووصل
الامير منجك الى دمشق نايبا في يوم الخميس خامس عشر جمادي
الاخره سنه تسع وخمسين وسبع مايه ، فاقام بها نايبا
الى يوم عزله من السنه المذكوره ، وجاه من اخذه وتوجه

الى صفد نايبا

ثم اتاها المارداني نايبه واصبح بالقرب منه حاليه
حتى اغتدت تميد بالسكان مآيسه الاعطاف بالاركان
وفرح الناس به كثيرا وامتلأت قلوبهم سرورا
، فلم يطل في ربعها مقامه وقوضت عن ديارها خيامه ،
، وراح منها ما بغي الوصايا لكن وقاه ربه الرزايا ،
، وانفرجت عن ضيقه سريعا وكاد ان يمسي بها صريعا ،
وفك عنه الله ذلك الصفد وعاد منه نايبا الى صفد
وكان هذا من غريب ما اتفق ولطف الله به ثم رفق
ولم يقم الامير علا الدين بحلب غير سبعه اشهر او ما
يزيد عليها حتى رسم له بالعود الى دمشق ثانيا ، ففرح
الناس به فرحا كثيرا ، وتلقوه ، ومنهم من وصل الى
حلب ، ووصل الحجاب ، وغالب العسكر الى جب السقا
وهو بين حماه والمعره ، ولما خرج من حلب خلع على اصحاب
الوظايف من ارباب السيوف ، وغالب الامرا ، وعلى اصحاب

الوظايف الكبار من المتعممين، ودخل الى دمشق في اول المحرم
سنة ستين وسبع مايه. هنا وقف المولف رحمه الله
تعالى، وبوا من الجنه غرفا وظلالا،
والحمد لله رب العالمين، وصلوته وسلامه على خير الخلق
اجمعين محمد بن الرحمه وعلى آله واصحابه،
وازواجه الطيبين الطاهرين،
وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوه الا بالله العزيز الحكيم،
وكان الفراغ منه في خامس عشر شعبان المكرم سنه خمس وتسعين وسبع ماية
على يد العبد الفقير الى رحمه ربه محمد بن سليمن الاذرعي،
الاذرعي عفى الله له ولمالكه ولوالديهم وجميع المسلمين،
ولمن دعا لهم بالتوبه والمغفره امين.

نقلت ترجمه كاتب هذه المباركه من كتاب تحفه الكرام من مرويات الشيخ ناصر الدين بن ابي عمر للعلامه الشيخ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي رحمه الله تعالى

محمد بن ابي بكر بن محمد بن حامد بن يحيى بن حامد الحراني
الاذرعي الدمشقي الشافعي شمس الدين ولد في سنه خمسين
وسبعمايه وسمع من ابي محمد عبد الرحيم بن عنايم الدمشقي
صحيح مسلم في سنه تسع وستين ولازم الشيوخ الكبار
والزهاد الاخيار ومنهم الشيخ ابو بكر الموصلي والشيخ محمد الحجلي
والقاضي تاج الدين السبكي وسمع منه فيما ذكر وكتب
الكثير بخطه الحسن وكان شيخا حسنا تاليا للقران كثيرا
محفظ التاريخ والشعر وادب الاطفال بمسجد
ابن المنفوحه بالعنابه خارج دمشق ومات ليله
الجمعه خامس عشر شهر ربيع الاول سنه اربعين وسبعمايه
ودفن ببيت لهيا رحمه الله تعالى سمعت عليه صحيح مسلم
المذكور خلا المجلس الاخير فالجامع الناصري بمسجد القصب

اللهم اني مستجير بحريم سيدنا محمد فاجرني
من كل خوف يا ارحم الراحمين
BIBLIOTHEQUE NATIONALE MANUSCRITS
Acqon SCHEFER N° 9655